

مَوْسُومَةُ تَفْكَارِ سَيِّدِ الْعِزَّةِ

٤

تَفْسِيرُ

أَبِي الْقَاسِمِ الْكَمْبِي الْبَلْخِي

المتوفى سنة ٦١٩ هـ

دَلِيلَةُ وَتَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ غَفَرُ عَمْدُهَا

تقديم

الدُّكْتُورُ رِضْوَانُ الْكُشَيْدِ



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيوشون سنة 1971

بيروت - لبنان

مَوْسُوعَةُ تَفَاسِيرِ الْمُعْزَلَةِ ④

نَفْسِيرُ

أَيُّ الْقَاسِمِ الْكَعْبِيِّ لِلْبُلُخِي

المتوفى سنة ٣١٩ هـ

مجمع وإعداد وتحقيقه

الدكتور خضر محمد بنها

تقديم

الدكتور رضوان السيد



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Title:The exegesis of the Holy Qur'an

Author: 'Abdullah ben Ahmad al-Ka'bi

Editor: Dr. Huqr Muhammad Nabha

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages:384

Year:2007

Printed In: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي

المؤلف: أبو القاسم عبدالله بن أحمد الكعبي

المحقق: الدكتور خضر محمد نبها

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 384

سنة الطباعة: 2007 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



بيروت - لبنان
دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو لمجهله على أسطرة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

مختبرات الحروف والنقش بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor

هاتف وفاكس: ٣٦١٣٩٨ - ٣٦١٣٩٥ (١١ ٩١١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

ص.ب ٩٤٢٤ - بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

هاتف ١١ / ٩١١ / ٥٨١٠ - ٩١١
فاكس ١١ / ٩١١ / ٥٨١٣

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

ISBN 2-7451-5379-X



9 0000



9 782745 153791

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

أبو القاسم الكعبي البلخي وتفسيره

"دراسة تحليلية"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبو القاسم الكعبي البلخي وتفسيره

(٢٧٣-٣١٩ هـ)

هو عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي، أبو القاسم، من أئمة المعتزلة، ومن رجال الطبقة الثامنة منهم وتنسب إليه الطائفة الكعبية^(١).

ينحدر أبو القاسم الكعبي من خراسان، وكانت موالة أسرته لقبيلة كعب العربية التي تقطن منذ زمن طويل في الحمرة أو الأهواز اليوم، ولزمن قريب تُعد إمارة زعيم كعب الشيخ خزعل من لواحق البصرة. اشتهر باسم الكعبي، إضافة إلى تسميه بالبلخي نسبة إلى مسقط رأسه بلخ، وبالحنفي، أحياناً، نسبة إلى انتمائه الفقهي.

استقر الكعبي بنيسابور بعد أن كان مقيماً فترة طويلة ببغداد، ولم ينقطع عنها نهائياً، بل ظل يتردد عليها بين الحين والآخر، وصدى فكره لا يغيب عن مجالسها. فقد حصل أن زار أحد تلامذته النيسابوريين ببغداد، فانتشر الخبر بين العلماء وطالبي العلم، بقولهم: قد جاء غلام الكعبي فتعالوا ننظر إليه.... وكان مدة مقامه بها كأنه نبي مرسل، بلغهم على لسانه وحي منزل^(٢).

وفي زيارة لبغداد طُلب من الكعبي التحكيم في مجلس من مجالسها المعروفة آنذاك، وكان أحد المتناظرين حبر من أحبار اليهود، وعندما حاول الأخير تجاهل منزلته بقوله له: 'ما يدريك ما هذا، أجابه الكعبي: أتعرف ببغداد مجلساً للكلام أجل من هذا؟ أتعلم من المتكلمين أحداً لم يحضره؟ فرأيت أحداً منهم لم يقم إليّ

(١) الأنساب للسمعاني ص ٤٨٥. تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٤. تاريخ ابن كثير ١١/ ١٦٤. وفيات الأعيان ١/ ٢٥٢. المنتظم لابن الجوزي ٩/ ٢٣٨. لسان الميزان ٣/ ٣٥٥. طبقات المعتزلة ص ٨٨ و ٨٩. وقد اقتبست بعض الشيء مما أورده د. رشيد الخيون في كتابه معتزلة البصرة وبغداد، دار الحكمة، لندن، ط ١، سنة ١٩٩٧، من ص ٢٩٠ حتى ٢٩٣.

(٢) معجم الأدباء، ص ١٤٩١.

ويعظمني، فتراهم فعلوا ذلك وأنا فارغ؟^(١).

ومن محاسن مناظراته ما حكاه عن نفسه في كتابه المعروف بمقالات أبي القاسم، وذلك أنه وصل إليه رجل من السوفسطائية راكباً على بغل فدخل عليه فجعل ينكر الضروريات ويلحقها بالخيالات، فلما لم يتمكن من حجة تقطعه قام من المجلس موهماً أنه قام في بعض حوائجه فأخذ البغل وذهب به إلى مكان آخر ثم رجع لتمام الحديث، فلما نهض السوفسطائي للذهاب ولم يكن قد انقطع بحجة عنده طلب البغل حيث تركه فلم يجده، فرجع إلى أبي القاسم وقال: إني لم أجد البغل، فقال أبو القاسم: لعلك تركته في غير هذا الموضع الذي طلبته فيه وخُيِّلَ لك أنك وضعت فيه، بل لعلك لم تأت راكباً على البغل وإنما خُيِّلَ إليك تخيلاً، وجاءه بأنواع من هذا الكلام، فأظن أنه ذكر أن ذلك كان سبباً في رجوع السوفسطائي عن مذهبه وتوبته عنه^(٢).

وكان أبو القاسم معروفاً بالسخاء والجود والهمة العالية وثبات القلب حتى أنهم أرادوا اختبار ثبات قلبه فرموا من مكان عال بطشت على غفلة حتى تكسر فلم يتحرك لذلك.

ورغم عدم الود الذي يحمله أبو حيان التوحيدي للاعتزال بشكل عام، إلا أنه تعامل مع الكعبي على خلاف ذلك، فقد خصّه بعبارة الثناء التالية: "وناهيك بأبي القاسم عالماً وراوياً وثقة"^(٣). وكان التوحيدي قد أظهر، في نفس المصدر، ضيقه من الاعتزال، بقوله: "ما أدري ما أقول في هذه الطائفة التي نبعت آراء مشوبة، وأهواء فاسدة، وخواطر لم تختمر، وفروعاً لم يؤسس لها أصولاً، وأصول لم تشرع على محصول". وقد علق العسقلاني، في لسان الميزان، على كلمة التوحيدي في الكعبي، بقوله: "وهذا ما يطعن به على التوحيدي". ولكن الأمر سيان عند التوحيدي، فعتب العسقلاني لديه لا يؤخر ولا يقدم، ما دامت المثالب ضده لا تُعدّ ولا تحصى!

(١) المصدر نفسه، الداودي، طبقات المفسرين، ١ ص ٢٢٣. طبقات المعتزلة لابن المرتضى ص ٨٨ و ٨٩.

(٢) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٨٩.

(٣) التوحيدي: البصائر والذخائر، ١ ص ١٧٣.

ظهرت لأبي القاسم الكعبي خلافات عديدة مع متكلمي عصره من المعتزلة وغيرهم، أسفر بعضها عن تأليف النقائض المفيدة في غريبة الآراء والوقوف على الصائب منها، إضافة إلى أنها وسيلة مهمة في الحفظ والتوثيق. فلولا ردود البصريين على كتاب "عيون المسائل" لما وصل شيء من مقالات الكعبي. وكذلك الحال بالنسبة لكتاب ابن الراوندي "فضيحة المعتزلة" أو كتاب الجزء لإبراهيم النظام وغيره. ويروي ابن عبري بعض خلافات الكعبي مع أحد مشاهير عصره من العلماء، أبي بكر بن زكريا الرازي، فقد ألف كتاباً ضده باسم الانتقاد للعلم الإلهي على الرازي، ثم يسعى إلى إلغاء الرازي كعالم متعدد المواهب. قال للرازي: "رأيتك تدعي ثلاثة أصناف من العلوم، وأنت أجهل الناس بها، تدعي الكيمياء وقد حبستك زوجتك على عشرة دراهم، فلو ملكت يوماً قدر مهرها ما رافعتك إلى الحكم، وتدعي الطب وتركت عينك حتى ذهبت، وتدعي النجوم والعلم بالكائنات، وقد وقعت في نوائب لم تشعر بها حتى أحاطت بك"^(١). ويعلق ابن عبري، بكلمة حق على هذا الإجحاف بحق عالم بحجم الرازي، بقوله: "الطعن الأول مبين لما نُقل من حسن رأفته (الرازي) بالفقراء، ولا يبعد أن الآخر قول حاسد". ومن بين المؤرخين كافة ينفرد عبد القاهر البغدادي في التقليل من شأن الكعبي العلمي، فقد وصفه بخاطب ليل، يدعي كل شيء، وهو خال من كل شيء"^(٢).

شغل أبو القاسم الكعبي منصباً وزارياً في إمارة نيسابور، مقابل ألف درهم شهرياً، وعلى ديوان رسائل الإمارة كان صديقه أبو زيد البلخي. وكان يتنازل عن مائة درهم من راتبه سرا عن طريق راعي الخزينة لصالح زيد، فيكون راتب الأخير ستمائة درهم. وظل على هذا المنوال حتى الصراع على الإمارة وسجنه، ثم خلاصه عن طريق وزير المقتدر العباسي علي بن عيسى، الذي أنفذ من يطلق سراحه ويحضره إلى بغداد. وقد قيل بحق الكعبي وصديقه أبي زيد إن بلخ أخرجت أربعة من المشاهير منهم: أبو القاسم الكعبي في علم الكلام، وأبو زيد البلخي في البلاغة والتأليف. حتى لقب بمحافظ بلخ.

(١) تاريخ مختصر الدول، ص ١٥٨.

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٢٧.

وحول وظيفة الكعبي الوزارية، كمعتزلي بغداددي، أثبتت تساؤلات عديدة، أصلها السلوك الذي اعتاده معتزلة بغداد منذ شيوخهم الأوائل. ورغم أن ترك الكعبي للوظيفة المذكورة حصل اضطراباً لكن مؤرخين معتزلة، القاضي عبد الجبار وأحمد بن المرتضى، أشارا إلى توبته وعزوفه عنها مختاراً: فلما عدل عن ذلك وتاب، تتبع ذلك وأصلحه^(١).

مذهبياً، عدَّ أبو القاسم الكعبي من طبقات الحنفية، وورد اعتراف في معاجم الحنفيين أنه يُصرح في الاعتزال بالكتب^(٢). وعلى خلاف ما يشاع عن المذهب الحنفي يذكر أن أحد العلماء، ممن يُجيز شرب النبيذ، دعاه يوماً إلى نبيذ، فامتنع الكعبي منشداً أبيات شعر منها:

فكيف أشرب شيئاً لا يفارقني حتى يُغير عقلي حين أسقاه

من أساتذته أبي الحسين الخياط المعتزلي (ت ٥٣٠ هـ)، ولكن كان أبا علي الجبائي يفضل البلخي على أستاذه أبي الحسين^(٣). ولعل السبب في ذلك يعود إلى الغيرة والحسد ما بين الخياط والجبائي، فابن المرتضى يروي في "طبقات المعتزلة" أن البلخي أراد يوماً الانصراف من عنده أستاذه الخياط إلى خراسان، وأراد البلخي قبل سفره أن يمرّ على أبي علي الجبائي، عندها استحلف الخياط البلخي بحق الصحبة أن لا يفعل ذلك، لأنه خاف أن يُنسب البلخي إلى أبي علي^(٤).

ومن أشهر تلامذته أبو جعفر بن قبة^(٥). وقام أخيراً الدكتور حسين المدرسي الطباطبائي بملزمة نصوص ابن قبة من عدة مصادر ونشرها في عمل جدير بالإهتمام^(٦).

في الجانب الفكري، برز أبو القاسم الكعبي في مجالات عديدة، تعدّت

(١) فضل الاعتزال، ص ٢٩٧.

(٢) ابن أبي الوفاء: الجواهر المضئية في طبقات الحنفية، ص ٢٩٦.

(٣) ابن المرتضى الزيدي: طبقات المعتزلة، ص ٨٥.

(٤) م، ن. ص ٨٧ و ٨٨.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٥٨.

(٦) د. حسين مدرّسي الطباطبائي: تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الأولى، ترجمة د. فخري مشكور، مراجعة محمد سليمان، نشر نور وحي، إيران، ط ١، سنة ١٤٢٣ هـ.

المجال الكلامي إلى الاهتمام بعلوم الطبيعة والتاريخ والتفسير والكتابة العامة، حتى أن ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) في "شرح نهج البلاغة" ذكر أن البلخي قد نقل خطب وكلام الإمام علي عليه السلام^(١). ففي التاريخ ألف بأثر أستاذه أبي الحسين الخياط، "مقالات الإسلاميين"، عبارة عن معجم لشيوخ الاعتزال وغيرهم. كان الكتاب موباً على الطبقات والمدن، يُشير إلى انتشار الاعتزال في الآفاق. وينقل المسعودي عن كتابه "عيون المسائل" أخباراً تخص أئمة أخرى مثل قوله في أمة من أمم الهند: "وقد رأيت أبا القاسم البلخي ذكر في كتاب عيون المسائل والجوابات، مذاهب الهند وآراءهم والعلة التي لها ومن أجلها أحرقوا أنفسهم في النيران، وقطعوا أجسامهم بأنواع العذاب"^(٢). توفي سنة تسع عشرة وثلاث مائة في أيام المقتدر^(٣).

تفسير البلخي الكعبي

صنّف البلخي كتباً كثيرة منها: المقالات، الغرر، الاستدلال بالشاهد على الغائب، الجدل، السنّة والجماع^(٤)، وعيون المسائل^(٥). ويذكر ابن النديم في "الفهرست" أن للبلخي تفسيراً^(٦)، وكذلك فعل ابن المرتضى المعتزلي^(٧) الذي علق عليه فقال: بأن البلخي قد أحسن فيه^(٨). وتفرد ابن طاووس^(٩) في كتاب "سعد السعود" في تعريف اسم تفسير البخلي، فسمّاه بـ: "جامع علم القرآن"، وهو تفسير ضخيم. لأن ابن طاووس ذكر

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٥٨.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ١ ص ٨٧.

(٣) ابن المرتضى الزيدي: طبقات المعتزلة ص ٨٩.

(٤) الشيخ جعفر السبحاني: موسوعة طبقات الفقهاء ٤/ ٢٣٥.

(٥) نقل عنه كثيراً أبو رشيد النيسابوري، وقد عرضت هذه المنقولات كملحق في آخر تفسير الكعبي. راجع أيضاً: المسائل في الخلاف... ص ٥٥.

(٦) ابن النديم: الفهرست ص ٣٧، الفن الثالث من المقالة الأولى. وأيضاً ص ٢١٩، الفن الأول من المقالة الخامسة.

(٧) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٨٨.

(٨) م. ن.

(٩) م. ن.

منه اثنين وثلاثين جزءاً^(١)، فنقل من الجزء الأول والثالث، لأن الثاني لم يتحصّل له كما صرّح هو نفسه^(٢)، والرابع والسابع والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر، ومن ثم انتقل ابن طاووس طفرة إلى الواحد والعشرين، والثاني والثالث والرابع والعشرين، ومرة أخرى يتجاوز الأجزاء العشرينية، لينقل من الجزء الواحد والثلاثين والثاني والثلاثين^(٣).

غير أن حاجي خليفة يقول: بأن تفسير البلخي كبير وهو في اثني عشر مجلداً لم يسبق إليه^(٤)، وطبعاً هذا الكلام لا يتناقض مع ما ذكره ابن طاووس، لأنه قد تكون الأجزاء الموجودة عند حاجي خليفة هي فقط ما ذكره، بينما تتوافر الأجزاء بعدد أكبر عند ابن طاووس.

وقد أشار أيضاً القاضي عبد الجبار المعتزلي^(٥) إلى تفسير البلخي، فقال: "وله كتاب تفسير وقد أحسن، وهو متقن في علم الكلام وفي علم الفقه أيضاً، فأما الأدب فناهيك به"^(٦).

ويظهر أن أبا يوسف القزويني المعتزلي^(٧) في تفسيره الكبير، قد أخذ مأخذ

(١) ابن طاووس: سعد السعود للنفس ص ٣٣٥. وقد أشار آغا بزرك الطهراني إلى نقل ابن طاووس عن تفسير البلخي. راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

(٢) م.ن. ص ٣١٧.

(٣) طبعاً، منقولات ابن طاووس عرضتها في أماكن متعددة من هذا التفسير، فراجع في مكانها.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون ص ٤٤١.

(٥) هو أبو الحسن، عبد الجبار بن أحمد الهمداني المعتزلي، تتلمذ على عدد من كبار علماء عصره وكان شافعيّاً في الفروع، معتزليّاً في الأصول، وقد صنّف في مذهبه كتباً كثيرة. ولما عمّر دهرّاً طويلاً وبعد صيته استدعاه الصاحب بن عباد وولاه القضاء في الرّي. ولم يكن محموداً في القضاء. وكان معروفاً بفساد الباطن وخبث المعتقد وقلة اليقين والدعوة إلى البدعة لذلك حرّم بعضهم الرواية عنه. مات سنة ٤١٥ هـ. راجع: تاريخ بغداد ١١٣/١١، سير أعلام النبلاء ١٧/٢٤٤، لسان الميزان ٣/٣٨٦. ميزان الاعتدال ٢/٥٣٣. طبقات السبكي ٩٧/٥.

(٦) شرح عيون المسائل للحاكم الجشمي ١١٢/١ نقلاً عن كتاب الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن للدكتور عدنان زرزور ص ١٣٤.

(٧) هو عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني، أبو يوسف: شيخ المعتزلة في

عديدة على تفسير البلخي^(١). ومن المؤسف حقاً، ضياع هذا التراث الاعترالي في التفسير. وحداً لله تعالى، أن حفظ لنا القاضي، والطوسي، والطبرسي، والرازي، وابن ادريس الحلبي، وابن طاووس، شيئاً من تفاسيرهم، وهو هذا العمل الذي بين أيدينا.

مصادر تفسير البلخي:

تزامت المصادر التي أخذ منها البلخي تفسيره، فنقل عن مفسرين من السلف كابن عباس، والحسن البصري، وقتادة، فضلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ ونقل عن علماء اللغة كالضحاك، وأبو الغول، وأبو عبيدة، ومجاهد.

أ- تفاسير السلف والقدامى:

١- ابن عباس^(٢)، فتفسيره مشهور، ومكانته في التأويل والتفسير معروفة، وقد عدّه القاضي في الطبقة الأولى من طبقات المعتزلة، وقال فيه: إنه كان يذهب إلى التوحيد والعدل. وإن مناظرته مع مجبرة الشام مشهورة^(٣).

نقل عنه البلخي هكذا: "ابن عباس ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة:

=

عصره. أصله من قزوين ولد سنة ٣٩٢ هـ.

أخذ العلم عن القاضي عبد الجبار المعتزلي وغيره، وسمع الحديث من أبي نعيم، وأبي طاهر بن سلمة وغيرهما. وأقام بمصر أربعين سنة، وسكن طرابلس والشام، وزار دمشق. ثم رحل إلى بغداد وتوفي فيها سنة ٤٨٨ هـ. من آثاره تفسير سماه حدائق ذا بهجة وهو حسب ما يذكر السمعاني من ثلاثماية مجلد. منها سبع مجلدات في الفاتحة. راجع: عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٢٨٣ و ٢٨٤ حيث يذكر العديد من المصادر.

(١) عدنان زرور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص ١٣٤.

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، صحابي جليل، من أكابر العلماء بالفقه والحديث والتفسير، شهد مع الإمام علي الجمل وصفين، وولاه البصرة سنة ٣٩ هـ. ولد سنة ٣ ق هـ. وتوفي سنة ٦٨ هـ. راجع: نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣١٠.

(٣) الحاكم الجشمي: شرح عيون المسائل ١/ ٧٠، نقلاً عن عدنان زرور: الحاكم الجشمي، منهجه في التفسير ص ١٥٣.

- (١٩٥) الآية، قال^(١).... يؤيد البلخي ما روي عن ابن عباس^(٢).
- ٢- مجاهد بن جبر^(٣)، وتفسيره مشهور، وهو إمام في التفسير، ويذكر ابن طاووس أن البلخي روى عن يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (سورة الفرقان: ٧٧)^(٤).
- ٣- قتادة^(٥)، عدّه القاضي عبد الجبار من رجال الطبقة الرابعة من طبقات المعتزلة، وقال: لم يختلف فيه أنه من أهل العدل^(٦). روى عنه البلخي في تفسيره^(٧).
- ٤- الحسن البصري^(٨)، له تفسير يُعدّ من أشهر التفاسير، وعدّه القاضي عبد الجبار من رجال الطبقة الثالثة، روى عنه عمرو بن عبيد تفسيره^(٩)، أخذ

- (١) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣١٧.
- (٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٢١٤.
- (٣) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني نخزوم، تابعي، إمام في التفسير ولد في مكة (سنة ٢١ هـ) وسمع عائشة وأبا هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس. وقد نقل الطبري من تفسيره حوالي ٧٠٠ مرة في مواضع مختلفة يقال مات وهو ساجد، سنة ١٠٤ هـ. راجع: نويهض: معجم المفسرين ٢/ ٤٦٢ و ٤٦٣.
- (٤) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٨ وأيضاً الطوسي: التبيان ١/ ٤٦٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٧٦.
- (٥) هو: قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر، حافظ للحديث، فقيه، عالم بالشعر والأنساب وتاريخ العرب الأقدمين، ولد سنة ٦١ هـ، من آثاره تفسير القرآن، استخدمه الخطيب البغدادي، والطبري أكثر من ٣٠٠٠ مرة. مات بالطاعون سنة ١١٨ هـ راجع: عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٤٣٥.
- (٦) زررور: الحاكم الجشمي.... ص ١٥٤.
- (٧) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٧ و ٣٢٩ وأيضاً الطوسي التبيان ٣/ ١٣٧ وأيضاً الطوسي ٢/ ٥١٨ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٧١.
- (٨) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، من سادات التابعين وكبرائهم. تخرج عليه عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء من أئمة المعتزلة، له تفسير يعد من أشهر التفاسير القديمة. ولد سنة ٢١ هـ وتوفي سنة ١١٠ هـ. راجع: نويهض: معجم المفسرين ١/ ١٤٨.
- (٩) زررور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص ١٥٥.

عنه البلخي وانتصر لرأيه^(١).

٥- الشعبي^(٢)، تابعي، ومن مشاهير مفسري مدرسة التفسير بالعراق، روى عنه البلخي في تفسيره^(٣).

٦- عكرمة^(٤)، له تفسير القرآن اعتمد فيه على تفسير ابن عباس^(٥)، وذكره البلخي في تفسيره مع سند^(٦).

٧- وكيع، له تفسير في القرآن وكتب أخرى^(٧)، وقد نص ابن المديني على أن في وكيع تشيعاً، وعده ابن قتيبة في رجال الشيعة، وكان مروان بن معاوية لا

(١) الطوسي: التبيان ٤٨٥/٩ وأيضاً ٨١/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/٤٣٠ وأيضاً الطوسي التبيان ٥١٤/٦.

(٢) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو، تابعي، من كبار رجال الحديث وحفاظه الثقات، ومن مشاهير مفسري مدرسة التفسير بالعراق، مولده ووفاته بالكوفة. وأصله من اليمن. اتصل بالحجاج الثقفي حين ولي الكوفة، واختاره عارفاً لقليلة همدان، ولكنه خرج عليه مع ابن الأشعث، فعفا عنه الحجاج تقديرًا لعلمه واتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. ويقال أنه أدرك خمسمائة من اصحاب رسول الله ﷺ، وروى عن كثير منهم، نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان ولد سنة ١٩ هـ وتوفي سنة ١٠٣ هـ. راجع: عادل نويهض: معجم المفسرين ٢٥٢/١.

(٣) الطوسي: التبيان ٣١٢/٩.

(٤) عكرمة بن عبد الله البريري، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس، تابعي، كان على مكانة عالية في الفقه والتفسير. ولد سنة ٢٥ هـ، ويقال أن له ميل إلى الخوارج. توفي سنة ١٠٥ هـ. راجع: نويهض: معجم المفسرين ٣٤٨/١.

(٥) م.ن.

(٦) الطوسي: التبيان ٥٨٢/٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/٣٨٢ و٣٨٣ وسند الرواية هو: عمرو بن دينار عن عكرمة....

(٧) هو وكيع بن الجراح، ابن مليح بن عدي الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي. ولد سنة ١٢٩ هـ وتوفي بفيق، وهي بلدة في نصف طريق مكة من الكوفة، قافلاً من الحج، سنة ١٩٧ هـ وقيل ١٩٨ هـ راجع: الشيخ جعفر السبحاني: موسوعة طبقات الفقهاء ٦١١/٢ و٦١٢.

يرتاب في أن وكيعاً (راضياً)^(١)، وعده ابن المرتضى في طبقات المعتزلة من رجال الشيعة الزيدية^(٢). روى عنه البلخي في موضعين مختلفين الأول: وكيع عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ^(٣). والثاني: وكيع عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب عن أم سلمة^(٤)....

ب- روايات الصحابة والتابعين وغيرهم:

فضلاً عن رواية البلخي عن المفسرين السابقين من الصحابة، روى أيضاً عن بعض الصحابة والتابعين، نذكر منهم:

١- أم سلمة: زوجة رسول الله ﷺ^(٥)، يروي البلخي عنها بسنده عن وكيع عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: أن النبي ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين، فجعل عليهم كساء له خيرياً، ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين أذهب عنهم رجس وطرهم تطهيراً^(٦).

٢- عبد الله بن مسعود، روى عنه البلخي وفي السند وكيع عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ... ويذكر البلخي حكماً فقهياً من حديث الرسول ﷺ^(٧).

(١) م.ن.

(٢) ابن المرتضى. طبقات المعتزلة ص ١٣٦.

(٣) الطوسي: التبيان ١٦٧/٣.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٣٠.

(٥) هند بنت أبي أمية القرشي المخزومية، زوج النبي ﷺ...، وكانت فقيهة وعارفة بغوامض الأحكام الشرعية... حدث عن النبي ﷺ وفاطمة الزهراء... وعن عطاء بن يسار عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية، وكانت أم سلمة آخر من مات من أمهات المؤمنين سنة ٦١ هـ. راجع الشيخ جعفر السبحاني: موسوعة طبقات الفقهاء ٢٥٠/١.

(٦) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٣٠. والآية من سورة الأحزاب: ٣٣.

(٧) الطوسي: التبيان ١٦٧/٣ وأيضاً ١٥٩/٢.

- ٣- ابن أبي محيصة، روى عنه البلخي^(١).
- ٤- الخليفة عمر بن الخطاب^(٢).
- ٥- عبادة بن الصامت، قال: سألت رسول الله^(٣)...
- ٦- أبو عبيدة^(٤).
- ٧- يوسف بن يعقوب الماجشون قال: أخبرني محمد بن المنكدر^(٥) : أن رجلاً قال: يا رسول الله...^(٦).
- ٨- المغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: قالوا: يا رسول الله...^(٧).
- ٩- امرؤ القيس^(٨).
- ١٠- الضحاك^(٩).
- ١١- يستشهد بالشاعر أبي الغول في رأي لغوي^(١٠).
- ١٢- جعفر بن مبشر، حكى عنه البلخي تأويلاً لقوله تعالى في سورة التوبة الآية ٦٠^(١١).

ج- نقوله العامة والمجهولة:

يورد البلخي أقوالاً دون أن ينسبها إلى أحد، وإنما يكتفي بذكرها مسبقة

- (١) الطوسي: التبيان ٥٥/٣ و٥٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤٥٥/٢.
- (٢) ابن طاووس سعد السعدي ص ٣٢٦ وأيضاً الطوسي: التبيان ١٤٩/٢.
- (٣) ابن طاووس: سعد السعدي ص ٣٢١ و٣٢٢.
- (٤) الطوسي: التبيان ١٣٧/٣ وأيضاً ٥٣٠/٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٠٠/٦.
- (٥) روى عنه الإمام الصادق راجع: تهذيب الأسماء لابن سالم الحنفي ص ٨٣.
- (٦) ابن طاووس: سعد السعدي ص ٣٢٩.
- (٧) ابن طاووس: سعد السعدي ص ٣٢٩.
- (٨) الطوسي: التبيان ٥٦/٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٢٥/٥ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب.... ١٢/٢ و١٣.
- (٩) الطوسي: التبيان ٣٧٢/٣ وأيضاً ابن طاووس: سعد السعدي ص ٣٢٩.
- (١٠) ابن طاووس: سعد السعدي ص ٣١٧.
- (١١) الطوسي: التبيان ٣٨٥/٢ وأيضاً ٢٤٤/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٧٥/٥.

بعبارة "ذهب قوم" ^(١) أو "حكى قوم" ^(٢) أو "عن جماعة" ^(٣) أو عن بعض الثقات ^(٤)، وأحياناً يقول: "قال قوم ليسوا مما يعتبرون ولكنهم من الأمة على حال" ^(٥)، وطبعاً هذه إشارة هامة من البلخي ودلالة على تسامحه واحترامه الرأي الآخر. وأحياناً يقول "قال قوم" ^(٦) دون أي تعليق.

الجانب اللغوي عند البلخي:

ركّز المعتزلة على ضرورة علم المفسّر لكتاب الله باللغة والنحو، بل اعتبر القاضي عبد الجبار أن المفسّر لا يكون عالماً بتوحيد الله وعدله وما يجب له من الصفات وما يصح وما يستحيل وغيرها من القضايا إلا إذا كان عالماً بأحوال اللغة والنحو وأصول الفقه ^(٧).

ومن هنا، أفرد الحاكم الجشمي في تفسيره الكلام على اللغة في الآية أو الآيات موضع الشرح في فقرة خاصة يظهر فيها أثر اطلاعه على اللغة العربية وقواعدها وآدابها ^(٨). ويظهر أن البلخي قد سبق القاضي والحاكم في الحديث عن اللغة في تفسير القرآن، ونلاحظ هذا بما يلي:

أ- في تعليقه على الآية ١٤٨ من سورة النساء ^(٩)، قال البلخي: "يجوز أن يكون (إلا) بمعنى الواو، كأنه قال: لا يجب الله الجهر بالسوء، ولا من ظلم، فإنه لا يجب الجهر بالسوء منه" ^(١٠). وفي قوله تعالى: إذ قال الله يا عيسى.... الآية ^(١١)

(١) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٦. أيضاً الطوسي: التبيان ١٠١/٦.

(٢) الطوسي: التبيان ٤٢٨/٣. أيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب.... ١٩٩/١.

(٣) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٧.

(٤) الطوسي: التبيان ٤٨/٣.

(٥) م.ن. ١٣/١.

(٦) الطوسي: التبيان ١٠١، ١٤٨. أيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٤٦/١٠ و ٢٩٣.

(٧) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٦٠٦.

(٨) عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص ٢٣٠.

(٩) وهي قوله تعالى: ﴿لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا

عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٨)

(١٠) الطوسي: التبيان ٣/٣٧٢.

(١١) سورة المائدة: ١١٦

قال البلخي: إن إِذْ استعملت بمعنى (إذا)، فيصح حيثُذ أن يكون القول من الله يوم القيامة....^(١).

ب- وفي قول تعالى من سورة المائدة الآية ٤٤ قال البلخي: يجوز أن يكون (من) بمعنى (الذي) وتكون للعهد، وهو من تقدم ذكره من اليهود^(٢).

ج- في سورة الأنعام الآية ٩٤، حاول البلخي أن يدرس بعض الحروف الواردة في القرآن عامة وأشار إلى زيادات من سعد بن أبان الذي كتب مصحف عثمان. قال البلخي: أم لهم شركوا بالواو والألف، وكذلك الذي في "عسق": أم لهم شركوا^(٣)، وليس في القرآن بالواو والألف غير هذين الحرفين. كذلك كتبوا "شفعوا" والضعفوا بواو لا ألف قبلها ونقطوا شركوا وبنو الدار الدار وقل هو نبأ نقطة عل صدر الواو. وليست قدام الألفات الزوائد والإعراب، وإنما كتبت في المصاحف بالواو على لفظ المملي، وليست الواو منها، وإنما أدخلها سعد بن أبان الذي كتب مصحف عثمان على لفظ المملي، وليست في الوقف واوا، بل هي همزة خفيفة^(٤).

د- في قوله تعالى ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (البقرة: ١٩٦)، يذكر الطوسي اختلاف المفسرين في معناه، فقال: إن البلخي ذكر أنه لإزالة الإبهام لثلاث يظن أن (الواو) بمعنى (أو) فيكون كأنه فصيام ثلاثة أيام في الحج سبعة أيام إذا رجعت، لأنه إذا استعمل (أو) بمعنى (الواو) جاز أن يستعمل (الواو) بمعنى (أو) كما قال: ﴿ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَتِلْكَ وَرِيعٌ ﴾ (النساء: ٣)، والمراد (أو) فذكر ذلك لارتفاع اللبس^(٥).

(١) الطوسي: التبيان ٦٤/٤ وأيضاً ابن ادریس الحلبي: المنتخب.... ٢٦٣/١.

(٢) الطوسي: التبيان ٥٣١/٣.

(٣) سورة الشورى: ٢١.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٤ و ٢٣٥.

(٥) الطوسي: التبيان ١٦٠/٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٩/٢ وأيضاً ابن ادریس الحلبي: ٥٩/١ و ٦٠.

هـ- في سورة البقرة الآية ١٩٥. قال البلخي:

"ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة، والباء زائدة نحو زيادتها في قوله 'تنبت بالدهن'^(١) وإنما هي 'تنبت الدهن' قال أبو الغول:

ولقد ملأت على تُصَيَّبِ جِلْدِهِ بِمَسَاءٍ أَنْ الصَّدِيقُ يُعَائِبُ
يريد ملأت جلده مساءً. والتهلكة والهلاك واحد^(٢). ومرة ثانية، يستشهد
البلخي بالشعر العربي لدعم تأويله، ففي قوله تعالى ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣)
قال البلخي: معناه لا يؤمنون إلا بإيماناً قليلاً كما قال الشاعر:

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلاً

يريد إلا ذكراً قليلاً، وسقط التنوين من ذاكر لاجتماع الساكنين^(٤).

وأيضاً يفسر البلخي معنى 'الخليل' في قوله تعالى ﴿وَأَتَّخِذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٥) بأنها مشتقة من الخلّة التي هي الفقر بفتح الخاء، ويستشهد البلخي
بقول زهير وهو يمدح هرم بن سنان:

وإن أناه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم^(٦).

ويعلق الطوسي بأن ما أنشده البلخي هو بخلاف الروايات، لأنه يروى
'مسغبة' بدلاً من مسألة^(٧). ويشرح البلخي كلمة 'كل ذي ظفر' في قوله تعالى
سورة المائدة: ١٤٦، 'هو كل ذي مخلب من الطائر، وكل ذي حافر من الدواب'.
ويسمى الحافر ظفراً مجازاً، كما قال الشاعر:

فما رقد الولدان حتى رأيتهُ على البكر يمر به بساق وحافر
فجعل الحافر موضع القدم^(٨).

(١) سورة المؤمنون: ٢٠.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٠٧.

(٣) سورة النساء: ٤٦.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٢١٥.

(٥) سورة النساء: ١٢٥.

(٦) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٤٠.

(٧) م.ن.

(٨) الطوسي: التبيان ٤/ ٣٠٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١٨٥.

و- في سورة يونس الآية ٤، قال البلخي:

اللام في قوله تعالى ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يدل على أنه تعالى خلق العباد للثواب والرحمة، وأيضاً فإنه أدخل لام التعليل على الثواب، وأما العقاب فما أدخل فيه لام التعليل بل قال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ وذلك يدل على أنه ما أراد منهم الكفر وما خلق فيهم الكفر البتة^(١).

ز - قال البلخي: الهاء في قوله ﴿وَوَصَّيْهَا﴾ (سورة البقرة ١٣٢) يعود إلى الكلمة في قوله ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة البقرة ١٣١). ويشير الطوسي إلى أن أكثر المفسرين يقولون بما هو مخالف للبلخي^(٢).

ومرة أخرى، يستشهد البلخي بالشعر بالعربي ليفسر كلمة أغويتني في قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٦، قال البلخي:
معناه بما خيبتني من جنتك، كما قال الشاعر:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائماً
أي من يحب^(٣).

وفي قوله تعالى من سورة هود الآية ٢٠، يستعين البلخي في الشعر، ليدل على إمكانية سقوط أحرف الباء، قال البلخي:

﴿يُضَعَّفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾
(هود: من الآية ٢٠)، فلا يسمعون بما كانوا يستطيعون الأبصار فلا يبصرون، عناداً وذهاباً عن الحق، فأسقطت (الباء) من الكلام في قول الشاعر:
نغالي اللحم للأضياف نياً ونبذله إذا نضج القدور
أراد نغالي باللحم^(٤).

وفي قوله تعالى من سورة هود الآية ٨٨، يستشهد البلخي في شعر امرئ

(١) الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ٢٦/١٧.

(٢) الطوسي: التبيان ٤٧٣/١.

(٣) الطوسي: التبيان ٣٦٣/٤ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ٣١٣/١ ورد يجب بدلاً من 'يحب' ولعله خطأ مطبعي.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٢٥٧/٥.

القيس لتفسير الصيحة بأنها الهلاك والذهاب. قال البلخي: "يجوز أن يكون (معنى الصيحة) ضرباً من العذاب أهلكهم واصطلمهم تقول العرب: صاح الزمان بآل فلان إذا هلكوا. وقال امرؤ القيس:

دع عنك نهباً صيح في حجراته ولكن حديث ما حديث الرواحل
معنى صيح في حجراته، أي أهلك وذهب به^(١).

وفي قوله تعالى ﴿وَيَا حَقِّ أَنْزَلْنَاهُ﴾ من سورة الإسراء الآية ١٠٥. يقول البلخي: "يجوز أن يكون أراد الآيات فكنى عنها بالهاء وحدها، دون الهاء والألف، ويريد أنزلنا ذلك، كما قول أبو عبيدة قال: أنشدني رؤية:

فيه خطوط من سواد وبلق كأنه في العين توليع البهق

فقلت له: إن أردت الخطوط فقل كأنها، وإن أردت السواد والبياض فقل كأنهما، قال: فقال لي: كأن ذلك وتلك^(٢). ويفسر البلخي قوله تعالى من سورة القلم الآية ٥١، "إنهم كانوا ينظرون إليه نظر عداوة وتوعد، ونظر من بهم به، كما يقول القائل: يكاد يصرعني بشدة نظره. قال الشاعر:

يتعارضون إذا التقوا في موطن نظراً يزيل مواضع الأقدام
أي ينظر بعضهم إلى بعض نظراً شديداً بالبغضاء والعدواة، ونظراً يزيل الأقدام عن مواضعها أي يكاد يزيل^(٣).

ح- في سورة الكهف الآية ١٩، قال البلخي:

اللام في قوله ﴿لَيَتَسَاءَلُوا﴾ لام العاقبة، لأن التساؤل بينهم قد وقع...^(٤).

ط- في سورة غافر الآية ٤٦، قال البلخي: "في الكلام تقدماً وتأخيراً، وتقديره وحق بآل فرعون سوء العذاب^(٥)"، وفي سورة البقرة، قوله "فأتمهن" الآية ١٢٤، قال البلخي: الضمير في أتمهن راجع إلى الله. وهذا اختيار

(١) الطوسي: التبيان ٥٦/٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٢٥/٥. وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب... ١٢/٢ و ١٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٥٣٠/٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٠٠/٦.

(٣) الطوسي: التبيان ٩٢/١٠. (٤) الطوسي: التبيان ٢٤/٧.

(٥) الطوسي: التبيان ٨٣/٩.

الحسين بن علي المغربي^(١). وأما في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٩٨)، فقال البلخي: أنه بغير (الواو) في مصاحف أهل الشام، ولم يقرأ به أحد، فإن صحَّ فهو دلالة على نقصان الحروف من كثير من القرآن على ما اختلفوا فيه^(٢).

حذف الشرط والاستثناء:

وتأول البلخي قوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَلْبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَيُئْسَ إِلَيْهِمُ الْهَادُ﴾ (آل عمران: ١٢)، على حذف الشرط فكأنه قال: ويئس مهاد لمن مات على كفره غير تائب منه^(٣). وقال البلخي والجبائي: قوله (يئس المهاد) مجاز كما قيل للمرض: شر^(٤).... ويشير البلخي إلى الاستثناء فقال عن قوله تعالى ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ (آل عمران: من الآية ١١١) أن الاستثناء منقطع ههنا، لأن الأذى ليس من الضرر في شيء^(٥). وفي مكان آخر من تفسيره، يحدد البلخي ما وقع منه الاستثناء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ٨٣)، قال البلخي: إذا دعوا به إلا قليلاً وتقديره يستنبطونه منهم إلا قليلاً^(٦)، وفي قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ﴾^(٧)، أرجع البلخي الاستثناء إلى جميع ما تقدم ذكره من قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ﴾ (المائدة: ٣)^(٨). وفي قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (الأنعام:

(١) الطوسي: التبيان ١/ ٤٤٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٧٦.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٤٧.

(٣) م.ن. ٢/ ٤٠٥. (٤) م.ن.

(٥) م.ن. ٢/ ٥٥٨.

(٦) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٧٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٤٣.

(٧) سورة المائدة: ٣.

(٨) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٣١ و ٤٣٢.

(٦)، يذكر الطوسي أن في معنى هذا الاستثناء للآية أقوال منها ما قاله البلخي: (إلا ما شاء الله) من الفائت قبل ذلك من الاستحقاق من وقت الحشر إلى زمان المعاقبة، وتقديره: خالدين فيها على مقادير الاستحقاق إلا ما شاء الله من الفائت قبل ذلك، لأن ما فات يجوز إسقاطه بالعفو عنه. والفائت من الثواب لا يجوز تركه، لأنه بخس لحقه^(١). والأمر نفسه يذهب إليه البلخي في قوله تعالى "إلا ما شاء الله" من سورة هود الآية ١٠٨ مع اختلاف سير، فلذلك لن أكرر هنا ما قاله البلخي، ولو أنه استخدم أسلوباً جديلاً^(٢).

ونسير خطوة في حديث البلخي عن الاستثناء، فنجد أنه يتحدث عن الاستثناء المنقطع، في قوله تعالى من سورة الممتحنة الآية ٤، يقول البلخي: "هذا استثناء منقطع، ومعناه: لكن قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك، كان لأجل موعدة أبيه بالإيمان. ثم قال إبراهيم لأبيه (وما أملك لك من الله شيء) إذا أراد عقابك فلا يمكن دفع ذلك عنك"^(٣)؟

وتحدث البلخي عن الواو مرتين: الأولى في قوله تعالى ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (آل عمران: ١١٣)، معناه يصلون، لأن القراءة لا تكون في السجود، ولا في الركوع، وعلى هذا يكون الواو للحال أي: يتلون آيات الله بالليل في صلاتهم^(٤). وفي الثانية في قوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (الانشقاق: ٢)، قال البلخي: الواو زائدة كقوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَتُحْتَبِئُهَا﴾ (الزمر: ٧١)^(٥) ويوافق البلخي هنا ابن الأنباري^(٦).

وقال البلخي: معنى "رأيتموه" أي علمتم^(٧)، وأنتم تنظرون أسباب الموت

(١) الطوسي التبيان ٢٧٤/٤ وأيضاً ابن إدريس الحلبي: المنتخب... ٢٩٨/١.

(٢) الطوسي: التبيان ٦٦/٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان: ٣٣٤ و ٣٣٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٩ / ٥٨٠.

(٤) الطوسي: التبيان ٢ / ٥٦٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢ / ٣٦٨.

(٥) الطوسي: التبيان ١ / ٣٠٨.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان ١٠ / ٣٠٥.

(٧) في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ أَلَمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (١٤٣) آل عمران ١٤٣.

من غير أن يكون في الأول حذف^(١).

المجاز:

ويلتفت البلخي إلى المعنى المجازي في القرآن، ففسر قول قوم موسى له ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا﴾ (المائدة: ٢٤)، أي أنهم قالوا ذلك على المجاز، بمعنى وربك معين لك^(٢). وفي المقابل، يرفض البلخي أن يكون قوله تعالى ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ﴾ (الأنعام: من الآية ٣٩)، على سبيل المجاز لأنه تعالى وإن أجمل القول فيه ههنا فقد فصله في سائر الآيات، ويعرض البلخي الآيات^(٣). علماً، أن الطوسي ينقل الآيات نفسها التي ذكرها الرازي عن البلخي في هذه المسألة^(٤).

ويعود ويتكلم البلخي عن المجاز في القرآن، فيرى أن قوله تعالى ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ (فصلت: ٤٤)، دلالة على أن الكفار اختاروا عند نزول القرآن العمى على وجه المجاز كقوله نوح عليه السلام ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا﴾ (نوح: ٦)، لما فروا عنده^(٥). مع الإشارة. أن ابن تيمية يرفض رفضاً مطلقاً أن يكون في القرآن مجازاً، بل إن تقسيم اللغة إلى حقيقة ومجاز تقسيم مبتدع محدث لم ينطق به السلف^(٦)، ويردّ بعضهم إنكار ابن تيمية المجاز في القرآن بسبب شدة تعلقه بعقيدة التشبيه، وحمل النصوص المتشابهة على ظاهرها^(٧). بينما يذهب القاضي عبد الجبار المعتزلي (٤١٥ هـ) إلى أن المجاز جائز في القرآن متى كان هناك سائح له، وإلاّ تحمل الآية على الحقيقة لأن المجاز بلا دليل

(١) الطوسي: التبيان ٥/٣.

(٢) الطوسي التبيان ٤٨٧/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/٣١١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٢/١٨٢.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/١٣٠.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ٧/١٣٩.

(٦) ابن تيمية: الإيمان، طبعة زهير الشاويش، لبنان.

(٧) الهرري: المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية، دار المصارع، لبنان، ط ٥، سنة

لا يجوز^(١).

الاستعارة:

ويستعين البلخي بالاستعارة ليفسر قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٨٥، قال البلخي: ويمكن أن يكون المراد كل نفس تقدم الحياة، فيكون ذلك على وجه الاستعارة^(٢). ويرى البلخي أن "وكلالة" تحتمل أن يكون خبر كان^(٣)، ويحكي البلخي عن أبي عبيدة أن "يورث"^(٤) بكسر الراء، فقال: ومعناه من ليس بولد ولا والد^(٥)...

وفسر البلخي معنى 'الجبث' والطاغوت في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۖ﴾ (النساء: ٥١)، بأنهما كل معبود من دون الله^(٦)، ووافق في ذلك الزجاج والفراء^(٧). وقال البلخي عن قوله تعالى ﴿مِنْ عِنْدِكَ ۖ﴾^(٨) أي بشؤمك الذي لحقنا كما حكى عن قوم موسى... فأمر الله تعالى نبيه أن يقول: إن جميع ذلك من عند الله^(٩). ويقول البلخي في قوله تعالى من (سورة القلم الآية: ١) "بأن المهين هو الفاجر في هذا الموضع"^(١٠) ودرس البلخي كلمة (عسى) في قوله تعالى ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَكْفِ﴾^(١١)، فقال البلخي: إن (عسى) من الله واجب^(١٢). وقال البلخي في تفسيره كلمة "شعائر

(١) القاضي عبد الجبار المعتزلي: المغني في أبواب التوحيد والعدل ٤٣٨/١١.

(٢) الطوسي: التبيان ٧١/٣.

(٣) سورة النساء الآية ١٢.

(٤) الطوسي: التبيان ١٣٥/٣.

(٥) الطوسي: التبيان ١٣٧/٣.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان ٢٢٣/٣ و ٣٢٤.

(٧) م. ن. (٨) سورة النساء: ٧٨.

(٩) الطوسي: التبيان ٢٦٤/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان: ١٣٧/٣.

(١٠) الطوسي: التبيان ٧٧/ ١٠. (١١) سورة النساء: ٨٤.

(١٢) الطوسي: التبيان ٢٧٥/٣ و ٢٧٦.

الله" ^(١)، بأن لا تحلوا الهدايا المشهرة أي المعلمة ^(٢). وفسر البلخي ﴿الطَّيِّبَتُ﴾ (المائدة: ٤) هو ما يستلذ به ^(٣).

ويتنقد البلخي تأويل مجاهد في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾ (المائدة: ٥)، حيث يؤل مجاهد معناه من يكفر بالله فيقول البلخي: لا يُعَرَف تأويل مجاهد في اللغة ^(٤). وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ (الأنعام: ٥١) يقول البلخي: أن 'الهاء' راجعة إلى الإنذار ^(٥).

ويرفض البلخي قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ﴾ (الأنعام: ٥٢)، فيرى البلخي أن قراءة ابن عامر غلط، لأن العرب إذا أدخلت الألف واللام قالوا: الغداة. يقولون: رأيتك بالغداة، ولا يقولون بالغدوة. فإذا نزعوا الألف واللام قالوا: رأيتك غدوة. وإنما كتبت (واو) في المصحف، كما كتبوا بالصلاة والزكاة والحياة كذلك ^(٦).

وفي معنى ﴿الْحَقُّ﴾ في قوله تعالى في سورة الأنعام: ٧٣، يقول البلخي: معناه خلقهما للحق لا للباطل ومعناه خلقها حقاً وصواباً لا باطلاً وخطأً، كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ (سورة ص: ٢٧)، وأدخلت الباء والألف واللام كما أدخلت في نظائرها يقولون: فلان يقول بالحق، بمعنى أنه يقول الحق، لا أن الحق معنى غير القول ^(٧).... وقال البلخي في معنى 'الملكوت' من سورة الأنعام الآية ٧٥، أن الملكوت بمنزلة الملك غير أن

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٤١٨/٣ و٤١٩ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٦٤/٣

(٣) الطوسي: التبيان ٤٣٨/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٧٧/٣ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ٢٠٤/١.

(٤) الطوسي: التبيان ٤٤٧/٣.

(٥) م.ن. ١٤٤/٤.

(٦) م.ن.

(٧) الطوسي: التبيان ١٧١/٤ و١٧٢.

هذه اللفظة أبلغ من الملك، لأن الواو والثاء يزدان للمبالغة. ومثل الملكوت والرهبوت والرهبوت ووزنه (فعلوت) وفي المثل (رهبوت خير من رغبوت) ومن روى (رهبوتي خير من رهموتي) معناه أن يكون هيبة يهرب بها خير من أن يرحم^(١). وحول كلمة "ابتغاؤكم" في قوله تعالى من سورة الروم الآية ٢٣، يقول البلخي "يجوز أن يكون المراد بالابتغاء المبتغى، فلذلك كان دلالة عليه دون فعل العبد...^(٢) ويشرح البلخي كلمة (الصُّور) في قوله تعالى الأنعام: ٧٣، من أنه اسم لقرن ينفخ فيه الملك فيكون منه الصوت الذي يصعق له أهل السموات والأرض، ثم ينفخ فيه فيه نفخة أخرى للنشور^(٣).

ويشير الطوسي إلى أن المفسرين اختلفوا في كلمة (آزر) في قوله تعالى من سورة الأنعام الآية ٧٤، فيقول: بأن البلخي اعتبر آزر اسم أبي إبراهيم^(٤). ويتحدث البلخي عن "اللام" في موقعين من القرآن: فاللام الأولى في قوله تعالى: ﴿لَيْتَسَاءَلُوا﴾ في سورة الكهف الآية ١٩، يقول البلخي: اللام في قوله ﴿لَيْتَسَاءَلُوا﴾ لام العاقبة، لأن التساؤل بينهم قد وقع^(٥). اللام في "ولتصغي" في قوله تعالى في سورة الأنعام: ١١٣، قال البلخي موافقا للزجاج: بأن "اللام الثانية في "ولتصغي" لام العاقبة وما بعده لام الأمر الذي يراد به التهديد^(٦)، ويعلق الطوسي بأن هذا جائز ولكن فيه تعسفا^(٧). وفي الآية نفسها، يشرح البلخي الاقتراف بأنها الادعاء والتهمة، يقول الرجل لغيره: أنت قرفتني أي نسبتني إلى التهم^(٨).

ويشرح البلخي كلمة فأحييناه في قوله تعالى من سورة الأنعام الآية ١٢٢،

(١) م.ن. ١٧٦/٤ و ١٧٧

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ٢٤٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ١٧٣ و ١٧٤ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب: ١/ ٢٧٨.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ١٧٥ و ١٧٦.

(٥) الطوسي: التبيان ٧/ ٢٤.

(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٤٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١٤١.

(٧) م.ن.

(٨) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٤٤.

بأنها تعني وفقناه للإيمان، فأمن أو صادفناه مؤمناً بأن آمن، لأن الإحياء بعد الإمامة ههنا هو الإخراج من الكفر إلى الإيمان^(١)، ويعلق الطوسي بأن هذا التفسير هو قول جميع أهل العلم كابن عباس والحسن ومجاهد والجبائي وغيرهم^(٢). ويتحدث البلخي عن كلمة "موازينه" في قوله تعالى في سورة المؤمنون الآية ١٠٢، يقول البلخي: الميزان عبارة عن معادلة الأعمال بالحق، وبيان أنه ليس هناك مجازفة ولا تفريط^(٣).

ويشرح البلخي في كتاب مبين^(٤) (الأنعام: ٩٥)، فيقول: "أي محفوظ لا ينساه، كما يقول القائل: أفعالك عندي مكنونة أي محفوظة"^(٥). وأيضاً، يفسر البلخي "إني مهاجر" في قوله تعالى في سورة العنكبوت الآية ٢٦، بأنه "كل من خرج من داره أو قطع سبيلاً فقد هاجر"^(٦). وأما كلمة "منكم" (الأنعام: ١٠٣) في قوله تعالى سورة المائدة الآية ١٣٠، فيرى البلخي "وإن كان خطاباً لجميعهم، الرسل من الإنس خاصة، فإنه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر، كما يغلب المذكر على المؤنث، وكما قال ﴿سَخَّرْجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ﴾ (الرحمن: ٢٢) ويقول ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (سورة الرحمن: ١٩) وإنما يخرج اللؤلؤ من الملح دون العذب. وكقولهم أكلت خبزاً ولبناً وإغما شرب اللبن. وكما يقولون: في هذه الدار سرو، وإغما هو في بعضها"^(٧). ويحاول البلخي أن يستعين بالمعطوف والمعطوف عليه، للرد على من يقول بأن كلام الله قديم، قال البلخي: "إن مدار هذه الحجة على أن المعطوف يجب أن يكون مغايراً للمعطوف عليه، فإن صح هذا الكلام بطل مذهبكم لأنه تعالى قال ﴿فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ آلِ النَّبِيِّ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ﴾ سورة الأعراف: ١٥٨، فعطف

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٥٩.

(٢) م.ن.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٣٩٧.

(٤) م.ن ٨/ ١١٥.

(٥) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٩.

(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٦٧ و ٢٧٧ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١/ ٢٩٩.

الكلمات على الله فوجب أن تكون الكلمات غير الله، وكل ما كان غير الله فهو محدث مخلوق، فوجب كون كلمات الله محدثة مخلوقة^(١).

وفي كلمة 'سأصرف' عن آياتي^١ في سورة الأعراف: ١٤٦، يقول البلخي: 'معناه' سأصرف عن إبطائها والظعن فيها بما أظهره من حججها، كما يقال: 'سامنعك من فلان أي من أذاه'^(٢). وفي مكان آخر من تفسيره، يحاول البلخي أن يفسر الضمائر الواردة في بعض الآيات وردّها إلى المعنى المقصود منها، ففي قوله تعالى من سورة الأعراف الآية ١٩٠، يقول البلخي: الضمائر من أول الآية إلى قوله ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ عائدة إلى آدم وحواء وأما في قوله ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عائدة إلى غيرهم^(٣).

ويفسر البلخي كلمة 'كُتِبَ' في قوله تعالى في سورة التوبة الآية ٥١، قال البلخي: 'يجوز أن يكون (كتب) بمعنى علم ويجوز يكون بمعنى حكم'^(٤). وأما في كلمة 'الصيحة' الواردة في سورة هود الآية ٩٤، فيستعين البلخي مرة بالحديث النبوي وأخرى بالشعر العربي للدلالة على معنى آخر. قال البلخي: 'يجوز أن تكون الصيحة صيحة عن الحقيقة، كما روي أن الله تعالى أمر جبرائيل فصاح بهم صيحة ماتوا كلهم من شدتها. ويجوز أن تكون ضرباً من العذاب أهلكهم واصطلهم، تقول العرب: صاح الزمان بآل فلان إذا هلكوا. قال امرؤ القيس^(٥).. وفي كلمة 'الاصطفاء' في قوله تعالى سورة فاطر الآية ٣٢، يرى البلخي أن الاصطفاء -ههنا- التكليف دون الثواب، فعلى هذا يجوز أن تجعل الكتابة إلى المصطفين^(٦).

ويتقدم البلخي في تفسيره اللغوي للقرآن، فنراه يميز ما بين الغرق

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٤/١٠١.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/٥٤٣.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٩/١٣٠.

(٤) الطوسي: التبيان ٥/٢٣٤.

(٥) الطوسي: التبيان ٦/٥٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٥/٣٢٥، وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ٢/١٢ و١٣ وقد عرضت شعر امرئ القيس سابقاً ولن أكرره هنا.

(٦) الطوسي: التبيان ٨/٤٣٠.

والتغريق في رحمة الله، قال البلخي: "الغرق الاهلاك بالماء الغامر، وقد يغرق الحصاة بالماء على هذا المعنى، وأما التغريق في رحمة الله فإنما هو تشبيه بما اكتنفه الماء الغامر" ^(١).

التقديم والتأخير والتشبيه والتمثيل:

ويستخدم البلخي التقديم والتأخير، فنراه يقول في قوله تعالى من سورة يونس الآية ٨٨، أنه يجوز أن يكون ذلك على التقديم والتأخير، وتقديره: ربنا ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا ربنا اطمس على أموالهم ^(٢)، والأمر نفسه في التقديم والتأخير، يقول البلخي في قوله تعالى سورة غافر الآية ٤٦، "بأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، وتقديره: وحاف بال فرعون سوء العذاب، ويوم تقوم الساعة يقال لهم: ﴿الْأَنَارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾" (غافر: ٤٦) ^(٣).

ونسير خطوة في تفسير البلخي، فنجده يستعين بآية أخرى من القرآن لتبرير تأويل لغوي في آية ما، وهذا ما نلاحظه من كلام البلخي في قوله تعالى من سورة هود الآية ٢٠، يقول البلخي: "المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يعقلون، وحذف الباء كما قال اليم بما كانوا يكذبون" (سورة البقرة: ١٠)، أي بتكذيبهم، سقوط الباء جائز كما قال "أحسن ما كانوا يعملون" (سورة التوبة: ١٢١)، ويقول القائل: لأجزينك ما عملت، وبما عملت ^(٤)، ويعلق الشيخ الطوسي، بأن هذا وجه مليح مليح وقد قال به أساساً الفراء واختاره البلخي ^(٥). ويشرح البلخي "الرزق الحسن" في قوله تعالى من سورة هود الآية ٨٨، بأنها الهدى والإيمان، ويرر البلخي ذلك لأنهما (أي الهدى والإيمان) لا يوصل إليهما إلا بدعائه وبيانه ومعونته ولطفه، وإنما حذف للدلالة الكلام عليه ^(٦)، ويتابع البلخي شرحه اللغوي لكلمة الرزق فيقول:

(١) الطوسي: التبيان ٤١٠/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢١١/٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٣٢٢/٥. (٣) الطوسي: التبيان ٨٣/٩.

(٤) الطوسي: التبيان ٤٦٤/٥ و٤٦٥. (٥) م.ن.

(٦) م.ن. ٥١/٦.

والرزق عطاء الخير الجاري في حكم المعطي، والعطية الواصلة من الإنسان رزق من الله، وصلة من الإنسان، لا درار الخير على العبد في حكمه" ^(١).
ويظهر من أن البلخي كان ضليعاً بلغات العرب، فنراه في كلمة "سعدوا" في قوله تعالى من سورة هود الآية ١٠٨، قال البلخي: "إنهما لغتان - ضم السين - لغة هذيل، وفتحها لغة سائر العرب..." ^(٢) ويتابع البلخي شرحه بناء على هذه اللغة فيقول: "والمعنى، لما أخبر الله تعالى أن الذين شقوا بفعلتهم المعاصي واستحقوا الخلود في النار، أخبر أن الذين سعدوا بطاعات الله، والانتفاء عن معاصيه يكونون في الجنة" ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك، ومعني ما دامت السموات والأرض المصدر، كأنه قال دوام السموات والأرض إلا مشيئة ربك، وفيه حسن التقابل، وفيه جميع ما ذكرناه في الاستثناء من الخلود في النار" ^(٣)... ويستخدم البلخي ضرب التشبيه والتمثيل في اللغة، ففي قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ (سورة الرعد: ١٤).

يقول البلخي: "إنه تمثيل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه، فيقول: هو كالقابض على الماء" ^(٤). ويقول الطبرسي: بأن هذا القول ذكره أبي عبيدة وأبي مسلم الأصفهاني ^(٥). ويتابع البلخي كلامه عن الأمثال في القرآن، فيرى أن في قوله تعالى من سورة الرعد الآية ١٧ هناك ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى.

قال البلخي: "هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد، شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء، وشبه القلوب بالأودية والأنهار... والكفر مثل الخبث الذي لا يتنفع به والإيمان مثل الماء الصافي الذي يتنفع به..." ^(٦).

جواب الشرط:

ويشير البلخي في تفسيره إلى جواب الشرط، فبعد أن يعلق الطوسي على

(١) الطوسي: التبيان ٦/ ٥١.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٧٠.

(٣) م.ن. (٤) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٢٤٤.

(٥) م.ن. (٦) م.ن. ٦/ ٣٠.

قوله تعالى من سورة الرعد الآية ٣١ أنه قد يحذف جواب (لو) إذا كان في الكلام دلالة عليه يقول الطوسي بأن البلخي قال: ويجوز أن يكون معطوفاً على قوله (وهم يكفرون بالرحمن... حتى قوله ولو أن قرأنا) ويستغني بذلك عن الجواب، كما تقول: هو يشتمني ولو أحسنت إليه، وهو يؤذيني ولو أكرمته^(١). ومرة ثانية يذكر البلخي في تفسيره جواب الشرط، ففي قوله تعالى إذا السماء انشقت^٢، يقول البلخي: جواب إذا قوله تعالى ﴿ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت ﴾ (الانشقاق: ٥)^(٢).

الحذف والإضافة والعموم:

ويتحدث البلخي في تفسيره عن الحذف والإضافة، فيقول في قوله تعالى من سورة الفرقان الآية ٧٧ "معناه لولا كفركم وشرككم ما يعذبكم بعدابكم، وحذف العذاب وأقام المضاف إليه مقامه..."^(٣). ويذكر البلخي "العموم"، ففي تعليقه على كلمة "كل" في قوله تعالى من سورة الزمر الآية ٦٢، يقول البلخي: "لفظ كل لا توجب العموم لقوله تعالى ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ سورة النمل: ٢٣، و﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (سورة الأحقاف: ٢٥)^(٤).

البلخي وعلوم القرآن:

أقصد من هذا العنوان هو الحديث عن القراءة وأسباب النزول والنسخ والمحكم والمتشابه.

أ- القراءة:

ذهب المعتزلة إلى اشتراط التواتر في القراءة، فإذا ثبت في الآية الواحدة عدة قراءات، جميعها مستفيضة قبلوها جميعاً، في حين رفضوا جميع القراءات الشاذة وروايات الأحاد. قال القاضي عبد الجبار: "على أن القراءات المختلفة معلومة عندنا باضطرار، ولذلك نستهج من يرويها من جهة الأحاد"^(٥).

(١) الطوسي: التبيان ٦/ ٢٥٤.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ٣٠٨ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان: ١٠/ ٣٠٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٥١٣. (٤) الرازي: التفسير الكبير ٢٧/ ١٠.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني... ١٦/ ١٦٢.

وذهب الزيدية إلى اعتماد قراءة أهل المدينة، وهي قراءة نافع^(١).

ويوضح الشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ)، موقف الشيعة الإمامية من القراءة، والتزم هو نفسه برأي علماء الإمامية السابقين له، قال الطوسي: 'إن العرف في مذهب أصحابنا والشائع من أخبارهم ورواياتهم، أن القرآن نزل بحرف واحد، وعلى نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء، وأن الإنسان يغير بأي قراءة شاء قرأ، وكرهوا تجويد القراءة بعينها، بل أجازوا القراءة بالجاز الذي يجوز بين القراء ولم يبلغوا بذلك حد التحريم والحظر'^(٢). ويظهر أن البلخي في تفسيره قد وافق السلف من الشيعة الإمامية في القراءة، فنجدته يحكي عن الإمام الباقر قراءة معينة في سورة النساء الآية ٩٤^(٣).

وينقل عن ابن أبي عمير قراءة مخالفة لنافع وغيره^(٤) ويروي قراءة مخالفة لنافع وأبو بكر وعاصم، ويعلق الطوسي بأن ما ذكره البلخي جائز^(٥).

ويذكر البلخي عن بعض الثقات 'قراءة في نصب الحاء في قوله تعالى ﴿وَسْتَخْبِثُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾... (آل عمران: ١٧٠)^(٦) ويتحدث البلخي عن نزول آية قبل آية ولو أنها في القراءة بعدها، وينقل البلخي ذلك عن الحسن^(٧). وأيضا في قوله تعالى ﴿لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨]، وقال البلخي: كان الضحاك يقول: فيه تقديم وتأخير، والتقديم ما يفعل الله بعذابكم أن شكرتم وآمنتم إلا من ظلم بفتح الظاء...^(٨)، ويذكره البلخي الأمر نفسه في قوله تعالى من سورة الانفال الآية ٥، يقول البلخي: هذه الآية نزلت قبل قوله 'كما أخرجك ربك من بيتك بالحق'،

(١) زررور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص ٣٥٦.

(٢) الطوسي: التبيان ٩/١.

(٣) الطوسي: التبيان ٢٩٦/٣ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ١٦٢/٣.

(٤) الطوسي: التبيان ٥٥/٣ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٤٥٥/٢.

(٥) الطوسي: التبيان ١٨١/٣.

(٦) م.ن. ٤٨/٣.

(٧) الطوسي: ٨١/٥ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٤٣٠م.

(٨) الطوسي: التبيان ٣٧٢/٣.

وهي قراءة بعدها^(١).

وفي قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْأَعْيُنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾^(٢) **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ** ﴿٣﴾ (سورة آل عمران الآية ١٣). قال البلخي: فأما من قرأ بالتاء، فلا يحتمل ذلك إلا أن يكون الخطاب لليهود الذين ما حضروا وهم المعنيون بقوله ﴿وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (البقرة: ١٧١) وهم يهود بني قينقاع فكانه قيل لهم: ترون اليهود المشركين مثلي المسلمين مع أن الله ظفرهم بهم، فلا تغتروا بكثرتكم^(٣).

ويظهر أن البلخي كان ينقل قراءات لم يوافق عليها أحد من قرّاء الأمصار^(٤)، ولكن بنظر الطوسي هي جائزة، وما نقله البلخي قراءة أبي المهلب عمر بن محارب بن دينار، قال البلخي: وقرأ أبو مهلب عمر بن محارب بن دينار شهداء لله (سورة آل عمران: ١٨)، على وزن فعلاء جمع شهيد، نصب على الحال برده على ما قبله من الكلام كأنه قال: الذين يقولون ربنا إنا آمنّا شهداء لله أن لا إله إلا هو...^(٥). ووافق البلخي قراءة الإمام علي وابن عباس ومجاهد وقتادة لقوله تعالى أو لامستم النار^(٦)، فقرأ لامستم بالفتح بمعنى الجماع^(٧).

ورأى البلخي أن عابد الطاغوت وعبد الطاغوت^(٨)، مثل شاهد وشهد، وحكى أيضاً عباد الطاغوت مثل كافر وكفار، ولا يقرأ بشيء من ذلك^(٩). ويوافق البلخي ما اختاره الزجاج من قراءة قوله تعالى ولا تكذب (سورة المائدة: ٢٨)، حيث قرأه البلخي بالرفع، فيكون معطوف على نرد، فيكون قوله

(١) الطوسي: التبيان ٥ / ٨١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤ / ٤٣٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٢ / ٤٠٨ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢ / ٢٥٠.

(٣) هم قرأ الشام والعراق والمدينة.

(٤) الطوسي: التبيان ٢ / ٤١٦.

(٥) سورة النساء: ٤٣.

(٦) الطوسي: التبيان ٣ / ٢٠٤.

(٧) سورة المائدة: ٦٠.

(٨) الطوسي: التبيان ٣ / ٥٧٣.

نُردّ ولا نكذب" وتكون داخلاً في التمني ويكون قد تمنى الرد أولاً يكذب وأن يكون من المؤمنين^(١).

وينتقد البلخي قراءة ابن عامر، في قوله تعالى في سورة المائدة الآية ٥٢، يقول البلخي: "قراءة ابن عامر غلط، لأن العرب إذا أدخلت الألف واللام قالوا: الغداة. يقولون رأيتك بالغداة، ولا يقولون بالغدوة، فإذا نزعوا الألف واللام قالوا رأيتك غدوة. وإنما كتبت (واو) في المصحف، كما كتبوا الصلاة والزكاة والحياة كذلك"^(٢).

ويقراً البلخي كلمة (الحق) في سورة الأنعام الآية ٦٢، بالخفض لأنه نعت لله، ويجوز الرفع على معنى الله مولاهم الحق، ويجوز أن ينصب على معنى نعتي مولاهم^(٣) ..

ب- أسباب النزول:

لمعرفة أسباب النزول أهمية كبرى في فهم النص القرآني وفي تحديد المراد من آيات الكتاب العزيز، قال الواحدي: "أذ هي - يعني أسباب النزول - أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"^(٤). وقد تأتي أهمية معرفة أسباب النزول للآيات القرآنية بلحاظ كون القرآن قد نزل قسم منه عقب واقعة أو سؤال، والقسم الآخر نزل ابتداء^(٥). ولذلك أشار ابن دقيق العيد إلى هذا المعنى لقوله: "إن بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"^(٦). وهذا ما أكدّه ابن تيمية حين قال: إن معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمُسبَّب^(٧).

(١) م. ن ١٠٨/٤.

(٢) الطوسي: التبيان ١٤٤/٤.

(٣) الطوسي التبيان ١٥٩/٤.

(٤) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري: أسباب النزول، القاهرة ط ١، ص ٤.

(٥) السيوطي: الإتقان ٣٠/١.

(٦) م. ن.

(٧) ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير ص ٤٧.

ويتحدث البلخي في تفسيره عن أسباب النزول في تسع سور، وأحصيت من تفسيره أكثر من عشرين آية ذكر فيها البلخي سبباً لإنزالها أو قصة فيها، ويشير الشيخ الطوسي إلى أن البلخي تفرد عن سائر المفسرين بسبب واحد للنزول لم يذكر ذلك غيره^(١). وخوفاً من الإطالة، سأكتفي بالإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية وبعد ذلك أنقل نص البلخي.

١- في سورة البقرة، الآية ٦، قال البلخي: "نزلت في أبي جهل وفي خمسة من قومه من قادة الأحزاب، قتلوا يوم بدر"^(٢).

٢- في السورة نفسها، الآية ١١٤، يذكر البلخي بأنها نزلت في مشركي العرب، حين منعوا رسول الله ﷺ دخول مكة، والمسجد الحرام^(٣)، ويعلق الشيخ الطوسي بأن هذا هو المروي عن أبي عبد الله الصادق^(٤)، ويوافق البلخي كل من الجبائي والرماني^(٥).

٣- في السورة نفسها الآية ١٤٢، يقول البلخي: "لأنهم (أي المسلمون) كانوا بمكة، أمروا أن يتوجهوا إلى بيت المقدس ليميزوا من المشركين الذين كانوا بحضرتهم يتوجهون إلى الكعبة، فلما انتقل رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس، فنقلوا إلى الكعبة ليميزوا من هؤلاء كما أريد في الأول أن يتميزوا من أولئك"^(٦)، ووافق الجبائي والرماني البلخي^(٧).

٤- في السورة نفسها، الآية ١٥٤ وفي هذه الآية يفرد البلخي عن سائر المفسرين في ذكر سبب نزولها، قال البلخي: "يقال: إن المشركين كانوا يقولون: إن أصحاب محمد ﷺ يقتلون نفوسهم في الحرب لا لمعنى، فأنزل الله تعالى الآية،

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٤.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ٥٩ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٩٣.

(٣) الطوسي: التبيان ١/ ٤١٦.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٥٤.

(٥) م.ن.

(٦) الطوسي: التبيان ٢/ ٣ وأيضاً ابن إدريس الحلبي: المنتخب ١/ ٢٣ وأيضاً فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٧٣.

(٧) م.ن.

- وأعلمهم أنه ليس الأمر على ما قالوه، وأنهم سيحيون يوم القيامة ويثابون^(١).
- ٥- في السورة نفسها، الآية ١٧٧، قال البلخي: "لما حولت القبلة، وكثر الخوض في نسخها، وصار كأنه لا يراعى بطاعة الله إلا التوجه للصلاة، وأكثر اليهود والنصارى ذكرها، أنزل الله سبحانه هذه الآية"^(٢).
- ٦- في السورة نفسها، الآية ٢١٧، حيث اختلف المفسرون عن السائل ويسألونك عن الشهر الحرام... قال البلخي: "هم أهل الإسلام، سألوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه"^(٣).
- ٧- في سورة آل عمران، الآية ١٥٥، ذكر البلخي أن الذين بقوا مع النبي ﷺ يوم أحد فلم ينهزموا ثلاثة عشر رجلاً: خمسة من المهاجرين: علي وأبو بكر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص. والباقون من الأنصار. فعلي وطلحة لا خلاف فيهما. والباقون فيهم خلاف. وأما عمر، فروى عنه أنه قال: رأيتني أصعد في الجبل كأنني أروى^(٤). عثمان أنهزم فلم يرجع إلا بعد ثلاثة أيام فقال له النبي ﷺ: لقد ذهبت فيها عريضة^(٥).
- ٨- السورة نفسها. الآية ١٩٤ و ١٩٥ قال البلخي: "هذه الآية (١٩٥) والتي قبلها (أي ١٩٤) نزلت في المتبعين للنبي ﷺ والمهاجرين معه ثم هي في جميع من سلك سبيلهم وأتبع آثارهم من المسلمين"^(٦).
- ٩- سورة النساء، الآية ٧٨، قال البلخي: هي حكاية عن المنافقين وصفة لهم^(٧). وقال بذلك الحسن والجبائي^(٨).
- ١٠- في السورة نفسها، الآية ٩٣، قال البلخي: الآية نزلت في أهل

(١) الطوسي التبيان ٢/ ٣٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٨٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٠٣.

(٤) أي معز الجبل.

(٥) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٥ و ٢٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٢٣.

(٦) م.ن. ٣/ ٨٩ و ٢٨٥ وأيضاً م.ن. ٢/ ٤٧٦ و ٤٧٧.

(٧) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦٤.

(٨) م.ن.

الصلاة...^(١).

١١- في السورة نفسها، آية ١١٠، قال البلخي: بأنها نزلت في الخائنين والمجادلين عن الخائنين^(٢).

١٢- في السورة نفسها، الآية ١٣٧، قال البلخي: هؤلاء الذين نزلت فيهم هذه الآية هم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعزير، ثم كفروا بعبسى، ثم ازدادوا كفراً بتكذيبهم النبي ﷺ آمنوا به، ثم كفروا، ثم ازدادوا كفراً، قال: ماتوا؟^(٣).

١٣- سورة المائدة، الآية ٥، قال البلخي: إن قوماً كانوا يتخرجون من العقد على الكافرة إذا أسلمت، فبين الله بذلك أنه لا حرج في ذلك فلذلك أفردهن بالذكر^(٤). طبعاً حكى البلخي هذا السبب عن قوم، ولا نعلم إن كان يقول به أم لا؟

١٤- في السورة نفسها الآية ٦٤، قال البلخي: يجوز أن يكون اليهود قالوا قولاً واعتقدوا مذهباً معناه يؤدي إلى أن الله يبخل في حال ويجود في حال أخرى، فحكى الله تعالى ذلك على وجه التعجب منهم والتكذيب لهم....^(٥).

١٥- سورة الأنعام، الآية ٧، يقول البلخي: بأن الله أخبر في هذه الآية أنه لو نزل على نبيه كتاباً يعني صحيفة مكتوبة في قرطاس حتى يلمسوه بأيديهم ويدركوه بحواسهم، لأنهم سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم بكتاب يقرؤونه من الله إلى فلان ابن فلان أن من آمن بمحمد،....^(٦).

١٦- في السورة نفسها، الآية ٦٧، قال البلخي: هذه نزلت بمكة قبل أن يؤمر بالقتال، ثم أمر فيما بعد ذلك....^(٧).

(١) م.ن. ٢٩٦/٣.

(٢) م.ن. ٣٢١/٣.

(٣) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٢١.

(٤) الطوسي: التبيان ٤٤٦/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٨٠/٣.

(٥) الطوسي: التبيان ٥٧٩/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٧٧/٣.

(٦) الطوسي: التبيان ٨٢/٤.

(٧) م.ن. ١٦٤/٤.

١٧ - في السورة نفسها، الآية ١٠٨، قال البلخي: قوله "من أظلم ممن افترى على الله كذباً... هم الذين أدعوا النبوة بغير برهان وكذبوا على الله" ^(١).

١٨ - سورة النور، الآية ٥٠، قال البلخي: "إنه كانت بين علي وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي، فخرجت فيها أحجار، وأراد ردها بالعيب، فلم يأخذها، فقال بيني وبينك رسول الله، فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له، فلا تحاكمه إليه، فأنزل الله الآية" ^(٢).

١٩ - سورة الأحزاب، الآية ٣٧، "وقيل: إن زيدا لما جاء غاصصاً زوجته، فرآها النبي ﷺ استحسنتها وتمنى أن يفارقها زيد حتى يتزوجها فكتم. قال البلخي، وهذا جائز" ^(٣).

٢٠ - سورة الفتح، الآية ١، قال البلخي: "يجوز أن يكون الفتح هو الصلح في الحديبية" ^(٤).

٢١ - سورة الشرح، الآية ١، قال البلخي: "كان النبي ﷺ ضاق صدره بمغاضبة الجن والأنس له، فأتاه الله من آياته ووعدته ما أتسع قلبه لكل ما حمل الله وأمره به" ^(٥).

٢٢ - سورة الإنسان، الآيات ٨ و ٩ و ١٠، يقول الرازي: "لم يذكر أحد من أكابر المعتزلة كأبي بكر الأصم وأبي علي الجبائي وأبي القاسم الكعبي وأبي مسلم الأصفهاني والقاضي عبد الجبار بن أحمد في تفسيرهم أن هذه الآيات نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام" ^(٦)، ويروي الرازي أن الواحدي يذكر في كتابه البسيط أن الآية نزلت في حق علي عليه السلام، ويظهر أن الزمخشري صاحب الكشاف، وهو من المعتزلة، يخالف البلخي وغيره من

(١) الطوسي: التبيان ٢٠٢/٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٩٤٥/٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٦٢/٧ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١٥١/٢.

(٣) م.ن. ٣٤٤/٨ وأيضاً م.ن. ١٦٢/٨ وأيضاً م.ن. ١٩٩/٢.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٣٢ و ٣٣٣ وأيضاً الطوسي: التبيان ٣١٢/٩ و ٣١٣.

(٥) الطوسي: التبيان ٣٧٢/١٠.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ٣٠/٢١٦.

المعتزلة، ويروي حول هذه الآية قصة فحواها أن الآية نزلت في علي والحسن والحسين وفاطمة^(١) ويرى الرازي أن الآية نزلت في سائر الصحابة والتابعين وأن علياً داخل هذه الآية^(٢). ومهما يكن، والذي يظهر من كلام الرازي أن البلخي لم يقل بأن هذه الآيات قد نزلت في علي وبنيه.

ج- النسخ في القرآن:

يطلق النسخ في اللغة على نسخ الشيء أو إبطاله وإقامة آخر مقامه^(٣). وقد كانت لفظة النسخ تعني عند الصحابة والتابعين مطلق التغيير الذي يطرأ على بعض الأحكام^(٤)، ثم جاء المفسرون فيما بعد ليجعلوا كلمة النسخ تعني ما يشمل التخصيص والتقييد والاستثناء وترك العمل بالحكم لانتهاؤه أمدّه أو لتغيير ظرفه أو تبدل موضوعه وغيرها^(٥). واصطلاح الأصوليون على النسخ بأنه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر، وبهذا فإن النسخ يعني رفع حكم النص بعد أن يكون ثابتاً^(٦).

وأجمعت الشيعة الإمامية على أن الحكم الثابت في القرآن ينسخ بآية أخرى^(٧). واتفق الجمهور على وقوع النسخ في القرآن، غير أن أبا مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (٣٧٢هـ) أنكر ذلك وقال: بأنه لم يقع، حسب ما ذكر عنه الرازي في تفسيره^(٨). ولكن، مفسرنا أبا القاسم البلخي، وهو معتزلي أيضاً، قد خالف الأصفهاني، وقال بالنسخ.

وقبل أن آيين مواقع النسخ في القرآن كما أوردها البلخي، أشير إلى أمر هام قد ذكره الطوسي في مقدمة تفسيره التبيان، وهو أن البلخي في تفسيره قال:

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، فصل النون وحرف الخاء.

(٤) علوم القرآن المنتقى ص ١٦٩ نقلاً عن الشيخ الطوسي مفسراً لخضير جعفر ص ٢٣٢.

(٥) الحلبي: الناسخ والمنسوخ، مقدمة المحقق الفضلي ص ٧.

(٦) الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، شرح عبد الله دراز، ٦٥/٣.

(٧) الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص ٢٨٦.

(٨) الرازي: التفسير الكبير ٢٢٩/٣.

قال قوم - ليسوا بمن يعتبرون ولكنهم من الأمة على حال - أن الأئمة المنصوص عليهم -بزعمهم- مفوض إليهم نسخ القرآن وتدبيره، وتجاوز بعضهم حتى خرج من الدين بقوله: أن النسخ قد يجوز على وجه البداء، وهو أن يأمر الله عز وجل عندهم بالشيء ولا يبدو له. ثم يبدو له فيغيره، ولا يريد في وقت أمره به أن يغيره هو ويبدله وينسخه، لأنه عندهم لا يعلم الشيء حتى يكون، إلا ما يقدره فيعلمه علم تقدير، وتعجرفوا فزعموا أن ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة^(١).

وفي هذا النص ثلاثة أمور:

١- أن الأئمة المنصوص عليهم مفوض إليهم نسخ القرآن.

٢- حدوث العلم الإلهي.

٣- أن المتأخر ينسخ المتقدم دون شرط.

ورد الشيخ الطوسي على كلام البلخي هذا، ورأى أن البلخي يقصد من الذين حكى عنهم هم الشيعة الإمامية، يقول الطوسي: "وأظن أنه عنى بهذا أصحابنا الإمامية، لأنه ليس في الأئمة من يقول بالنص على الأئمة سواهم"^(٢).

ولكن يرفض الطوسي أن يكون أحد من الأمة قد جاز لنفسه النسخ، وفهذا كذب وباطل عليهم، وأما حدوث العلم الإلهي، فيقول الطوسي: فإنه محكي عن شيوخ المعتزلة كالنظام. وأما الأمر الأخير، فإن الشيعة الإمامية تقول بنسخ المتأخر المتقدم بالشرط الذي يقوله الجميع من أجاز النسخ، وهو أن يكون بينهما تضاد وتناف لا يمكن الجمع بينهما^(٣). وبعد هذا، يرى البلخي أنه لم ينسخ شيء من سورة المائدة. لأنها آخر ما نزلت^(٤)، وينهب إلى أن قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ من هذه السورة الآية ٣، معناه أكملت لكم

(١) الطوسي: التبيان ١/١٣ و١٤ مقدمة المؤلف.

(٢) م.ن.

(٣) الطوسي: التبيان ١/١٤.

(٤) م.ن. ٥١/٤.

فرائضي وحدودي وأمرني ونهي وحلالي وحرامي بتنزيلي ما أنزلت، وتبياني ما بينت لكم، فلا زيادة في ذلك، ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم"^(١).

ويتحدث البلخي عن تسع آيات، خمس غير منسوخة، وأربع حصل فيها النسخ، وإحدى هذه الآيات خالف فيها البلخي رواية سعيد بن المسيب الذي قال بالنسخ، ووافقه في مكان آخر. وفي آية أخرى خالف ما هو مروى عن الإمامين الباقر والصادق:

١- ففي قوله تعالى، في سورة البقرة الآية ٢٣٧ يرفض البلخي ما رواه سعيد بن المسيب بأن هذه الآية ناسخة لحكم المتعة في الآية السابقة ٢٣٦، فيقول البلخي: "وهذا ليس صحيحاً"^(٢)، ولا يكتفي البلخي بذلك فيحاول البرهنة على رأيه فيقول: "لأن الآية الأولى"^(٣) تضمنت حكم من لم يدخل بها، ولم يسم لها مهراً إذا طلقها، وهذه (الآية ٢٣٧) تضمنت حكم التي فرض لها صداق إذا طلقت قبل، الدخول وأحد الحكمين غير الآخر"^(٤). ويلاحظ هنا، قدرة البلخي على الجدل والمقارنة والتحليل.

٢- ففي قوله تعالى من سورة آل عمران الآية ١٠٢، ينكر البلخي أن تكون الآية منسوخة، لأن في ذلك إيجاب الأمر بما لا يستطاع^(٥)، ويذكر الشيخ الطوسي أن المروي عن الإمامين الباقر والصادق عكس ذلك، أي أن الآية منسوخة بقوله تعالى "فاتقوا الله ما استطعتم"^(٦).

٣- في سورة النساء، الآية ٨، يرى البلخي بأن هذه الآية محكمة وليست منسوخة^(٧). وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبیر، والحسن، وإبراهيم،

(١) م.ن. ٤٣٢/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٧٣/٣ و٢٧٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٢٧٢/٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٢٥/٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٣٦.

(٤) الطوسي: التبيان ٢٧٢/٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٢٥/٢.

(٥) الطوسي: التبيان ٥٤٣/٢.

(٦) م.ن.

(٧) الطوسي: التبيان ١٢٢/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٣/٣ وأيضاً ابن ادریس

الحلي: المنتخب.. ١٦٠/١.

ومجاهد، والشعبي، والزهرري، ويحيى بن يعمر، والجبائي، والزجاج^(١). ولكن، يعود وينقل الشيخ الطوسي تناقضاً من كلام البلخي فيقول: إن سعيد بن المسيب وأبا مالك والضحاك قالوا: هي منسوخة، وأرزاق من حضر قسمة الميراث من هذه الأصناف ليس بواجب بل هو مندوب إليه، وهو الذي اختاره الجبائي والبلخي والرماني وجعفر بن مبشر وأكثر الفقهاء والمفسرين^(٢). لعله يوجد خطأ في النقل، بمعنى، أراد أن يقول هي ليست منسوخة، فورد منسوخة. والله تعالى هو العالم.

٤- في السورة نفسها، الآية ١٦ قال البلخي: "إن هذه الآية منسوخة، لأنه كان الفرض الأول أن المرأة إذا زنت وقامت عليها البيّنة بذلك أربعة شهود، أن تحبس في البيت حتى تموت، ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين والجلد في البكرين"^(٣).

٥- في سورة المائدة، الآية ١٣، قال البلخي: "يجوز أن يكون أمر بالعفو والصفح بشرط التوبة أو بذل الجزية لأنهم إذا بذلوا الجزية لا يؤخذون بشيء من كفرهم"^(٤). ويعلق الطوسي على هذا الكلام، فيقول: "فعلى هذا لا يكون منسوخاً"^(٥).

٦- في السورة نفسها، الآية ٣٣، قال البلخي: "نسخ ذلك بنهيه عن المثلة"^(٦)، والذي نسخ بنظر البلخي هو ما فعله النبي ﷺ في العرنيين والعكليين حين ارتدوا وافسدوا في الأرض فأخذهم النبي ﷺ وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم، وفي بعض الأخبار أحرقتهم بالنار، روى ذلك قتادة، وأنس، وسعيد بن جبير، والسدي^(٧).

(١) م.ن. ومن الضروري مراجعة الملاحظة التي كتبها في الهامش (رقم ٤) من تفسير البلخي، سورة النساء الآية ٨.

(٢) م.ن.

(٣) الطوسي: التبيان ١٤١/٣.

(٤) الطوسي: التبيان ٤٦٨/٣.

(٥) م.ن.

(٦) الطوسي: التبيان ٥٠٥/٣.

(٧) م.ن. ٤٩٠/٣.

٧- في السورة نفسها، الآية ١٠٨، قال البلخي: "أكثر أهل العلم على أنه غير منسوخ" ^(١).

٨- في سورة الأنعام، الآيتين ٦٨ و ٦٩، يرى البلخي أن الآية ١٣٩ من سورة النساء نسخت مجالسة المسلمين للكفار والفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك، والسبب برأي البلخي أن "في أول الإسلام كان ذلك يخص النبي ﷺ ورخص للمؤمنين فيه، ثم لما عزّ الإسلام، وكثر المؤمنون نهوا عن مجالستهم ونسخت الآية" ^(٢).

٩- في سورة الأنفال، الآية ٦٦، يرى البلخي أن هذه الآية نسخت حكم ما تقدمها، لأن في الأولى كان وجوب ثبات الواحد للعشرة والعشرة للمئة فلما علم الله تعالى أن ذلك يشق عليهم وتغيرت المصلحة في ذلك نقلهم إلى ثبات الواحد لاثنتين والمئة لمئتين، فخفف ذلك عنهم ^(٣). وقال بهذا ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، والسدي، وعطاء، والجبائي، والرماني، وجميع المفسرين ^(٤).

عقائد البلخي في تفسيره:

أ- الله وصفاته:

١- ذاته تعالى ورؤيته: يستدل البلخي من قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٥٥، بأن الرؤية على الله تعالى لا تجوز ^(٥)، بل من يدّعي ذلك فقد أعظم الفرية على الله تعالى ^(٦)، ويتأول البلخي في سؤال النبي موسى ﷺ لربّه الرؤية، بأنه عليه السلام لم يسأل الرؤية بالبصر، ولكن سأل أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك

(١) الطوسي: التبيان ٥١/٤.

(٢) الطوسي: التبيان ١٦٥/٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٨١/٤.

(٣) الطوسي: التبيان ١٥٤/٥.

(٤) م.ن.

(٥) الطوسي: التبيان ٢٥٢/١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٢٣/١.

(٦) الطوسي: التبيان ٢٢٤/٤.

ويستغني عن الاستدلال، فخفف المحنة عليه بذلك^(١)، ويقارن البلخي سؤال موسى عليه السلام بإبراهيم عليه السلام، الذي سأل ربه كيف يحيي الموتى، وغايته في ذلك طلباً لتخفيف المحنة، وقد كان عرف ذلك بالاستدلال^(٢).

وينهي البلخي كلامه بشرح لفظ الرؤية، فيقول: بأن الرؤية تفيد العلم، كما يفيد العلم الإدراك بالبصر^(٣). وبناء عليه، يقول البلخي: بأن الله سبحانه وتعالى بيّن لنبيه أن الرؤية لا تكون في الدنيا^(٤).

ويظهر من كلام البلخي هذا أنه يؤمن بالاستدلال على وجود الله تعالى، وأن الأنبياء قد عرفوا ذلك استدلالاً، وبالتالي، معرفة الله ورؤيته لا تتم بالبصر بل بالعقل. هذا ما يفهم من كلام البلخي، وهذا الفهم ليس بغريب عن المعتزلة عامة وهم ممن قال بذلك في أصولهم.

وأيضاً، ولأن الله لا يُرى عند البلخي، من الطبيعي أن ذاته تعالى غير محسوسة، ولا أعلم إلى ماذا كان يذهب البلخي في ذات الله تعالى سوى أنه لا يجوز الحلول على الله بأي شيء من مخلوقاته فإنه تعالى المعبود في السماوات والأرض والمتفرد في التدبير في السماوات والأرض، لأن حلوله فيهما أو في شيء منهما لا يجوز عليه^(٥)، والله تعالى عند البلخي قديم^(٦)، وأن القديم لا يمسسه السوء^(٧).

٢- معرفة الله وحركته:

يذهب البلخي إلى أن معرفة الله تكون اكتساباً، ويستدل على ذلك من قصة النبي إبراهيم، يقول البلخي: "لأن إبراهيم عليه السلام لم يخلق عارفاً بالله، وإنما اكتسب المعرفة لما أكمل الله عقله، وخوفه من ترك النظر بالخواطر، فلما رأى

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣٥٢/٤.

(٢) م.ن.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٣٥٢/٤.

(٤) م.ن.

(٥) الطوسي: التبيان ٧٨/٤ و٧٩ أيضاً ابن إدريس الحلبي: المنتخب ٢٦٦/١ و٢٦٧.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ١٤/١٠١.

(٧) الطوسي: التبيان ٥٠/٥.

الكوكب -وقيل هو الزهرة- رأى عظمها واشراقها وما هي عليه من عجيب الخلق، وكان قومه يعبدون الكوكب، ويزعمون إنها آلهة، قال: هذا ربي ! على سبيل الفكر والتأمل لذلك، فلما غابت وأفلت، وعلم أن الأفول لا يجوز على الله علم أنها محدثة متغيرة لتنقلها، وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس، وأنه لما رأى أفولها قطع على حدوثهما واستحالة إلهيتهما^(١).

من خلال هذا النص الرائع، نفهم كيف أن البلخي يبين معرفة الله اكتساباً، وقاعدته في ذلك أن الإله لا يجوز عليه الحدوث، لأن الأفول والزوال هو شيء محدث، فلما كانت الكواكب تزول فهي إذن محدثة، والله تعالى غير محدث، فلذلك هي غير آلهة، ومن هنا، أنكر البلخي ذهاب الله ومجيئه، ورأى أن قول قوم موسى له " اذهب أنت وربك فقاتلا " (سورة المائدة: ٢٤)، أن ذلك على المجاز، بمعنى "وربك معين لك"^(٢).

٣- أسماء الله وصفاته:

يرى البلخي بأنه لا يجوز إطلاق صفات المحدثين على الله تعالى^(٣)، ولكن صفة الخالق هل نطلقها عليه تعالى؟

يقول البلخي: "بأننا لا نطلق اسم الخالق إلا على الله تعالى، ويقصد البلخي بـ 'الخالق' الإحداث لا بعلاج وفكر وتعب ولا يكون ذلك إلا لله تعالى"^(٤)، ويرى البلخي أن خلق الله محكم فيقول أثناء شرحه لقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٩٧)، يقول البلخي:

(١) الطوسي: التبيان ٤/١٨٢ و١٨٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/٩٣. وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١/٢٨٠ و٢٨١.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/٤٨٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/٣٠٧.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/١٨٢ و١٨٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/٩٣. وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١/٢٨٠ و٢٨١.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/٤٣.

"بل يشهد أنه خلقها لأمر جليلة عظيمة. ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير، واختلاف مواقعها ومجاريها وسيرها، وظهور منافع الشمس والقمر في نشوء الحيوان والنبات علم أن الأمر كذلك، ولو لم يخلقها لما كان لخلقها صغاراً ولاختلاف سيرها معنى"^(١). ويعلق الحسين بن علي المغربي: هذا من البلخي إشارة منه إلى دلالتها على الأحكام"^(٢). ويشير البلخي إلى أسماء الله تعالى، التي اعتبرها العلماء تسعة تسعين اسماً، "والحق" اسم من أسماء الله تعالى وهو خفض، لأنه نعت لله"^(٣)... ومن صفاته تعالى، يذكر البلخي السمع والصبر، يقول البلخي:

"فائدة كونه سمياً بصيراً، أنه يعلم المسموعات والمبصرات"^(٤)، ويشير الطبرسي إلى أن البلخي لا يثبت لله تعالى صفة الإدراك"^(٥) وأظن، أن الطبرسي يقصد بذلك صفة "الإرادة"، لأن الرازي ينقل عن البلخي "أنه تعالى غير موصوف بالإرادة البتة"^(٦)، ويذكر الرازي السبب في ذلك فيقول حاكياً عن البلخي "هو أن كونه تعالى مريداً لأفعال نفسه أنه موجد لها وفاعل لها، وكونه تعالى مريداً لأفعال غيره كونه آمراً بها، ولا يجوز كونه تعالى موصوفاً بصفة الإرادة"^(٧).

ويظهر أن أبا الحسين المعتزلي وافق البلخي على ذلك"^(٨)، عكس معتزلة البصرة الذين أثبتوا كونه تعالى موصوفاً بصفة المريدية"^(٩). ويتفق الشيخ الطوسي

(١) الطوسي: التبيان ٢١٢/٤ و٢١٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٢٠/٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٢١٣/٤.

(٣) الطوسي: التبيان ١٥٩/٤.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٤٥٩/٢.

(٥) م.ن.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ١٤/١٠٧ وأيضاً ١٣٩/١١.

(٧) م.ن. ويشير الطوسي في تفسيره إلى الأمر نفسه ولكن يتحدث فقط عن كونه مريداً لأفعال غيره بمعنى آمراً بها. الطوسي: التبيان ٣٣٥/٩.

(٨) م.ن.

(٩) م.ن.

مع نقولات الرازي، فيشير إلى أن البلخي يقول: "بأن مشيئة الله بعقل عباده هو أمره به" ^(١).

وأما قدرة الله تعالى، فيرى البلخي بأنها مطلقة، ولا شيء يمنعها حتى أن تعالى لو شاء لحال الإنسان والكفر والارتداد ^(٢).

٤- كلام الله والقرآن:

صحيح أن كلام الله من صفاته تعالى، ومن المفترض أن أعالجها مع مبحث الصفات، ولكن لأهمية هذا المبحث وعلاقته في مشكلة "خلق القرآن" أفردت لها بحثاً مستقلاً.

يرى البلخي بأن كلام الله محدث، وبرهن على ذلك بدليلين: الأول دليل عقلي والثاني لغوي. ويذكر البلخي دليله أثناء تفسيره لآيتين: الأولى في سورة النساء الآية ١٦٤. والثانية في سورة الأعراف ٥٤. وهذا الأمر يشير إلى قدرة البلخي في الاستدلال بآيات القرآن للتأكيد على رأيه في كلام الله المحدث، والملفت في آراء البلخي هو مناقشته لخصومه في هذه المسألة والرد عليهم وهذا ما سأيّنه.

الدليل الأول العقلي:

يقول البلخي: "وفي الآية ^(٣) دلالة على أن كلام الله محدث، من حيث كلم موسى خاصة، دون غيره من الأنبياء، وكلمه في وقت دون وقت، ولو كان الكلام قديماً ومن صفات ذاته، لم يكن في ذلك اختصاص" ^(٤). يشير البلخي في هذا الدليل إلى سبب تكليم الله تعالى خصوصاً لنبيه موسى دون غيره، وما دام أن الله تعالى كلمه في وقت مخصوص دون وقت آخر. وله دون غيره، هذا يدل على أن كلام الله محدث وليس قديم.

ويتابع البلخي مناقشته العقلية لهذه المسألة، فيرد على من فصل ما بين التكليم والتكلم والذي يظهر من سبب فصلهم هو البرهنة على قدم تكلم الله

(١) الطوسي: التبيان ٣٣٥/٩.

(٢) الطوسي التبيان ٣٢/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٩٦/٤.

(٣) هي الآية ١٦٤ من سورة النساء.

(٤) الطوسي: التبيان ٣٩٤/٣ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١٩٣/١.

وحدث تكليمه، يقول البلخي: "ومن فصل بين التكليم والتكلم، فقد أبعده، لأن المكلم لغيره لا يكون إلا مكلماً، وإن كان يجوز أن يكون متكلماً وأن لم يكن مكلماً، فالتكلم يجمع الأمرين^(١)."

الدليل اللغوي:

يقوم دليل البلخي هذا على أن المعطوف مغايراً للمعطوف عليه، ويجادل خصمه بالاستعانة بآية تؤكد على ما يذهب إليه، قال البلخي وهو يتأول في قوله تعالى من سورة الأعراف الآية ٥٤: "إن مدار هذه الحجّة على أن المعطوف يجب أن يكون مغايراً للمعطوف عليه، فإن صح هذا الكلام بطل مذهبكم لأنه تعالى قال ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ (سورة الأعراف: ١٥٨) فعطف الكلمات على الله.

ويخلص البلخي من هذا العطف إلى القاعدة التالية:

"فوجب أن تكون الكلمات غير الله، وكل ما كان غير الله فهو محدث مخلوق فوجب كون كلمات الله محدثة مخلوقة^(٢)."

وإذا كان كلام الله محدثاً عند البلخي، هذا يستدعي أن يكون القرآن مخلوق أيضاً، لأن البلخي يحتج بقوله تعالى من سورة الإسراء الآية ٨٦ "إن القرآن مخلوق والذي يقدر على إزالته والذهاب به يستحيل أن يكون قديماً بل يجب أن يكون محدثاً"^(٣).

وفي الختام يختار البلخي ما ذهب إليه الحسن البصري بأن الروح الواردة في قوله تعالى من سورة الإسراء الآية ٨٥، هو القرآن.

ب - النبوة عند البلخي:

يرفض البلخي القول بأن القرآن جمعه أبو بكر وعثمان بعد وفاة النبي ﷺ^(٤). ويرى بأن الله تعالى أرسل رسلاً من الجن (سورة الأنعام: ١٣٠).

(١) م.ن.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٤ / ١٠١.

(٣) الرازي التفسير الكبير ٢١ / ٤٥.

(٤) راجع تفسير البلخي: جمع القرآن وحفظه.

ويتحدث البلخي عن نسب رسول الله ﷺ ويفضّل من له قرابة برسول الله ﷺ على من لا قرابة معه بشرط أن يستويا في الدين، لأنه ليس أحد أفضل من المؤمن التقي، ولكن في حال استويا رجلان في الإيمان يقرب من له صلة بنسب رسول الله ﷺ، وكذلك تفضّل أبوة نبينا ﷺ على أبوة من تقدم من الأنبياء^(١).

ويتابع البلخي ويتحدث عن اجتهاد الأنبياء في حكم داوود وسليمان^(٢)، ويجوز أن يحكم الأنبياء بالاجتهاد عكس الجبائي الذي رفض ذلك، ويبرّر البلخي اجتهاد الأنبياء بقوله فكيف يجوز التعبد بالتزام حكم غيره من طريق الاجتهاد ويمتنع من حكمه من هذا الوجه^(٣). ولعل موقف البلخي من اجتهاد الأنبياء قاده للحديث عن ذنوبهم، فينقل ابن طاووس مقطعاً من تفسير البلخي يتحدث فيه الأخير عن تفسيره لقوله تعالى ليغفر الله ما تقدم من ذنبك (أي من الجاهلية) "وما تأخر" (أي في الإسلام)^(٤).

ويشير ابن طاووس أيضاً إلى أن البلخي ذكر في تفسيره وجوهاً كلها تقتضي تجويزه على النبي ذنباً متقدمة ومتأخرة^(٥).

وروى البلخي عن جعفر بن مبشر أن الله تعالى يؤاخذ الأنبياء بما يفعلونه من الصغائر على وجه السهو والنسيان لعظم أقدارهم، ولكن العبد أو الإنسان المكلف لا يؤاخذ الله بما يفعله ناسياً أو ساهياً، لأن الله تعالى تفضل عليه بالعفو في قوله (لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها)^(٦).

ويظهر أن البلخي لم يجوز ظهور المعجزات لغير الأنبياء، لأن المعجزة عند البلخي هي تأسيس النبوة، ويوضح البلخي هذا أثناء تفسيره لقوله تعالى من

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٣٥٢ و ٣٥٣.

(٢) هو في قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخِمْكُمَا فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٨).

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٢٦٧ وأيضاً الطبرسي مجمع البيان ٧/ ١٠٣.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٣٢ و ٣٣٣.

(٥) م.ن.

(٦) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٨٥.

سورة مريم الآية ٢٠ "بأنها معجزات عيسى على سبيل الإرهاس والتأسيس لنبوته"^(١)، لأن الإرهاس والكرامات جائزة عند البلخي^(٢)، والإرهاس هو إحداث معجزات تدل على بعثة نبي قبل بعثته وكأنه تأسيس لقاعدة نبوية. ويذكر البلخي أن الشياطين والجن منعوا عند مبعث النبي ﷺ بشدة الحراسة عن قليل ما كانوا يصلون إليه من المقاعد"^(٣). ويستدل البلخي من قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٢، على صحة نبوة النبي ﷺ لأنها تضمنت الخبر عما يكون من غلبة المؤمنين للمشركين"^(٤).

ج - الإمامة:

يرى البلخي أن كل جنس من الحيوان أمة، لأن الأمة هي الجماعة، وقد يقال لمجموعة الصبيان: أمة وإن لم يجب عليهم التكليف"^(٥). ولكن في حال التكليف، هل يجب على كل إنسان أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر؟ يذهب البلخي إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجوز على سائر الناس إن لم يكن إمام، وأما مع وجوده، فلا ينبغي لأحد أن يفعل ذلك إلا عند الضرورة"^(٦). ويخالف الشيخ الطوسي البلخي، ورأى أن أكثر أصحابه من الإمامية لا يجوزون الإقدام عليه إلا بإذن سلطان الوقت"^(٧). ولكن، ما هي مهمة الإمام عند البلخي؟ يقول البلخي: "لو اجتمع أهل قرية على إظهار المعاملة بالربا، لكان على الإمام محاربتهم"^(٨).

هل يعني هذا أن يقتلهم؟ يجب البلخي بالنفي، ويدعو الإمام أن يقيم عليهم الحكم بما يستحقونه، يقول البلخي: "ولو فعل الواحد بعد الواحد والأكثر

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤١١/٦ وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ١٨٢/٢١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٨٢/٢١.

(٣) الخواجة نصير الدين الطوسي: تلخيص المحصل ص ٣٥٠.

(٤) الطوسي: التبيان ٤٠٥/٢.

(٥) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٣٥ وأيضاً الطوسي: التبيان ١٥٠/١٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٤٧/١٠.

(٦) الطوسي: التبيان ١٢٩/٤.

(٧) م.ن. ٥٤٩/٢.

(٨) الطوسي: التبيان ٣٦٧/٢.

منكر لفعله لم يقتل الواحد، لكن يقام عليه من الحكم ما يستحقه" ^(١). ويظهر أن البلخي كان يشدد على الرّبا ويحرمه، لأن الرّبا عنده كبيرة، ويستدل البلخي على أن الرّبا كبيرة من قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (سورة آل عمران: ١٣١)، بمعنى أن يأكلوا الرّبا فيستحقون النار ^(٢).

بعد هذا، يفسّر البلخي "أولو الأمر" الواردة في القرآن بأنهم الأمراء ^(٣)، وهي رواية أبي هريرة عن ابن عباس ^(٤)، وميمون بن مهران والسدي والجبائي ^(٥).

د - الآخرة أو المعاد:

يؤمن البلخي بالبعث يوم القيامة، ويردّ على المنافقين الذي كانوا يقولون "أن أصحاب محمد ﷺ يعرضون أنفسهم للقتل، فيقتلون ويحسرون الحياة ولا يصلون إلى خير" ^(٦)، ويرى البلخي أن سبب قولهم هذا هو جحدهم للبعث والميعاد ^(٧)، فكذبهم الله تعالى وبيّن بهذه الآية (سورة آل عمران: ١٦٩) أنهم يبعثون ويرزقون ويوصل إليهم الفرح والسرور والبشارة ^(٨).

ويرى البلخي أن الوعد والوعيد لا يجوز بغير شرط، لأن فيه بأساً من الإيمان أو الكفر وذلك بمنزلة الصد عنه ^(٩)، وبناء عليه، ردّ البلخي على بعض المرجئة ممن أنكر الوعيد وأجاز أن يعذب الله من لم يخرج ذنبه من الإيمان ^(١٠).

(١) م.ن.

(٢) م.ن. ٥٨٩/٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٢٣٦/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١١٤/٣ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١٨٠/١.

(٤) م.ن.

(٥) م.ن.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ١٧٣/٩.

(٧) الطوسي: التبيان ٤٦/٣.

(٨) الرازي: التفسير الكبير ١٧٣/٩.

(٩) الطوسي: التبيان ٤٠٥/٢.

(١٠) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٢ و٣٢٣.

ويذكر البلخي حجة المرجئة وهو أن الفساق عندهم مؤمنون، ومع ذلك قد يجوز أن يعذبهم الله في النار، ومن المرجئة من يقول يجوز أن يخلدهم^(١).

ويرفض البلخي كلام المرجئة هذا، ويعلق على قولهم "وهذا ما أنكره الله على اليهود أنفسهم" وذلك في قوله تعالى من سورة المائدة الآية ١٨^(٢). ويظهر أن البلخي كان يؤمن بالحشر ولكنه ينكر عذاب القبر، هذا ما نقله عنه الطوسي أثناء شرحه قوله تعالى في سورة البقرة: الآية ١٥٩، يقول الطوسي: "وإنما حمل البلخي على حياة الحشر لأنكاره عذاب القبر"^(٣)، ويتحدث البلخي عن عذاب أهل النار، ويفسر قوله تعالى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ (سورة النساء: ٥٦)، أن الله يجددها^(٤)، ويقول البلخي أيضاً: "ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يخلق الله لهم جلداً آخر فوق جلودهم، فإذا احترق التحتاني أعاده الله وهكذا يتعقب الواحد الآخر"، وقال أيضاً: "ويحتمل أن يخلق لهم جلداً لا يألم يعذبهم فيه، كما يعذبهم في سرايل القطران"^(٥).

ومن هنا يرى البلخي أن جميع أجزاء الشخص تعاد يوم الحساب^(٦)، ولكن، هل للشفاعة مكان في فكر البلخي وهل تخفف من عذاب المذنبين؟ يقول البلخي محتجاً بقوله تعالى من سورة غافر الآية ٧: "إن هذا يدل دلالة واضحة على أن الشفاعة يوم القيامة للمؤمنين، أو للمذنبين التائبين، لا مرتكبي الكبائر الذين ماتوا غير تائبين ولا نادمين"^(٧).

ومن حسن الحظ، يورد الرازي حجة البلخي في الشفاعة، يقول البلخي: "لأن الملائكة قالوا ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ (سورة غافر: ٧)، وليس

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٤٣٩/١.

(٤) الطوسي: التبيين ٢٣٠/٣ و٢٣١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١١١/٣ وأيضاً ابن ادریس الحلبي: المنتخب... ١٨٠/١.

(٥) م.ن. باستثناء ابن ادریس الحلبي لم يذكر ذلك.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان ١٣/٦.

(٧) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٣١.

المراد فأغفر للذين تابوا من الكفر سواء كان مصراً على الفسق أو لم يكن كذلك، لأن من هذا حاله لا يوصف بكونه متبعاً سبيل ربه ولا يطلق ذلك فيه. وأيضاً أن الملائكة يقولون: ﴿وَأَدْخَلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتُهُمْ﴾ (غافر: ٨) وهذا لا يليق بالفاسقين، لأن خصومنا لا يقطعون على أن الله تعالى وعدهم بالجنة، وإنما يجوزون ذلك، فثبت أن شفاعة الملائكة لا يتناول إلا أهل الطاعة، فوجب أن تكون شفاعة الأنبياء كذلك، ضرورة أنه لا قائل بالفرق^(١).

ومن هنا، نجد البلخي لا يقيم وزناً لأعمال الكفار لفسادها^(٢)، لأن الكفر عند البلخي مثل الخبث الذي لا ينتفع به، والإيمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به^(٣).

ونتابع مع البلخي في تفسيره، فنجده يتحدث عن معرفة أهل الآخرة، قال البلخي: "إننا لا نعلم أن أهل الآخرة يعرفون جميع أحكام الآخرة، وإنما نقول: أنهم يعرفون الله بصفاته معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات والعلامات الملجئة لهم إلى المعارف"^(٤).

هـ - الإنسان والطبيعة:

١- خلق ذرية آدم:

يرفض البلخي ما ذهب إليه قوم من أن ذرية آدم قد خرجت من ظهره، وأشهدهم على أنفسهم وهم كالذرّة، وذلك في قوله تعالى من سورة الأعراف الآية ١٧٢، ويستعين البلخي بدليلين: الأول عقلي والثاني عقلي - لغوي.

فالدليل العقلي: يرى فيه البلخي أن إخراج ذرية آدم من ظهره أو أشهدهم على أنفسهم وهم كالذرّة، هو غير جائز على الأطفال، لأن حال أولئك الذرية لا يكون أعلى في الفهم والعلم من حال الأطفال، ولما لم يكن

(١) الرازي: التفسير الكبير ٣٠ / ٢٧.

(٢) الطوسي: التبيان ٩٨ / ٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٣٠ / ٦.

(٤) الطوسي: التبيان ١٠٨ / ٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١١٠ / ٤ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ٢٧٠ / ١.

توجيه التكليف على الطفل، فكيف يمكن توجيهه على أولئك الذوات^(١).
 وردّ الزجاج على حجة البلخي هذه فرأى أن الله كما يؤتي النمل العقل
 كما قال تعالى ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّملُ﴾ (النمل: ١٨)، ويؤتي الجبل الفهم حتى
 يسبح كما قال ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ آلَ جَبَالٍ يُسَبِّحْنَ﴾ (الأنبياء: ٧٩)، وكما أعطى
 الله العقل للبعير حتى سجد للرسول وللنحلة حتى سمعت وانقادت حين
 دعيت فكذا هنا^(٢).

ويذكر الرازي أن المعتزلة أطبقوا علي أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بما
 ذكره ابن عباس بأن آدم أبصر في ذريته قوما لهم نور. فقال: يا رب من هم ؟
 فقال: الأنبياء. ورأى واحدا هو أشدهم نورا، فقال: من هو ؟ فقال: داود^(٣).
 وأما الدليل الثاني: فهو العقلي - اللغوي، فيحاول البلخي فيه أن يبحث
 في الآية نفسها ويتغلغل فيها ليستدل منها على أن الله تعالى قد دلّ فيها على
 خلاف ما قالوا (أي إخراج الله ذرية آدم من ظهره)، لأن الله عز وجل قال:
 ﴿وَإِذْ أَخَذَ رُبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الأعراف: ١٧٢) ولم يقل:
 "من آدم"، وقال: "من ظهورهم"، ولم يقل: "من ظهره"، وقال: "ذريتهم"، ولم يقل:
 "ذريته"^(٤).

ويظهر أن البلخي قد تأول هذه الآية، فقال إن هذه الآية معناها بعد
 وجودهم في الحياة الدنيا، وأن معنا "أشهدهم" أنه جعل في عقولهم دلالة على
 ذلك^(٥).

٢- أفعال العباد:

يؤرخ البلخي لهذه المسألة، فيرى أن في صدر هذه الأمة لم يكن خلاف ما
 بين المسلمين في أعمال العباد، بل كان الخلاف بينهم وبين المجوس والزنادقة في

(١) الرازي: التفسير الكبير ٤٠/١٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٤٠/١٥.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٤٠/١٥.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود للنفس ص ٣٢٦.

(٥) م.ن.

خلق الأمراض والسباع والهوام، فأراد الله أن يبين أن جميعها من خلقه^(١)، ومن هنا، يقرر البلخي منذ البداية أن اسم "الخالق" لا يطلق دون قيد إلا على الله تعالى^(٢)، فهو تعالى "الخالق" و"الرب"، وأما الإنسان، فلا يطلق عليه اسم "خالق" إلا مع قيد، كأن يقال ربّ الدار، ولا يجوز أن يقال ربّ بلا إضافة، ولا يقول العبد لسيده هو ربي^(٣)، حتى يذهب البلخي إلى أن من يطلق اسم الخالق على العبد فقد أخطأ^(٤).

ويدافع البلخي على ضرورة وصف الإنسان بالخالق مع القيد، ويردّ على إشكالية أن وصف الإنسان بالخالق هذا يستلزم أن يكون المعبود إلهًا، وقد عرض الرازي في تفسيره احتجاج هؤلاء، ومن ثم يذكر جواب البلخي عليه، يقول الرازي: "وأجاب الكعبي عنه بأننا لا نطلق اسم الخالق إلا على الله تعالى وقال بعض أصحابنا في الخلق إنه الأحداث لا بعلاج وفكر وتعب، ولا يكون ذلك إلا لله تعالى. ثم قال: قد قال تعالى ﴿أَلْهَمَّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا﴾ (سورة الأعراف: ١٩٥)، في وصف الأصنام، أفيدل ذلك على أن كل من له رجل يستحق أن يعبد؟ فإذا قالوا: لا، قيل: فكذلك ما ذكرتم (أي لو كان العبد خالقًا لكان معبودًا إلهًا). هذا كله كلام الكعبي حسب تعبير الرازي^(٥).

من خلال كلام البلخي، يتوضح معنا. أن الإنسان خالق لأفعاله، وهذا يعني أنه مسؤول عنها، ومن هنا رفض البلخي ما ذهب إليه خصومه من أن فعل العبد مخلوق لله تعالى، لأن ذلك يستلزم الجبر وسلب المسؤولية عن الإنسان، فلذلك يستدل البلخي من قوله تعالى في سورة المؤمنون الآية ١٤، على أن العبد خالق^(٦) (طبعاً مع القيد الذي ذكرته سابقاً) ومن قوله تعالى في سورة آل عمران

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٧/ ١٠.

(٢) م.ن ٢٣/ ٧٥ وأيضاً ٢٤/ ٤٣.

(٣) م.ن ٢٣/ ٧٥.

(٤) م.ن ٢٠/ ١٢.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ٤٣.

(٦) م.ن ٢٣/ ٧٥.

الآية ٧٨ يحتج الكعبي على أن فعل العبد غير مخلوق لله تعالى^(١). وهو موافق لما ذهب إليه الجبائي^(٢). وقول البلخي بأن فعل العبد غير مخلوق لله تعالى، يعني أن الإنسان مسؤول عن أعماله فلذلك فسر البلخي قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤)، بأن الله أخبر أنهم الذين يجعلون الرين على قلوبهم^(٣).

ويستعين البلخي بالقرآن الكريم، على حرية الإنسان ومسؤوليته عن أعماله، أثناء تفسيره لقوله تعالى من سورة الزمر الآية ٦٢، بأنه لو كانت أعمال العباد من خلق الله لما أضافها إليهم بقوله ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة البقرة: ١٠٩). ولما صح قوله ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾ (سورة ص: ٢٧)^(٤).

ومن هنا يتأول البلخي قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٧٨، وفي المهتدي والضال بما يتناسب والاختيار والحرية الإنسانية والمسؤولية عن الأعمال، فيقول البلخي: المهتدي هو الذي هداه الله فقبل الهداية وأجاب إليها، والذي أضله الله هو الضال الذي اختار الضلالة فأضله الله بمعنى خلّى بينه وبين ما اختاره وترك منعه بالخير على أنه إذا ضل عن أمر الله عند امتحانه وتكليفه جاز أن يقال: إن الله أضله^(٥). ولذلك يرى البلخي أن الثواب على قدر الأعمال^(٦).

٣- الاستطاعة:

والحديث عن الحرية الإنسانية، يتطلب من البلخي أن يشير إلى الاستطاعة، هل هي قبل الفعل أم بعده؟ وما دام أن البلخي قد قال بالاختيار، من الطبيعي أن يقول: بأن الاستطاعة قبل الفعل، لأنه لن يكون الإنسان حراً

(١) م.ن. ٩٥/٨.

(٢) م.ن.

(٣) الطوسي: التبيان ٣٠٠/١٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٩٣/١٠.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ١٠/٢٧.

(٥) الطوسي: التبيان ٣٥/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٩٧/٤ مع اختلاف يسير.

(٦) الطوسي: التبيان ٤٠٨/٩.

إلا إذا كانت قدرته على الفعل قبلها.

فلذلك، استدَلّ البلخي على أن الاستطاعة قبل الفعل من آيتين: الأولى في قوله تعالى: سورة الأعراف الآية ١٨٨، قال البلخي: وفي الآية دلالة على أن القدرة قبل الفعل، لأن قوله لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير" يفيد أنه كان قادراً، لأنه لو لم تكن القدرة إلا مع الفعل لو علم الغيب لما أمكنه الاستكثار من الخير^(١). وأما الثانية، ففي قوله تعالى في سورة طه الآية ٢١، حيث "تمسك البلخي بهذه الآية على أن الاستطاعة قبل الفعل وحاول أن يستخدم أسلوباً جديلاً ليثبت ما ذهب إليه، قال البلخي: "القدرة على إلقاء العصي إما أن توجد والعصى في يده أو خارجة من يده. فإن أتته القدرة وهي في يديه فذاك قولنا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (سورة آل عمران: ١٨٢)، وإذا أتته وليست في يده، وانما استطاع أن يلقي من يده ما ليس في يده فذلك محال"^(٢).

٤- طبائع الأشياء:

يتحدث البلخي عن الطبائع الأربعة (الماء والهواء والنار والتراب، وهي نظرية يونانية معروفة)، فرأى البلخي أثناء تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ﴾ (سورة النجم: ٣٢)، "أنه يجوز أن يكون المراد به جميع الخلق، من حيث خلقهم الله تعالى من الطبائع الأربعة على حسب ما أجرى العادة من خلق الأشياء عند ضرب من تركيبها، وخلق الحيوان عند تناول أغذية مخصوصة خلقها الله من الأرض، فكأنه تعالى أنشأهم منها"^(٣). ويشير أبو رشيد النيسابوري في كتاب المسائل في الخلاف "إلى أن أبا القاسم الكعبي قد خالف أصحابه بالقول: بأن الأجسام التي تظهر في العالم مكونة من الطبائع الأربع"^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ٥٠/٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢٢/٢٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٩/٤٣٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٩/٢٩٩.

(٤) أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص ١٣٣.

ويظهر أن البلخي يرفض القول بقدم هذه الطبائع، مع القول بأن كثيراً من الأشياء يكون بالطبع، ويستدل على ذلك بقوله تعالى من سورة الأعراف الآية ٥٨، فيرى البلخي "أن الآية تدل على أن كثيراً من الأشياء تكون بالطبع، لأن الله تعالى بين أنه يخرج الثمرات بالماء الذي ينزله من السماء، ثم قال: ولا ينبغي أن ينكر ذلك، وإنما ينكر قول من يقول بقدم الطبائع أو من يقول: إن الجمادات تفعل. فأما من قال: إن الله تعالى يفعل هذه الأشياء غير أنه يفعلها تارة مخترعة بلا وسائط وتارة بوسائط، فلا كراهة في ذلك، كما تقول في السبب والمسبب" ^(١). ويظهر أن كلام البلخي هذا قد تفرّد به عن سائر أصحابه، فيذكر الطوسي كتعليق على كلام البلخي السابق بأن أكثر أهل العدل أنكر عليه ذلك ^(٢). ويفهم البلخي من قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (سورة المؤمنون: ١٢)، بأن الإنسان خلق من الطبائع الأربعة ^(٣).

المباني الكلامية عند البلخي:

أقصد "بالمباني الكلامية" أي القواعد التي اعتمد عليها البلخي أثناء شرحه للقرآن الكريم، وطبعاً تعتبر هذه المباني الركائز الأساسية في فكر البلخي الكلامي. واستطعت أن أعثر على عدة قواعد كلامية في تفسيره منها:

١- الصلاح والأصلح:

يرى الشهرستاني في كتابه "نهاية الاقدام في علم الكلام"، أن كل ما عري عن الفساد يسمّى صلاحاً... وإذا كان صلاحاً وخيراً، فكان أحدهما أقرب إلى الخير المطلق فهو الأصلح" ^(٤). ويشير البلخي إلى الصلاح والأصلح وذلك أثناء تفسيره لقوله تعالى في سورة المائدة الآية ١٨، وفي سورة النساء الآية ٣٢.

ويرفض البلخي ما يقال بأن الله يصنع ما يشاء في خلقه ما دام أن الخلق

(١) الطوسي: البيان ٤/ ٤٣١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٢٧٦ مع اختلاف يسير.

(٢) م.ن.

(٣) أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص ١٤٩.

(٤) الشهرستاني: نهاية الاقدام في علم الكلام ص ٤٠٦ وأيضاً يوسف بن محمد المكلاتي:

لباب العقول ص ٣٢٢.

خَلَقَهُ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ وَذَلِكَ لِأَمْرَيْنِ:

الأول "لأن الله لا يفعل إلاّ الحكمة والصواب" ^(١).

والثاني لأنه إذا قلنا: إن الله يفعل ما يشاء في خَلْقِهِ ما دام أن الخَلْقَ خَلَقَهُ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ، هذا يعني أنه يجوز أن يغدر الله الأنبياء ويخلد الشياطين في الجنة لمثل هذه العلة ^(٢).

ولم يكتفِ البلخي بالحديث عن أن الله لا يفعل إلاّ الحكمة والصواب، بل يؤكد بأن الله لا يفعل إلاّ الأصلح، فيقول البلخي ما نصه:

"لا يجوز للرجل أن يتمنى أن (لو) كان امرأة، ولا للمرأة أن تتمنى (أن) لو كانت رجلاً، بخلاف ما فعل الله، لأن الله لا يفعل من الأشياء إلاّ ما هو أصلح" ^(٣)، وبالتالي، يرى البلخي بأن من يتمنى ذلك "فيكون قد تمنى ما ليس بأصلح، أو ما يكون مفسدة". إذن يُلاحظ من كلام البلخي هذا ربطه ما بين المصلحة والمفسدة. ومن هنا نفهم ما ذكره الشهرستاني بأن كل ما عري عن الفساد يسمى صلاحاً ^(٤).

ومرة أخرى، يتحدث البلخي عن الأصلح فيرى في جوابه على سؤال من هو معلوم من حاله لا يؤمن فيما بعد، هل يجوز احترامه؟ يجيب البلخي بالنفي لأنه الأصلح ^(٥). علماً أن الجبائي يوافق على جواب البلخي ولكن ليس بسبب الأصلح بل لأن الاخترام هو مفسدة ^(٦). والملفت، أن الشيخ المفيد (وهو من علماء الإمامية) يقول بكلام البلخي، بينما الشريف المرتضى (وهو أيضاً من علماء الإمامية ومن تلامذة الشيخ المفيد) يخالفه ويقول بكلام أبي هاشم الجبائي ^(٧).

(١) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٤.

(٢) م.ن.

(٣) الطوسي: التبيان ١٨٣/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٧٣/٣ وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ٨١/١٠.

(٤) الشهرستاني: نهاية الاقدام في علم الكلام ص ٤٠٦.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ١٧٠/٦ و١٧١.

(٦) م.ن.

(٧) م.ن.

٢- اللطف:

هو كل ما يختار عنده المرء الواجب ويتجنب القبيح، أو ما يكون عنده أقرب؛ إما إلى اختيار أو إلى ترك القبيح^(١). ويرى القاضي عبد الجبار "أن الأسامي تختلف على اللطف، فربما يسمّى توفيقاً وربما يسمى عصمة إلى غير ذلك"^(٢). وردّد البلخي في تفسيره قاعدة اللطف، وأوردها أثناء تفسيره لأربع آيات قرآنية^(٣)، فرأى أن الله تعالى علّق الهداية بالمشيئة لمن كان المعلوم منه أنه يصلح باللطف، أي: يلطف الله بزيادة الهدى والتوفيق له^(٤).

ويرى البلخي أن ليس كل أحد يصلح باللطف^(٥)، ويعلّق الشيخ الطوسي على كلام البلخي بأن هو كلام أكثر أهل العلم^(٦). وبالفعل، ذهب القاضي عبد الجبار إلى أن اللطف هو توفيق من الله بعد أن يكون لدى المكلف الاختيار، فيقول: "هو ما يختار المرء عنده الواجب ويجتنب القبيح"^(٧)، وأن اللطف "عبارة عن حادث مخصوص يقتضي في المكلف اختيار إحداث أمر آخر مخصوص من غير أن يكون الأول تمكيناً من الثاني، أو وجهاً لحسنة، أو الوجه الذي يوجد عليه"^(٨)، وكذلك يوافق الشريف المرتضى على ما ذكره البلخي فيرى بأن اللطف "ما عنده يختار المكلف الطاعة أو يكون أقرب إلى اختيارها، ولولاه لما كان أقرب إلى اختيارها مع تمكّنه في الحالين"^(٩).

وأيضاً الشيخ الطوسي الذي رأى أن اللطف عبارة عمّا يدعو إلى فعل

(١) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٥١٩.

(٢) م.ن.

(٣) في سورة البقرة الآية ٢٧٢، سورة آل عمران الآية ١٠٣، سورة النساء الآية ٧٩، سورة نوح الآية ٢٤.

(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٥٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان: ٢/ ٢٠٠.

(٥) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٥٤.

(٦) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٥٤.

(٧) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٥٢٣ و ٧٧٩.

(٨) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ١٣/ ٩٣ و ١١٣.

(٩) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٧١.

واجب أو يصرف عن قبيح" ^(١). ويرى البلخي "أن الطاعة هي بإقدار الله وترغيبه فيها ولطفه لها" ^(٢)، و"أن الإنسان إذا ضلّ مُنع من الألفاف التي تفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها ويمثلون أمر الله" ^(٣).

ويلاحظ، أن البلخي ربط طاعة الله باللطف، ووافقه على هذا الربط الشريف المرتضى، فرأى أن اللطف ما دعا إلى فعل الطاعة ^(٤)، والقاضي البريدي (وهو من علماء الإمامية) الذي اعتبر أن اللطف "ما دعا إلى فعل الطاعة أو صرف عن المعصية" ^(٥)، والخواجة نصير الدين الطوسي الذي ذكر ما هو قريب من البريدي فقال "اللطف هو ما يقرب العبد من الطاعة ويبعده عن المعصية" ^(٦)، وأيضاً العلامة الحلبي السذي أورد ما يشبه كلام الخواجة ^(٧). وأيضاً الآمدي (ت ٦٣١ هـ) ^(٨) وفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ^(٩).

وفي الختام، فسّر البلخي قوله تعالى ﴿فَأَصْبَحَتْ مِّنْ بَيْنَعَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣) إن ذلك بالهداية والبيان والتحذير والمعرفة والألفاف ^(١٠). ونستطيع أن ندخل هذا الكلام ضمن تعريف البلخي السابق للطف بأنه توفيق وهدي.

(١) الطوسي: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ص ٧٧، وأيضاً للطوسي تمهيد الأصول ص ٢٠٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٢٦٦/٣.

(٣) الطوسي: التبيان ١٤٣/١٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٣٨/١٠.

(٤) الشريف المرتضى: الذخيرة في علم الكلام ص ١٨٦ وأيضاً الحدود والحقائق ص ١٧١ وأيضاً الرسائل ١٣/٣.

(٥) القاضي البريدي: الحدود والحقائق ص ٢٢٩.

(٦) الخواجة نصير الدين الطوسي: تلخيص المحصل ص ٤٥٣.

(٧) الحلبي: نهج المسترشدين في أصول الدين ص ٥٥ وأيضاً له الألفين ص ١٥.

(٨) الآمدي: قواعد المرام في علم الكلام ص ١١٧.

(٩) الرازي: البراهين في علم الكلام ٢٠٧/٢.

(١٠) الرازي: التفسير الكبير.

٣- المحاباة:

يعرّف الشريف المرتضى المحاباة بأنه "تخصيص أحد المستحقين بأن ينتفع دون الآخر مع تساويهما في الاستحقاق"^(١). ويرفض البلخي المحاباة، "لأن الله لا يجابي، ولا هوادة ولا قرابة بينه وبين أحد من خلقه"^(٢)، فلذلك "لا يجوز أن يعذب الله واحداً ويغفر لآخر في مثل حاله"^(٣).

٤- الكبيرة والإحباط:

الكبيرة عند المعتزلة هو ما يكون عقاب فاعله أكثر من ثوابه، إما محققاً وأما مقدراً^(٤). وهي عند الشريف المرتضى كل ذنب عصيانه عظيم^(٥)، ويرى التفازاني (ت ٧٩٢ هـ) أن الكبيرة هي "كل ذنب حثمه الله تعالى بنار، أو غضب، أو لعنة أو عذاب"^(٦). ولم يعرف البلخي بشكل صريح الكبيرة في تفسيره، ولكنه اعتبر أن في قوله تعالى من سورة البقرة الآية ٢٦٢، دلالة على أن الكبائر تحبط الطاعات وتبطل ثواب فاعلها^(٧). ويشير الرازي (ت ٦٠٤ هـ) في تفسيره إلى أن المعتزلة بشكل عام استدلوا بالآية السابقة بما ذهب إليه البلخي بأن الكبائر تحبط الطاعات^(٨)، وهذا ما أشار إليه الشيخ الطوسي حيث نقل عن الجبائي "إنه إذا أقدم العبد على كبيرة أحبطت الكبيرة جميع أعماله الصالحة والمتقدمة ويكون معاقباً على ذلك الذنب أبداً"^(٩). ومن هنا، نفهم أن الإحباط عند البلخي هو إبطال الثواب بالمعصية، وهو موافق لما ذكره الجبائي سابقاً،

(١) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٧٥.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٤.

(٣) م.ن.

(٤) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٦٣٢.

(٥) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٧١.

(٦) التفازاني: شرح العقائد النسفية ١/ ١٤١.

(٧) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٩.

(٨) الرازي: التفسير الكبير ٧/ ٤٢.

(٩) الطوسي: قواعد العقائد ص ٥٠.

وإليه ذهب الشيخ الطوسي حيث اعتبر أن الإحباط " هو أن يسقط المكلف ثوابه المتقدم بالمعصية المتأخرة ^(١) .

ويلاحظ أن متكلمي الشيعة الإمامية في مؤلفاتهم الاصطلاحية عرّفوا الأحباط بما أورده البلخي، ف يرى الشريف المرتضى أن الإحباط هو إبطال عقاب المعصية ثواب الطاعة ^(٢) ، وكذلك الطوسي كما مرّ معنا، وأيضاً القاضي البريدي الذي اعتبر أن الاحباط عند من يثبته هو اسقاط الثواب بالعقاب ^(٣) .

والجدير ذكره، أن التكفير هو عكس الاحباط، بمعنى، إذا كان الاحباط هو إبطال الحسنات بالسيئات، فإن التكفير بالعكس ^(٤) . وكتطبيقات عملية للكيفية، يذهب البلخي إلى أن الربا كبيرة لأن تقدير قوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٣١)، أن ياكلوا الربا، فيستحقونها ^(٥) .

٥- العَوَضُ:

يذكر القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) أن العوض "هو التّفع المستحق لا على سبيل التعظيم والإحلال" ^(٦) ، وشبيه بهذا قول الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) ^(٧) ، وأبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧ هـ) ^(٨) ، والشيخ الطوسي

(١) الطوسي: تلخيص الشافي ١/ ١٧٤.

(٢) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٥٣.

(٣) البريدي: الحدود والحقائق ص ٢٢٠.

(٤) أبو البقاء: الكليات ص ١٩.

(٥) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٨٩.

(٦) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٨٥ و ٤٩٤.

(٧) الشريف المرتضى: الرسائل ٣/ ١٤ وأيضاً الحدود والحقائق ص ١٦٨.

(٨) أبو صلاح تقي الدين الحلبي: تقريب المعارف ص ٩١.

(٤٦٠ هـ)^(١) ، والبريدي (ت ٥٨٥ هـ)^(٢) ، والعلامة الحلبي (ت ٧٢٦ هـ)^(٣) ، والتفتازاني (ت ٧٩٢ هـ)^(٤) ، والمقداد السيوري (٨٢٦ هـ)^(٥) .

ويتحدث البلخي عن العوض، فيرى أن في قوله تعالى في سورة الأنعام الآية ٣٨ 'دلالة على أن العوض دائم، لأن الله بين أنه يحشر الحيوان كلها ويعوضها، فلو كان العوض منقطعاً لكان إذا أماتها استحقت أعواضاً آخر على الموت وذلك يتسلسل، فدلّ على أنه دائم^(٦) . وأثناء تفسير البلخي للآية ١١١ من سورة التوبة، يؤكد ومستدلاً منها، أنه لا بدّ من حصول الأعواض عن آلام الأطفال والبهائم وهي أعواض رفيعة وشريفة^(٧) .

٦- العجز:

وردت كلمة العجز في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا أَيُّهُمْ لَا يُعْزِزُونَ﴾ (سورة الأنفال: ٥٩)، ومن هذه الآية، استنبط البلخي بأن العجز معنى^(٨) ، ووافقه على ذلك الجبائي^(٩) ، ولكن، ماذا يقصد البلخي من قوله هذا؟ يوضح لنا أبو سعيد النيسابوري المعتزلي (ت ٤٠٠ هـ)، في كتابه "المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين"، والذي كتبه أساساً للردّ على البلخي وانتصاراً لشيخه أبي هاشم الجبائي (ت ٣٢١ هـ)، يذكر النيسابوري أن أبا القاسم البلخي كان يذهب إلى أن العجز هو الزمانة

(١) الطوسي: جمل العلم والعمل ص ١١ وأيضاً الاقتصاد والهادي إلى طريق الرشاد ص ٨٩ و ١٠٩ وأيضاً تهديد الأصول ص ٢٣٦ و ٢٥٠.

(٢) البريدي: الحدود والحقائق ص ٢٢٦.

(٣) العلامة الحلبي: كشف المراد ص ٢٦١ وأيضاً كشف الفوائد ص ٦٩ وأيضاً نهج المسترشدين في أصول الدين ص ٥٦.

(٤) التفتازاني: شرح المقاصد ٢/ ١٦٤.

(٥) المقداد السيوري: اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية ص ١٦٠.

(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ١٣٠ وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ١٢/ ١٨١.

(٧) الرازي: التفسير الكبير ١٦/ ١٦٠.

(٨) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤٨٦.

(٩) م.ن.

والمرض، كما أن القدرة هي الصحة والعافية" ^(١).

يفهم من كلامه أن العجز عند البلخي هو معنى ضد القدرة، وقد وافقه على ذلك الجبائي الذي رأى "أن العجز هو معنى يضاد القدرة" ^(٢). ويشير النيسابوري أن أبا هاشم "قد قال بذلك أولاً ثم توقف فيما أملاه آخراً في نقض الأبواب" ^(٣) إذن، يفهم من كلام النيسابوري أن العجز عند البلخي هو معنى يضاد به القدرة، أي أن العجز هو عدم القدرة. وقد وافق البلخي على كلامه هذا متكلموا الشيعة الإمامية في كتبهم الاصطلاحية، فيرى الشريف المرتضى أن العجز هو انتفاء القدرة عن الحلي ^(٤)، وكذلك العلامة الحلي ^(٥)، والخواجة نصير الدين الطوسي ^(٦)، حتى أن الأشاعرة وافقوا البلخي على كلامه، فيرى الأشعري أن العجز تضاد القدرة ^(٧)، وكذلك الرازي الذي اعتبر "أن العجز عبارة عن عدم القدرة ممن شأنه أن يقدر على الفعل" ^(٨).

٧- الإلجاء:

يفسر البلخي قوله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة النحل: ٩)، يقول البلخي: "لو شاء لهداكم

(١) أبو سعيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبهنسيين، تحقيق د. رضوان السيد ود. معن زيادة، معهد الإنماء العربي، ط ١، سنة ١٩٧٩، ص ٢٥٠.

(٢) م. ن.

(٣) أبو سعيد النيسابوري: المسائل في الخلاف ص ٢٥٠ وأما "نقض الأبواب" هو كتاب ألفه أبو هاشم في نقض كتاب الأبواب لعباد بن سليمان (ت ٢٣٥ هـ) راجع الفهرست لابن النديم ص ٢٦١.

(٤) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٦٧.

(٥) العلامة الحلي: كشف المراد ص ١٩٣ وأيضاً نهج المسترشدين في أصول الدين ص ٢٧.

(٦) نصير الدين الطوسي: تلخيص المحصل ص ١٦٨.

(٧) الأشعري: مقالات الإسلاميين.

(٨) الرازي: أصول الدين ص ٩٠.

بالإلجاء، لأنه قادر على ذلك" ^(١)، ولست أدري ما هو المقصود من الإلجاء عند البلخي، لأن الشيخ الطوسي يذكر أن الإلجاء قسمان: الأول يجري مجرى المنع. والثاني ما يكون بالمنافع الخالصة الكثيرة والمضار الشديدة ^(٢). وبهذا قال الشريف المرتضى ^(٣). وعليه هل يقصد البلخي القسم الأول أي أن الله ملجأ العبد إلى أن لا يفعل بعض الأفعال بالمنع. أم بالقسم الثاني أي أن الله يلجأ إلى العبد عن طريق المنافع، ولكن، إشارة البلخي إلى أن الله قادر على ذلك قد يقتضي ذلك القول إن أي قسم من أقسام الإلجاء إن الله قادر عليه، وبالتالي يفعله مع عبده. مع العلم، أن الإلجاء يخرج العبد بذلك من أن يكون مستحقاً للمدح أو الذم، هذا ما قرره القاضي البريدي ^(٤).

ولم يشر البلخي إلى ذلك، وقد أفرد القاضي عبد الجبار فصلاً عن الإلجاء في موسوعته الكلامية المغني في أبواب التوحيد والعدل، وذكر أن الإلجاء والاضطرار في اللغة شيء واحد. ويبيّن أن المتكلمين انما فرقوا بين الضرورة والإلجاء من جهة الاصطلاح، وإلاّ فهما من جهة اللغة لا يختلفان. وذكر أن تحصيل الملجأ أن يُفعل به ما تقتضي الهرب من ضرر آخر لو لم يُهرب منه لنزل به. كل هذه الأمور ذكرها القاضي عن شيخه أبي هاشم الجبائي ^(٥). ومن المؤسف حقاً، إننا لم نعثر للبلخي في تفسيره رأياً في هذه المسألة.

٨- الباقي؛

عرّف الشريف المرتضى الباقي "هو الموجود وقتين متصلين فصاعداً" ^(٦)،

(١) الطوسي: التبيان ٦/٣٦٣.

(٢) الطوسي: الذخيرة في علم الكلام ص ١٢٤. يقول الطوسي ما نصه: "الإلجاء على قسمين: أحدهما يجري مجرى المنع، وهو أن يُعلم الله تعالى العبد أنه إن رام بعد الأفعال، منعه منه. فيكون ملجأً إلى أن لا يفعله. والقسم الآخر من الإلجاء ما يكون بالمنافع الخالصة الكثيرة والمضار الشديدة".

(٣) الشريف المرتضى: الرسائل ٤/٣٣٢.

(٤) البريدي: الحدود والحقائق ص ٢٢٠.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ١١/٣٩٤.

(٦) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٥٤.

بذلك قال كل من البغدادي (ت ٤٢٩ هـ)^(١)، والبريدي^(٢)، والرازي في كتابيه أصول الدين "و" البراهين في علم الكلام"^(٣). ويرى البلخي أن الباقي في هو أنه يبقى بمعنى هو بقاء"^(٤). لعله يفهم من كلام البلخي أنه يقصد بالباقي هو المستمر الوجود المصاحب لجميع الأزمنة وتأكيدده على أن الباقي هو يبقى بمعنى هو بقاء، دلالة على ذلك، مع الإشارة أن العلماء لاحقاً فصلوا الكلام في الباقي، فيقول الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ): إن الباقي هو الموجود الواجب وجوده بذاته، ولكنه إذا أضيف في الذهن إلى الماضي سمي قديماً، وإذا أضيف إلى المستقبل سمي باقياً"^(٥).

وبناء عليه، لعل البلخي يقصد من الباقي هو الاستقبال، لأن البلخي أكد على أن الباقي بمعنى البقاء.

٩- التكليف:

التكليف في اللغة مأخوذ من الكلفة وهي التعب والمشقة. وذهب البلخي في تفسيره إلى أن التكليف هو إرادة ما فيه المشقة والكلفة"^(٦). ووافقه على هذا المعنى القاضي عبد الجبار المعتزلي^(٧)، والشيخ المفيد^(٨)، والشريف المرتضى^(٩)، والشيخ الطوسي^(١٠)، وغيرهم. ويظهر أن البلخي يشترط في التكليف المعرفة

(١) البغدادي: أصول الدين ص ١٠٨.

(٢) البريدي: الحدود والحقائق ص ٢٢١.

(٣) الرازي: أصول الدين ص ١٨٤ و١٨٩ وأيضاً البراهين في علم الكلام ١/ ١٦٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١٩٦.

(٥) الفيض الكاشاني: علم اليقين في أصول الدين ١/ ١٤٨.

(٦) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٢٤.

(٧) القاضي عبد الجبار: المحيط بالتكليف ص ١١ وأيضاً المغني في أبواب التوحيد والعدل ٢٩٣/ ١١.

(٨) المفيد: أوائل المقالات ص ١١٣ (تعريفه شبيه بما ورد في المتن).

(٩) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ٥٥.

(١٠) الشيخ الطوسي: الذخيرة في علم الكلام ص ١٠٥ وأيضاً له تمهيد الأصول ص ١٥٧.

والإدراك والفهم لأنه "لم يجب على الصبيان التكليف" ^(١)، ووافق الغزالي على كلام البلخي هذا، فأعتبر "أن التكليف كلام، فإذا صدر ممن يفهم مع من يفهم، فيما يفهم، وكان المخاطب دون المخاطب، فهو التكليف" ^(٢).

ولأهمية مواصفات المكلف، نجد في الكتب الكلامية المتأخرة عن البلخي حديثاً عن "أوصاف المكلف والمكلف" ^(٣)، وعن حاجة المكلف إلى العقل والعلم ليحسن تكليفه" ^(٤)، "وصحة التكليف" ^(٥)، والصفات والشروط التي يكون عليها المكلف" ^(٦)، والصفات التي إذا تكاملت في المكلف وجب تكليفه" ^(٧). ويتحدث البلخي في تفسيره أثناء شرحه للآية ١٣ من سورة الشعراء عن شروط التكليف فيذكر "التمكين" كشرط فيها، يقول البلخي: "إنه (أي النبي موسى) وإن كان نبياً فهو غير عالم بأنه يبقى حتى يؤدي الرسالة، لأنه إنما أمر بذلك بشرط التمكين".

وهنا يعلق الرازي: "وهذا قول الكعبي وغيره من البغداديين، لأنهم يجوزون دخول الشرط في تكليف الله تعالى العبد" ^(٨)، ويستدل البلخي من قوله تعالى في سورة العنكبوت الآية ٢٧ بأن الله يثيب في دار التكليف ببعض الثواب" ^(٩).

ومن خلال هذا الكلام وما سبق، نفهم أن البلخي يتحدث عن أمرين يقتضيان من الله تعالى التكليف وهما: التمكين والثواب، واستنتاجي هذا ليس من فراغ، لأن القاضي عبد الجبار المعتزلي في موسوعته الكلامية "المغني في أبواب التوحيد والعدل" يتحدث عن أشياء تقتضي التكليف من الله تعالى وهي

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ١٢٩.

(٢) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد ص ١٧٨.

(٣) البغداددي: أصول الدين ص ٢١٢.

(٤) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ١١/ ٣٧١.

(٥) الماوردي: أعلام النبوة ص ١٥.

(٦) الطوسي: الذخيرة في علم الكلام ص ١٢١.

(٧) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ١١/ ٤٨١.

(٨) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ١٠٧.

(٩) الطوسي: التبيان ٨/ ٢٠١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٢١.

تقتضي وجوبه على القديم تعالى فيذكر من هذه الأشياء ما تحدث عنه البلخي بالتمام أي التمكين والثواب ويضيف القاضي شيئاً ثالثاً وهو الألفاظ^(١). ولكن، إضافة القاضي هذه لا تعني تفرّده بها، لأن البلخي وكما مرّ معنا، قد تحدث عن اللطف، ومن الطبيعي أن يكون من مقتضيات التكليف، وأن عدم العثور على نص في تفسيره في هذا المعنى، لا يعني تجاهله ولكن المهم مما ذكرت هو موافقة القاضي للبلخي في الحديث عن شروط التكليف.

١٠- لطيف الكلام:

درج المتكلمون المسلمون في تقسيم مؤلفاتهم الكلامية إلى نوعين من المباحث: الأولى في جليل الكلام، والثانية في لطيف الكلام. ويدخل ضمن الجليل مباحث الله وصفاته والنبوة الإمامة والمعاد والإنسان. وأما في اللطيف من الكلام، فمنه ما سوف أعالجه هنا.

أ- الأرض وكرويتها والشمس:

استدلّ أبو علي الجبائي من قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٢، بأن الأرض مسطحة وليست بكروية، فاستعان الجبائي أولاً بقوله تعالى "جعل الأرض فراشاً" فقال الجبائي: والفراش البساط، بسط الله تعالى إياها والكرة لا تكون مبسوطة^(٢). ومن ثمّ دعم الجبائي رأيه هذا بالعقل فقال: "والعقل يدل على بطلان قولهم (أي قول من يقول بكروية الأرض) لأن الأرض يجوز أن تكون كروية مع كون البحار فيها، لأن الماء لا يستقر إلاّ فيما له جنبان متساويان، لأن الماء لا يستقر فيه كاستقراره في الأواني، فلو كانت له ناحية في البحر مستعالية على الناحية الأخرى لصار الماء من الناحية المرتفعة إلى الناحية المنخفضة كما يصير كذلك إذا امتلأ الإناء الذي فيه الماء^(٣)".

ويخالف أبو القاسم الكعبي الجبائي ويرى بأن الأرض كروية^(٤).

(١) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ٤٣١/١١ و ٤٨١ و ٤٨٢.

(٢) الطوسي: التبيان ١/١٠٢.

(٣) الطوسي: التبيان ١/١٠٢ و ١٠٣.

(٤) م.ن. وأيضاً أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين

وافقه على ذلك الشيخ الطوسي^(١). ومن المؤسف حقاً، أن المصادر لم تبين لنا كيفية استدلال أبي القاسم على رأيه هذا؛ غير أن أبا رشيد النيسابوري المعتزلي (ت ٤٠٠) في كتابه "المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين" يشير إلى قول الكعبي بكروية الأرض ويرى أن من قال بكروية الأرض هما: أرسطو وبطليموس، ويعرض استدلالهما على ذلك^(٢). ولست أدري، إن كان الكعبي يقول باستدلال أرسطو وبطليموس.

إذاً، يقول الكعبي بكروية الأرض على خلاف معاصره أبي علي الجبائي المعتزلي الذي قال بسطحيتها. ويرى البلخي أن الأرض أكبر من الشمس بكثير، وذلك حين تفسيره لقوله تعالى في سورة الكهف الآية ٨٦، فقال البلخي: "المعنى وجدها كأنها تغرب في عين حمة"^(٣)، وإن كانت تغيب وراءها، لأن الشمس أكبر من الأرض بكثير^(٤). وانكر ابن الإخشيد على البلخي قوله هذا^(٥). ويتحدث البلخي عن "ظل الأرض"، ففي تفسيره لقوله تعالى من سورة الفرقان الآية ٤٥. يقول البلخي: "مدّ الظل من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوعها، فيكون الظل بالليل، لأنه ظل الأرض"^(٦). وهذا أيضاً قول الجبائي.

ب- البرد والسحاب:

يفهم البلخي من قوله تعالى في سورة النور الآية ٤٣، بأنه يُجَوِّز أن يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال وثم ينزل منها^(٧). وهذه لفظة هامة من

=

ص ١٠٠.

(١) الطوسي: التبيان ١/١٠٣.

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.... ص ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣.

(٣) قال الحسن: أي حارة. الطوسي التبيان ٧/ ٨٥ وقد حلل الطوسي كلمة "حمة" بتفصيل موسع عارضاً فيها أقوال العديد من العلماء واللغويين.

(٤) الطوسي: التبيان ٧/ ٨٦.

(٥) م.ن.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٣٠٠.

(٧) م.ن.

البلخي، حيث يوافق فيها عصرنا الحاضر، وأهميتها يكمن في التحليل العلمي عند البلخي وفي زمنه خصوصاً.

ج- انشقاق القمر:

يذكر الطوسي في تفسيره، أن المسلمين أجمعوا على انشقاق القمر وذلك لقوله تعالى ﴿ أَفَتَرَبُّوا السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (سورة القمر: ١)، وقد روى ذلك عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وابن عمر وحذيفة وابن عباس، وجبير بن مطعم ومجاهد وإبراهيم^(١). وينفرد الطبرسي، فيذكر أن عثمان بن عطاء روى عن أبيه أن القمر سينشق^(٢).

وروي ذلك عن الحسن البصري^(٣). فلعلّ هذه الرواية، جعلت البلخي ينكر انشقاق القمر، وهذا ما أشار إليه الطوسي فذكر أن البلخي اختار ما ذهب إليه الحسن البصري^(٤).

د- خلق الكواكب:

يرفض البلخي أن يكون الله تعالى قد خلق الكواكب ليهتدي بها الخلق فقط وإنما خلقها الله لأمر جليلة وعظيمة، ويستدل على ذلك:

١- بصغر الكواكب وكبرها.

٢- اختلاف مواقعها وسيرها.

٣- منافع الشمس والقمر في نشوء الحيوان والنبات.

ومن المفيد أن أعرض كلام البلخي نفسه لأنه واضح وصريح. قال البلخي مفسراً لقوله تعالى من سورة الأنعام الآية ٩٧: "بل يشهد أنه خلقها لأمر جليلة وعظيمة، ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير، واختلاف مواقعها ومجاريها وسيرها، وظهور منافع الشمس والقمر في نشوء الحيوان والنبات علم أن الأمر كذلك. ولو لم يخلقها إلا للاهتمام لما كان لخلقها صفاراً

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٤٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٣١٠.

(٣) م.ن.

(٤) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٤٣.

وكباراً ولاختلاف سيرها معنى^(١). ويعلق الحسين بن علي المغربي على كلام البلخي بأنه إشارة من البلخي إلى دلالتها على الإحكام^(٢).

هـ - أصول العددي الحساب:

حكى البلخي عن بعض أهل العلم أنه قال: "الواجب أن يعد في الحساب" واحد اثنان ثلاثة أربعة، فإذا بلغت إلى السبعة قلت: وثمانية -بالواو - اتباعاً للآية^(٣). والآية التي يستدل منها البلخي هي قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ...﴾ (سورة الكهف: ٢٢).

و - أقل الأجسام:

يذكر الأشعري في "مقالات الإسلاميين" كلاماً طويلاً عن اختلاف المتكلمين في الجسم، فيشير إلى أن لهم اثنتي عشر مقالة^(٤). وما يورده عن أقل الأجسام، أن العلاف المعتزلي رأى أن أقل ما يكون الجسم ستة أجزاء: أحدهما يمين، والآخر شمال، وأحدهما ظهر، والآخر بطن وأحدهما أعلى، والآخر أسفل^(٥).

بينما يذهب معمر أن أقل الأجسام ثمانية أجزاء^(٦)، وقال هشام بن عمرو الفوطي: أن الجسم ستة وثلاثون جزءاً لا يتجزأ، وذلك أنه جعله ستة أركان وجعل كل ركن منه ستة أجزاء. والذي جعله أبو الهذيل جزءاً جعله هشام

(١) الطوسي: التبيان ٤/٢١٢ و٢١٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/١٢٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/٢١٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/٢٧.

(٤) الأشعري: مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، اسم الدار غير مقروء ط ٢، سنة ١٩٨٥. ج ٤/٢. مع الإشارة أن الأشعري يذكر أن للمتكلمين اثني عشر مقالة ولكنه يعرض لهم ثلاثة عشر مقالة.

(٥) م. ن ٢/٥.

(٦) م. ن.

ركناً^(١). ويرى البلخي أن أقل الأجسام أربعة أجزاء^(٢). هذا ما نقله الطبرسي عنه، مع الإشارة أن الطبرسي يرى أن الصحيح ما تألف من ثمانية أجزاء^(٣)، وهذا ما قاله معمر كما مر معنا.

ز- العين:

ينقل الشيخ الطوسي أثناء تفسيره لقوله تعالى في سورة يوسف الآية ٦٧، أن البلخي اختار ما روي عن النبي ﷺ "أن العين حق، وأنه عوذ الحسن والحسين ﷺ فقال في عودته: "وأعيذكما من كل عين لامة"^(٤). غير أن الطوسي لم يذكر لنا العلة العقلية عند البلخي لقوله "بالعين".

ولكن من حسن الحظ، أن الرازي في تفسيره يشير إلى ذلك ويبين حجة البلخي العقلية. واستدلال البلخي كما ذكره الرازي بحرفيته هو: "إنه لا يمتنع أن تكون العين حقاً، ويكون معناه أن صاحب العين إذا شاهد الشيء وأعجب به استحساناً كان المصلحة له في تكليفه أن يغير الله ذلك الشخص، وذلك الشيء حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف متعلقاً به"^(٥). ووافق أبو هاشم الجبائي البلخي على كلامه هذا^(٦)، وكذلك الرّماني^(٧).

ويظهر أن المعتزلة لم يكونوا على رأي واحد في هذه المسألة، لأن أبا علي الجبائي خالف البلخي وأنكر العين، واعتبره لم يثبت بحجة، وإنما هو شيء يقوله الجهال العامة^(٨).

(١) م.ن ٦/٢

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/١٧ و١٨.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/١٨.

(٤) الطوسي: التبيان ٦/١٦٦.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ١٨/١٣٨.

(٦) م.ن.

(٧) الطوسي: التبيان ٦/١٦٦.

(٨) الطوسي: التبيان ٦/١٦٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٣/٢٤٩.

ح-المسخ:

هو إحالة التغير عن بنية الإنسانية إلى ما سواها^(١)، وأن يغير صورة الحي الذي كان إنساناً يصير بهيمة^(٢). ويتأول البلخي قوله تعالى ﴿لَعَنَّا أَصْحَابَ آلَسَّبْتِ﴾ (سورة النساء: ٤٧)، "يعني المسخ الذي جرى عليهم"^(٣). وذهب البلخي في أن "الطمس" في الآية نفسها، معناه "تجعل في وجوههم الشعر كوجه القروذ"^(٤).

ط-الروح:

وردت كلمة الروح في القرآن صريحة، وذلك في قوله تعالى "ويسألونك عن الروح فقل الروح من أمر ربي" (سورة الإسراء: ٨٥)، ويذكر الشيخ الطوسي في تفسيره عدة آراء حول تفسير كلمة الروح الواردة في هذه الآية فيذكر منهم من قال: هي جبرائيل، وبعضهم اعتبرها ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه وفي كل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله بجميع ذلك، ومنهم من قال: هي روح الحيوان^(٥).

ولعل الشيخ الطوسي نقل ذلك عن أستاذه الشيخ المفيد، الذي ذكر كل هذه التأويلات في كتابه "أوائل المقالات"^(٦). وخالف البلخي كل هؤلاء، وقال بما يرويه الحسن البصري، وهو: أن الروح هو القرآن، ويقوي البلخي رأيه، بما ورد مباشرة بعد هذه الآية وهو "ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك" (سورة الإسراء: ٨٦)^(٧).

وكلام البلخي هذا، هو في الواقع ينطبق فقط على كلمة الروح الواردة في هذه الآية، وإلا أن البلخي نفسه يتحدث عن الروح بمعنى مختلف فينقل عنه القاضي أبو يعلى بن الفراء (ت ٤٥٨ هـ) بأن الروح هي "استنشاق الحي"

(١) الشريف المرتضى: الرسائل ٣٥٢/١ (٢) م.ن. ٣٥٣/١.

(٣) الطوسي: التبيان ٢١٦/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/١٠٠.

(٤) م.ن. ٢١٥/٣ وأيضاً م.ن. ٩٩/٣.

(٥) الطوسي: التبيان ٥١٥/٦.

(٦) المفيد: أوائل المقالات ص ١٧٨. (٧) الطوسي: التبيان ٥١٥/٦.

الهواء" ^(١). وأما أبو رشيد النيسابوري المعتزلي فيعزّز هذا النقل، ويروي أن البلخي قال: بأن "الحياة محتاج إلى الروح والدم" ^(٢)، ومن هنا، نفهم أن البلخي يذهب إلى القول بأن الروح الذي سئل عنها النبي محمد ﷺ في سورة الإسراء الآية ٨٥ هي القرآن، وأما الروح المرتبطة بالإنسان فهي أساس الحياة.

ي- إبليس والجن:

يذكر البلخي في تفسيره أن إبليس من جملة الملائكة ^(٣)، ويعلق الطوسي بعد موافقته لكلام البلخي، بأن هذا الرأي هو المشهور في قول ابن عباس ^(٤). مع الإشارة، إلى أن د. محمد شحرور يرفض أن يكون إبليس من الملائكة، ولو ورد ذلك في حديثاً نبوياً، لأنه ليس للنبي ﷺ أن يقول بملائكية إبليس، وأمامه قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (سورة الكهف: ٥٠) ^(٥).

وأما الجن، فيشير ابن طاووس في كتابه "سعد السعود" إلى أن البلخي ذكر اختلاف المفسرين في أنه هل كان رُمي الشياطين والجن بالنجوم قبل مبعث النبي ﷺ أم لا؟ ^(٦). ويذكر ابن طاووس، نقلاً عن تفسير البلخي ما هو نصه: "وإنما دلّت هذه الآية على أنهم منعوا عند مبعث النبي ﷺ بشدة الحراسة عن قليل ما كانوا يصلون إليه من المقاعد" ^(٧). ومن هنا، أظن أنه لم يعد دقيقاً صحة ما يُنسب عادة إلى المعتزلة من أنكارهم للجن والشياطين.

ك- السحر والشعوذة:

يعرف البلخي السحر، أثناء تفسيره لقوله تعالى في سورة الأعراف الآية

(١) القاضي أبو يعلى بن الفراء: المعتمد في أصول الدين ص ٩٤.

(٢) أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص ٢٣٩.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٢١٤.

(٤) م.ن.

(٥) د. محمد شحرور: نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، دار مطبوعة للطباعة والنشر، سوريا، ط١، سنة ٢٠٠٠، ص ١٧٧ و١٧٨.

(٦) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٣٥.

(٧) م.ن.

١١٦، فقال: "السحر هو الخفة، والإفراط فيها حتى تخيل بها الأشياء عن الحقيقة والاحتياال بما يخفي علي كثير من الناس" ^(١). ويظهر أن المعتزلة قاطبة كانت ترى أن السحر هو الخفة والاحتياال. فينقل التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) أن المعتزلة قالت: بأن السحر هو مجرد إراءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعبة التي سببها خفة حركات اليد أو إخفاء وجه الحيلة فيه ^(٢)، حتى أن متكلمي الشيعة قالوا بذلك، فرأى الشريف المرتضى أن السحر هو تخيل ما ليس له حقيقة كالحقيقة ^(٣).

وهذا ما ذكره البلخي سابقاً في تعريفه للسحر. أما الماتريدي (ت ٣٣٤ هـ) فلم يتعد كثيراً عما أورده البلخي، فذكر "أن السحر هو شيء يأخذ البصر، ثم يضمحل" ^(٤). إذن، السحر عند البلخي هو الخفة وتخيل أشياء على حقيقة الاحتياال.

ومن حسن الحظ، يذكر البلخي مثلاً على السحر ويكشف فيه حيل السحرة، فيقول إن الطرّجهالة، الذي هو كأس يُشرب فيه ^(٥)، يقوم السحرة بحيلة فيها، والحيلة فيها أن يجعل (الطرّجهالة)، طاقين ويرقق بغاية الترقيق، ويجعل بين الطبقتين زبيق، لأن من طبع الزبيق إذا حمي أن يتحرك ويفارق مكانه ^(٦). ويتابع البلخي، ويرى أن (العجل) الذي اتخذه قوم موسى إغما هو احتياال من السامري الذي احتال بإدخال الريح فيه حتى سمع له كالخوار ^(٧). ويعلق الطوسي على ذلك بقوله "كما قد يحتال قوم اليوم كذلك" ^(٨).

(١) الطوسي: التبيان ٥٠٢/٤.

(٢) التفتازاني: شرح المقاصد ٢٠٦/٢.

(٣) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٦٢.

(٤) الماتريدي: التوحيد تحقيق د. فتح الله هليف، دار الشرق، بيروت، لا ط سنة ١٩٨٦، ص ١٨٩.

(٥) الزاوي: ترتيب القاموس المحيط، دار الفكر، لبنان، ط ٣، لاس، ج ٣/٦٣.

(٦) الطوسي: التبيان ٥٠٢/٤.

(٧) م.ن. ٥٤٥/٤.

(٨) م.ن.

البلخي والجانب العقلي في تفسيره:

لقد ترك المنهج الكلامي - العقلي أثره البارز في تفسير البلخي الكعبي، ويظهر ذلك في أماكن عديدة من تفسيره، ففي تفسيره لقوله تعالى الآية ٧٨ من سورة آل عمران يحتاج الكعبي بأن فعل العبد غير مخلوق لله تعالى لأنه لو كان التحريف والكذب خلقاً لله تعالى لصدق اليهود في قولهم إنه من عند الله ولزم الكذب في قوله تعالى إنه ليس من عند الله وذلك لأنهم أضافوا إلى الله ما هو عنده والله ينفي عن نفسه ما هو عنده وكفى خزيًا يجعلون اليهود أولى بالصدق من الله^(١).

وفي تعليقه أن كلمة 'بئس للذم' يقول البلخي: لأن الذم يجري على النقص كما يجري على القبح حقيقة فيها، نحو قولهم: الأخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة^(٢).

ويتجلى أسلوب البلخي الجدلي في تفسيره لقوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٥٣، يقول البلخي: إن المنافقين لما أرجفوا أن عمداً عليه الصلاة والسلام قد قتل ولم يتبين الله تعالى كذب ذلك القائل، صار كأنه هو الذي فعل ذلك الغم، وهذا كالرجل الذي يبلغه الخبر الذي بغمه أو يكون معه من يعلم أن ذلك الخبر كذب، فإذا لم يكشفه له سريعاً وتركه يتفكر فيه ثم أعلمه فإنه يقول له: لقد غممتني وأطلت حزني، وهو لم يفعل شيئاً ومن ذلك بل سكت وكفّ عن إعلامه، فكذا ههنا^(٣).

وفي تأويله بأن الجنة المذكورة كانت في الأرض لا في السماء، يستدل البلخي على ذلك بأسلوب جدلي فيقول: إن هذه الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت جنة الخلد، ولو كان آدم في جنة الخلد لما لحقه فيها الغرور من إبليس^(٤).

ويذكر البلخي دليلاً آخر على ذلك، فيقول: إن من دخل هذه الجنة لا

(١) تفسير البلخي، سورة آل عمران الآية ٧٨.

(٢) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٥١.

(٣) تفسير البلخي، سورة آل عمران، الآية ١٥٣.

(٤) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ٣٥ (فقرة ب)

يخرج منها لقوله تعالى ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر: ٤٨)^(١). وأثناء تفسيره للآيات ٣٢ من سورة النساء، نرى البعد الكلامي والجدلي في تفسيره، فيقول البلخي: "لا يجوز للرجل أن يتمنى لو كان امرأة، ولا للمرأة أن تتمنى أن لو كانت رجلاً، بخلاف ما فعل الله، ويعلل البلخي السبب في ذلك فيقول: لأن الله لا يفعل من الأشياء إلا ما هو أصلح، فيكون قد تمنى ما ليس بأصلح، أو ما يكون مفسده"^(٢).

يظهر من كلام البلخي هذا مقولة "الصالح والأصلح" الاعتزالية، ونرى البلخي كيف استخدمها أثناء تفسيره للقرآن. وفي قصة قوم لوط وفعلهم الفاحشة يرد البلخي على من ذهب إلى أن العقل كان يبيح ذلك؛ وإنما منع منه السمع، يقول البلخي: "وهذا خطأ، لأنه يؤدي إلى انقطاع النسل، ولأن الطباع مبنية على الاستنكاف من ذلك، وأن يكون الإنسان مفعولاً به، ولو كان الفاعل لذلك غير مقبح لما لحق المفعول به من ذلك وصمة، كما أن المرأة المنكوحة بالعقد الصحيح لا يلحقها بذلك وصمة ولا عيب بلا خلاف. ومن حمل نفسه على استحسان ذلك وأنه يجوز أن يكون مفعولاً به كان ماضياً ملوماً عند جميع العقلاء"^(٣).

وكمثال آخر عن منهج البلخي الجدلي، سأذكر كلامه في قوله تعالى الآية ٩٠ من سورة النحل، قال الكعبي: الآية تدل على أنه تعالى لا يخلق الجور والفحشاء. وذلك من وجوه: الأول: أنه تعالى كيف ينهاهم عما يخترعه فيهم، وكيف ينهى عما يريد تحصيله فيهم. ولو كان الأمر كما قالوا لكان كأنه تعالى قال: إن الله يأمركم أن تفعلوا خلاف ما خلقه فيكم وينهاكم عن أفعال خلقها فيكم، ومعلوم أن ذلك باطل في بديهة العقل.

والثاني: أنه تعالى لما أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى. فلو أنه تعالى أمر بتلك الثلاثة ثم إنه ما فعلها لدخل

(١) م. ن، (فقرة ب)

(٢) م. ن، سورة النساء الآية ٣٢ و٣٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٨٠.

تحت قوله ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (سورة البقرة: ٤٤)،
وتحت قوله ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الصف: ٢ - ٣).

الثالث: أن قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٢) ليس المراد فيه
الترجي والتمني، فإن ذلك محال على الله تعالى، فوجب أن يكون معناه أنه تعالى
يعظكم لإرادة أن تتذكروا طاعته، وذلك يدل على أنه تعالى يريد الإيمان من
الكل.

الرابع: أنه تعالى لو صرّح وقال: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي
القربى، ولكنه تمتنع منه ويصد عنه ولا يمكن العبد منه. ثم قال (وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي) ولكنه يوجد كل هذه الثلاثة في العبد شاء أم أبى
وأراد منه ومنعه من تركه ومن الاحتراز عنه، لحكم كل واحد عليه بالركافة
وفساد النظم والتركيب، وذلك يدل على كونه سبحانه متعالياً عن فعل
القبائح^(١).

وأحياناً، كان البلخي يسأل نفسه كاسلوب جدلي ومن ثم يجيب، ففي
تفسيره لقوله تعالى الآية ٣٤ من سورة لقمان سأل البلخي نفسه فقال: إذا قلت:
إن من اعتقد الشيء على ما هو به تقليداً أو تخميناً أو تنجيماً يكون عالماً، فلو
أن إنساناً اعتقد أن امرأة تلد ذكراً أو رجلاً يموت في بلد بعينه أو يكسب في الغد
كذا، فوافق ذلك اعتقاده، فيجب أن يكون عالماً، ويبطل الاختصاص في الآية
وأجاب: إن ذلك وإن كان جائزاً، فإنه لا يقع لظاهر الآية^(٢). وأحياناً كان
يستعين البلخي بأقوال الفلاسفة للدلالة على رأيه في تفسيره^(٣).

وفي احتجاج البلخي على أن الفاسق ليس بمؤمن، يستعين البلخي بالمنطق
والتحليل، يقول البلخي: إن الفاسق ليس بمؤمن، لأنه لو كان مؤمناً لدخل تحت
هذه البشارة، ولو كان كذلك لقطع بأنه من أهل الجنة، ولما لم يكن كذلك ثبت

(١) الرازي التفسير الكبير ٢٠ / ٨٥.

(٢) تفسير البلخي، سورة لقمان الآية ٣٤.

(٣) م. ن: سورة النور الآية ٤٥.

انه ليس بمؤمن^(١).

وهكذا، نستطيع القول: إن البلخي قد استخدم منهجه الكلامي والجدلي في تفسيره، وقد يطول بنا الحديث عن ذلك، لأن البلخي قد استعان بهذا المنهج الجدلي في العديد من السور القرآنية فراجعها في مكانها^(٢).

البلخي واستدلالاته من الآيات القرآنية:

وتجاوز البلخي في تفسيره المنهج الجدلي الكلامي، فحاول أن يستدل من الآيات القرآنية على قضايا كلامية وفقهية وغيرها. فمن بعض الآيات القرآنية استدل على أن:

- ١- الجنة التي كان فيها آدم لم تكن جنة الخلد، لأنه لو كانت جنة الخلد لكان عالماً بها ولم يحتاج إلى دلالة^(٣).
- ٢- الرؤية لا تجوز على الله تعالى^(٤). وطبعاً هذا الاستدلال يتمشى مع فكره الاعتزالي الرافض لرؤية الله.
- ٣- الإجماع حجة^(٥).

(١) تفسير البلخي، سورة الحديد الآية ١٢.

(٢) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ٢٣٧، وسورة آل عمران الآيات ٧٨ و ١١٣ و ١٤٣ و ١٥٢ و ١٥١ و ١٦٠ و ١٩٧. سورة النساء الآيات ٣٢ و ٣٩ و ٦٧ و ٧٩ و ١٣٦ و ١٤٥ و ١٧١. سورة المائدة الآيات ١٤ و ٤١ (فقرة ب) و ٤٨ و ٩٤ و ١١٧ (فقرة ب). سورة الأنعام الآيات ٢٤ و ٣٩ و ٩٧ و ١١٢. سورة الأعراف الآيات ٥٤ و ٨٠ و ١٤٣ و ١٧٢ (فقرة ب) و ١٧٧ (فقرة ب) و ١٨٨. سورة الأنفال الآيات ٣ و ٤ (المسألة الثانية). سورة يونس الآية ٩٤. سورة هود الآيتان ٨٨ و ١٠٨. سورة يوسف الآيات ٤٩ و ٥٢ و ٧٣. سورة الرعد الآية ٤١. سورة الحجر الآية ٣٨. سورة النحل الآيتان ١٧ و ٦١. سورة النور الآية ٤٥. سورة الفرقان الآيتان ٣ و ٣١. سورة الروم الآية ٢٣. سورة الأحزاب الآيتان ٣٧ و ٧٢. سورة الزمر الآية ٦٢. سورة غافر الآيات ٧ و ١٠ و ٦٠. سورة الحجرات الآية ١٣. سورة الطور الآية ٢٩. سورة الحديد الآية ١٢. سورة الملك الآية ٣. سورة نوح الآية ٢٤. سورة المذثر الآية ٣١. سورة القيامة الآية ١٧.

(٣) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ٣٥.

(٤) م. ن، سورة البقرة الآية ٥٥.

(٥) م. ن، سورة البقرة الآية ١٤٣.

- ٤- فساد قول من قال: إنه تعالى لا يقدر على الظلم^(١).
- ٥- فساد قول من قال بأن الإمامة وراثية^(٢).
- ٦- الكبائر تحبط الطاعات وتبطل ثواب فاعلها^(٣).
- ٧- بطلان قول من يزعم أن القرآن عمى على الكافرين وليس يهدي لهم^(٤).
- ٨- يجوز أن يدعو العبد بما يعلم أنه يفعله مثل أن يقول ربّ أحكم بالحق^(٥).
- ٩- المجتهد لا يضل، لأن النبي ﷺ لم يضلل مقداداً ولا تبرأ منه^(٦).
- ١٠- كلام الله محدث^(٧).
- ١١- في الآية أعظم حجة على من أنكر الوعيد من المرجئة، وأجاز أن يعذب الله من لم يخرج ذنبه من الإيمان ولا أزال ولايته^(٨).
- ١٢- بطلان ما روي من أن النبي ﷺ دعا للكفار بالهداية^(٩).
- ١٣- دلت هذه الآية على أنه تعالى مكنهم من الفهم ولم يخلق فيهم الإعراض والصد، ولو كان الله تعالى هو الخالق لم فيهم من الكفر لم يكن لهذا الكلام معنى^(١٠).
- ١٤- الملائكة أفضل من الأنبياء^(١١).
- ١٥- الإيمان اسم لجميع الطاعات والشرك اسم لما جعله الله اسماً له من

(١) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٢٠.

(٢) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٤٧.

(٣) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٦٢.

(٤) م. ن، سورة آل عمران الآية ٤.

(٥) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٩٤ (آخر سطر من الكلام).

(٦) م. ن، سورة النساء الآية ٩٤ (فقرة ب).

(٧) م. ن، سورة النساء الآية ١٦٤.

(٨) م. ن، سورة المائدة الآية ١٨.

(٩) تفسير البلخي، سورة النساء الآية ٦٨ والآية ١٠٨.

(١٠) م. ن، سورة الأنعام الآية ٤٦.

(١١) م. ن، سورة الأنعام الآية ٥٠ (الفقرة ب).

الكفر بنبيه ﷺ، والله أن يسمي خلقه بما يشاء على أفعالهم^(١).

١٦- إن الله أرسل رسلاً من الجن^(٢).

١٧- هذه الآية حجة على من نسب خروج آدم وحواء وسائر وجوه

المعاصي إلى الشيطان وذلك يدل على أنه تعالى بريء منها^(٣).

١٨- كثيراً من الأشياء تكون بالطبع^(٤).

١٩- ليس كل أفعال الكفار كفر ومعصية^(٥).

٢٠- لا يجوز للمسلم أن يدعوا للكفار بالخير^(٦).

٢١- المقتول ظلماً لو لم يقتل لم تجب إمامته^(٧).

٢٢- القدرة قبل الفعل^(٨).

٢٣- في الآية دلالة على صدق نبوة النبي ﷺ^(٩).

٢٤- لا بد من حصول الأعراض عن آلام الأطفال والبهائم^(١٠).

٢٥- خلق الله العباد للثواب والرحمة^(١١).

٢٦- لا يجوز أن يبدأ الله خلق العباد في الجنة^(١٢).

٢٧- العرش كان مخلوقاً قبل السموات والأرض^(١٣).

(١) م. ن، سورة الأنعام الآية ١٢١.

(٢) م. ن، سورة الأنعام الآية ١٣٠ (آخر سطر من المقطع).

(٣) م. ن، سورة الأعراف الآية ٢٧.

(٤) م. ن، سورة الأعراف الآية ٥٨.

(٥) تفسير البلخي، سورة الأعراف الآية ٨٧.

(٦) م. ن، سورة الأعراف الآية ٩٣.

(٧) م. ن، سورة الأعراف الآية ٩٦.

(٨) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٨٨.

(٩) م. ن، سورة التوبة الآية ٣٣.

(١٠) م. ن، سورة التوبة الآية ١١١.

(١١) م. ن، سورة يونس الآية ٤.

(١٢) م. ن، الآية نفسها.

(١٣) م. ن، سورة هود الآية ٧ (وهو قول جميع المفسرين).

- ٢٨- العرش والماء كان قبل خلق السموات والأرض^(١).
- ٢٩- لا أحد ينصرف عن معصية إلا بلطف الله عز وجل^(٢)، ووافق الجبائي البلخي على ذلك^(٣).
- ٣٠- خرق العادة للنبي يوسف عليه السلام^(٤).
- ٣١- الله أعلم بالمصالح، ولو علم الصلاح في إنزال العذاب لفعل^(٥).
- ٣٢- إنا لا نقول إنا نخلق أفعالنا. ومن أطلق ذلك فقد أخطأ إلا في مواضع ذكرها الله تعالى^(٦).
- ٣٣- القرآن مخلوق^(٧).
- ٣٤- المرء قد يحسن إذا كان بالحق وبالصحيح من القول^(٨).
- ٣٥- الواجب أن يعد في الحساب: واحد اثنان ثلاثة أربعة، فإذا بلغت إلى السبعة قلت: وثمانية -بالواو- اتباعاً للآية^(٩).
- ٣٦- لا يجوز إظهار المعجزات لغير الأنبياء، ومعجزات النبي عيسى عليه السلام على سبيل الإرهاص والتأسيس لنبوته^(١٠).
- ٣٧- يقبل الله تعالى الاحتجاج من عباده^(١١).

(١) م. ن، الآية نفسها.

(٢) تفسير البلخي، سورة يوسف الآية ٣٣.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن، سورة يوسف الآية ٥٨.

(٥) م. ن، سورة الرعد الآية ٧ وأيضاً سورة النحل الآية ٦١.

(٦) م. ن، سورة النحل الآية ١٧.

(٧) م. ن، سورة الإسراء الآية ٨٦.

(٨) م. ن، سورة الكهف الآية ٢٢ (الفقرة ب).

(٩) م. ن، الآية نفسها (الفقرة أ).

(١٠) تفسير البلخي، سورة مريم الآية ٢٠.

(١١) م. ن، سورة طه الآية ١٣٤.

- ٣٨- اسم الخالق لا يطلق على العبد إلا مع القيد^(١).
- ٣٩- أصل الخلق من الماء^(٢).
- ٤٠- يجوز أن يثبت الله في دار التكليف ببعض الثواب^(٣).
- ٤١- كل من خرج من داره أو قطع سبيلاً فقد هاجر^(٤).
- ٤٢- الله مدح نفسه، وليس من المدح أن يخلق الكفر والقبائح^(٥).
- ٤٣- لو كانت أعمال العباد من خلق الله لما أضافها إليهم بقوله ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩]^(٦).
- ٤٤- الشفاعة يوم القيامة للمؤمنين أو للمذنبين التائبين لا لمرتكي الكبائر الذين ماتوا غير تائبين ولا نادمين^(٧).
- ٤٥- أنكر انشقاق القمر^(٨).
- ٤٦- إن الحور العين هو أزواجهم في الدنيا إذا كنَّ مؤمنات مطيعات^(٩).
- ٤٧- وفي هذه الآية أعظم رجاء لأهل الإيمان^(١٠).
- ٤٨- المعاصي ليست من خلق الله تعالى^(١١).
- ٤٩- وفي ذلك دلالة على صحة ما يقول أهل العدل في تفسير الطبع والختم والاضلال^(١٢).
- ٥٠- كلمات الله غير الله، وكل ما كان غير الله فهو محدث مخلوق،

(١) م. ن، سورة المؤمنون الآية ١٤.

(٢) م. ن، سورة النور الآية ٤٥.

(٣) م. ن، سورة العنكبوت الآية ٢٧.

(٤) م. ن، سورة العنكبوت الآية ٢٦.

(٥) م. ن، سورة الزمر الآية ٦٢.

(٦) م. ن، الآية نفسها وراجع حول أفعال العباد رقم ١٢ و ٣١.

(٧) م. ن، سورة غافر الآية ٧.

(٨) تفسير البلخي، سورة القمر الآية ١.

(٩) م. ن، سورة الرحمن الآية ٧٤.

(١٠) م. ن، سورة الحديد الآية ٢١.

(١١) م. ن، سورة الملك الآية ٣.

(١٢) م. ن، سورة المطففين الآية ١٤.

فوجب كون كلمات الله محدثة مخلوقة^(١).

البلخي وتفسير القرآن بالقرآن:

تشهد كتب التفسير القديمة والحديثة على أن هذا اللون من التفسير قد مارسه المفسرون القدامى والمحدثون. بل واعتبره العلماء أول الطرق في تفسير القرآن التي ينبغي للمفسر أن يسلكها ويتهجها عند أية محاولة تفسيرية لكتاب الله، وبذلك قالوا: "من أراد تفسير الكتاب العزيز يطلبه أولاً من القرآن، فإن أعياه ذلك طلبه من السنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"^(٢).

وكان رسول الله ﷺ أول من عمد إلى هذا السبيل، فانتهج، حيث كان يستعين ببعض آيات القرآن الكريم لشرح بها الآخر، ومن ذلك تفسيره ﷺ للظلم في قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَلْسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢] بالشرك، واستدل بقوله تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان: ١٣]^(٣).

وبهذا يكون رسول الله ﷺ قد أرسى لمن بعده قواعد منهج تفسيري لا يستغني عنه أي مفسر، كما شهد عصر الصحابة مثل هذا اللون من التفسير^(٤)، وكذلك التابعين^(٥). ويأتي اهتمام المفسرين بهذا اللون من التفسير، لأن القرآن وكما قال عنه الإمام علي عليه السلام: "يُنطقُ بَعْضُهُ ببعضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ على بعضٍ"^(٦).

ويقول ابن تيمية: "إن أصح الطرق في ذلك -يعني التفسير- أن يُفسر

(١) تفسير البلخي، سورة الأعراف الآية ٥٤.

(٢) السيوطي: الإتقان ٢/ ١٧٥، الزغشري: الكشف ٢/ ١٩٣ حيث يقول: "أسد المعاني ما دل عليه القرآن".

(٣) الجامع الصحيح للبخاري بحاشية السندي، كتاب تفسير القرآن.

(٤) الذهبي: التفسير والمفسرون ١/ ٤١. وكنماذج عن تفسير الصحابة راجع: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٤٥ الآيات لقمان: ١٤، والانفال: ١٥ وغيرها.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٤٧٨، إبراهيم: ٥٠.

(٦) نهج البلاغة الخطبة ١٢٩.

القرآن بالقرآن...^(١).

والبلخي اعتمد هذا الأسلوب في تفسيره لآيات الكتاب المبين، فتراه يدافع عن رأيه بأن الجنة التي كان فيها نبي الله آدم ليست جنة الخلد بل هي جنة على الأرض.

بدليل أن من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾^(٢) [سورة الحجر: ٤٨].

إذن، يستعين البلخي بقوله تعالى في سورة الحجر الآية ٤٨، لدلالة على ما ورد في قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٣٥.

وفسر البلخي "الفتنة" في قوله تعالى الآية ٤١ من سورة المائدة بأنها العذاب، بدليل قوله تعالى ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(٣) (الذاريات: ١٣) أي يعذبون^(٤). وكذلك فسر البلخي الهداية الواردة في قوله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٥]، بالثواب، واستدل على ذلك بما ورد في قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ٤٢، وسورة محمد الآيات ٤ و٥ و١٧، وسورة التغابن الآية ١١، وسورة المائدة الآية ١٨، وسورة العنكبوت الآية ٦٩، وسورة إبراهيم الآية ٢٧، وسورة البقرة الآية ٢٦^(٤). وفي أحياناً أخرى، يستعين البلخي بآيات قرآنية عديدة ليدلل على تفسير لغوي في آية محددة، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَنعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ...﴾ سورة المائدة الآية ١١٦، نرى البلخي يقول بأن إَذَا هُنَا استعملت بمعنى إِذَا وذلك شبيه بما ورد في قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ﴾ [سورة سبأ: ٣١]، كأنه قال إذا وقفوا... وقوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَعُوا فَلَا قَوَّةَ﴾ (سورة سبأ: ٥١)^(٥).

(١) ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، تحقيق د. عدنان زرور، ص ٦٣ وراجع أيضاً الشيخ جعفر السبحاني: المناهج التفسيرية ص ١٣٩ وما بعدها.

(٢) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ٣٥. (٣) م. ن، سورة المائدة الآية ٤١.

(٤) تفسير البلخي، سورة الأنعام الآية ١٢٥.

(٥) م. ن، سورة المائدة الآية ١١٦.

والملفت في منهج البلخي هو أنه أحياناً يفصل ما ورد إجمالاً في آية ما،
بآيات أخرى يعتبرها تفصيلاً لهذا المجمع، ففي تفسيره لقوله تعالى من سورة
الأنعام الآية ٣٩ "من يشاء الله يضلله"، يقول البلخي:

"ليس هذا على سبيل المجاز لأنه تعالى وإن أجمل القول فيه ههنا، فقد فصله
في سائر الآيات وهو قوله ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٧]
وقول ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٦]، وغيرها من
الآيات^(١)، وبعد ذلك يقول البلخي:

"ثبت بهذه الآيات إن مشيئة الهدى والضلال وإن كانت محملة في هذه
الآية إلا إنها مخصصة مفصلة في سائر الآيات، فيجب حمل هذا المجمع على تلك
المفصلات"^(٢).

وأثناء تفسيره لقوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ [سورة الأنعام:
١٠٨]، يرى البلخي أن حمل هذه الآية على أن الله تعالى هو الذي زين للكافر
الكفر وللمؤمن الإيمان وللعاصي المعصية وللمطيع الطاعة، هو محال، لأنه تعالى
هو الذي يقول ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ [سورة محمد: ٢٥]، وقوله ﴿ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ [سورة البقرة:
٢٥٧]^(٣). ويذهب البلخي في قوله تعالى الآية ١٦ من سورة الإسراء، إلى أن الله
تعالى لا يتدبّر بالتعذيب والإهلاك، ويستدل على قوله هذا بعدة آيات من
سورة الرعد والنساء والقصص^(٤). وبعد ذكر هذه الآيات يقول البلخي: "فكل
هذه الآيات تدل على أنه تعالى لا يتدبّر بالإضرار وأيضاً ما قبل هذه الآية يدل
على هذا المعنى..."^(٥).

ومن هنا يستخلص البلخي قاعدة هامة فيقول:

(١) تفسير البلخي، سورة الأنعام الآية ٣٩.

(٢) م. ن.

(٣) تفسير البلخي، سورة الأنعام الآية ١٠٨ (الفقرة ب).

(٤) سورة الرعد الآية ١١، وسورة النساء الآية ١٤٧، وسورة القصص الآية ٥٩.

(٥) تفسير البلخي، سورة الإسراء الآية ١٦.

ومن المحال أن يقع بين آيات القرآن تناقض، فثبت أن الآيات التي تلونها محكمة، وكذا الآية التي نحن في تفسيرها فيجب حمل هذه الآية على ذلك الآيات^(١).

وحين عالج البلخي كلمة الروح الواردة في قوله تعالى: ويسألونك عن الروح... [سورة الإسراء: ٨٥]، نراه يفسر الروح بأنها القرآن^(٢)، ويقوي البلخي اختياره هذا بما ورد بعد الآية ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [سورة الإسراء: ٨٦]، يعني القرآن^(٣). وتفسير القرآن بالقرآن استعان به البلخي في أماكن عديدة في تفسيره، فراجعها في مكانها^(٤).

البلخي والحديث النبوي:

اهتم البلخي في تفسيره بالحديث النبوي، فأعتبره مصدراً من مصادر تفسير القرآن، فيروي أن عبادة بن الصامت سأل يوماً رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى ﴿لَهُمْ أَلْبُشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (يونس: ٦٤)^(٥)، فقال رسول الله ﷺ: هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له^(٦).

ويذكر البلخي أن رسول الله ﷺ فسر كلمة المسلم والمؤمن الواردتين في القرآن^(٧). وكذلك أجاز البلخي لعن الواشمة والموشومة بناء على ما رواه عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ، وذلك بأن ابن مسعود قال: ما لي لا ألعن من لعنه الله في كتابه، يعني الواشمة والموشومة. فقرأت المرأة التي سمعت ذلك منه جميع القرآن، ثم أتته وقالت: يا ابن أم عبد: تلوت البارحة ما

(١) م. ن.

(٢) تفسير البلخي، سورة الإسراء الآية ٨٥.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن، سورة الكهف الآية ٥٧ و ١٠١. وسورة المؤمنون الآية ٤٣، وسورة النور الآية ٣٧، وسورة الفرقان الآية ٣ و ٢٣، وسورة القصص الآية ٤١، وسورة الزمر الآية ٦٢، وسورة غافر الآية ٧ (الفقرة ب).

(٥) سورة يونس: ٦٤.

(٦) تفسير البلخي، سورة يونس الآية ٦٤.

(٧) م. ن، سورة الأحزاب الآية ٣٥.

بين الدفتين، فلم أجد فيه لعن الواشمة والموشومة ! فقال: لو تلوتيه لوجدتيه، قال الله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ، وإن مما أتانا رسول الله ﷺ أن قال: لعن الله الواشمة والمتوشمة^(١).

إذن، يشدد البلخي على أهمية الحديث النبوي في تفسير القرآن، فلذلك، نجده في تفسيره "الصيحة"^(٢) يرى بأنها تجوز أن تكون صحيحة على الحقيقة، كما روي أن الله تعالى أمر جبرائيل فصاح بهم صحيحة ماتوا كلهم من شدتها^(٣). وأيضاً فسّر قول يعقوب لأولاده بأن لا يدخلوا من باب واحد الوارد في سورة يوسف^(٤)، بما روي عن النبي ﷺ عن "العين"، وأن رسول الله ﷺ عوذ الحسن والحسين فقال في عودته: "وأعيذكما من كل عين لامة"^(٥).

والملفت، أن الجبائي أنكر العين وأول الآية على خلاف البلخي^(٦).

ونسير خطوة في تفسير البلخي، فنجده لا يرفض الحديث النبوي بسهولة، بل يتأول به فيقول البلخي: ويجوز أن يكون ما تضمنه الخبر على وجه كذا وكذا...^(٧) وأحياناً يورد لو صحّ الخبر^(٨)، وفي قصة النبي ﷺ مع زوجة زيد، صحح البلخي ما روي عن النبي ﷺ فقال: وهذا جائز؛ أي أن يتمنى النبي أن يفارق زيد زوجته^(٩). وأجاز البلخي حديث الصائرة التي ترك النبي موسى ثيابه عليها على أن يكون ذلك معجزاً له^(١٠). ولكن قبول البلخي لبعض أحاديث رسول الله ﷺ لا يعني ذلك أنه لم يوجه نقداً إلى تلك الأحاديث، أو

(١) تفسير البلخي، سورة الأنعام الآية ٣٥.

(٢) وذلك في قوله تعالى: ... ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِينَ ﴾ سورة هود: ٩٤.

(٣) تفسير البلخي، سورة هود الآية ٩٤.

(٤) سورة يوسف: ٦٧.

(٥) تفسير البلخي، سورة يوسف الآية ٦٧.

(٦) تفسير البلخي، سورة يوسف الآية ٦٧.

(٧) تفسير البلخي، سورة آل عمران الآية ١٦١.

(٨) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٩٠.

(٩) م. ن، سورة الأحزاب الآية ٣٧.

(١٠) م. ن، سورة الأحزاب الآية ٦٩.

أنه تلقى الأخبار المروية عن النبي ﷺ دون دراسة أو تحليل، حتى ولو كان مروياً عن أجلاء الصحابة، فمثلاً يناقش البلخي حديثاً نبوياً مروياً عن ابن عباس، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله، وفيه أن النبي قال لأصحابه: إنه لما أصيب إخوانكم في أحد جعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها. فيناقش البلخي هذا الحديث فيرى بأنه ضعيف، لأن الأرواح جماد لا حياة فيها، ولو كانت حية لاحتاجت إلى أرواح أخرى، وأدى إلى ما لا يتناهى، فضعف الخبر من هذا الوجه^(١).

إذاً، لم يتلق البلخي هذا الحديث قبول المستسلم، بل نجده يناقش في متنه ودلالاته، إلى أن رفضه بسبب معارضته لحجية العقل. وهذا يعني أن العقل هو أول مبدأ يُعرض عليه الحديث النبوي.

وأما المبدأ الثاني عند البلخي في دراسة الحديث النبوي؛ فهو القرآن، بمعنى، يستدل البلخي من آية قرآنية على ضعف أحد أحاديث النبي، ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلْ لِكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ ... إلى آخر الآية ٦٨ من سورة المائدة، يقول البلخي: "بأن هذه الآية تدل على بطلان ما روي من أن النبي ﷺ دعا للكفار بالهداية، لأنه تعالى نهاه عن الحزن وأمره ببلعهم، ولا يجتمع قول اللهم العنهم وأهدهم واغفر لهم"^(٢).

وأما عندما تتعدد الأحاديث النبوية في تفسير واقعة ما وردت في القرآن الكريم، فنجد البلخي لا يتأثر بما هو مروي عن عدد كبير من الصحابة ولو كانوا من المشاهير والكبار، بل نرى البلخي يمشي مع الاستثناء مقابل الكثرة، بمعنى، يأخذ ما تفرّد به أحد الصحابة مقابل ما روي عن الكثير منهم، وتحقق منهج البلخي هذا في حديث انشقاق القمر كتفسير لقوله تعالى ﴿أَفْتَرَسْتَ آلْسَاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [سورة القمر: ١]، حيث قال بانشقاق القمر كل من ابن مسعود، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وابن عمر، وابن عباس، وجبير بن مطعم. فنرى البلخي لا يأخذ بما هو مروي عن هؤلاء بل يرجّح ما

(١) تفسير البلخي، سورة آل عمران الآية ١٦٩.

(٢) تفسير البلخي، سورة المائدة الآية ٦٨.

هو مروي عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، بأن القمر لم ينشق بل إنه سينشق^(١). وإذا تركنا الحديث جانباً، نجد البلخي يجوز أن يصدر عن النبي ﷺ ذنباً متقدمة ومتأخرة^(٢)، ويتحدث عن الذين بقوا مع رسول الله ﷺ يوم أحد ولم ينهزموا وهم ثلاثة عشر رجلاً^(٣).

ويذكر البلخي في تفسيره حديث الكساء ويرويه بهذا السند: وكيع عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: أن النبي ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين، فجعل عليهم كساء له خيرياً، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً^(٤). فضلاً عن ذلك، يروي البلخي كيفية الصلاة على النبي ﷺ، من عدة طرق، ولم يتحصّل لنا إلا طريقتين:

الأول: عن يوسف بن يعقوب الماجشون قال: أخبرني محمد بن المنكدر: أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال ﷺ: قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين^(٥).

والثاني: عن المغيرة، عن أبي معشر عن إبراهيم قال: قالوا: يا رسول الله ﷺ هذا السلام قد عرفناه، وكيف الصلاة عليك؟ قال ﷺ: قولوا: اللهم صلي على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك عليه وعلى أهل بيته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد^(٦). وأخيراً استنبط البلخي من الحديث النبوي حكماً فقهاء^(٧) وآخرأ أخلاقياً^(٨). وهكذا، نستخلص من كل ما سبق أن البلخي استعان بالحديث

(١) تفسير البلخي، سورة القمر الآية ١.

(٢) تفسير البلخي، سورة الفتح الآية ١ (الفقرة ب).

(٣) تفسير البلخي، سورة آل عمران الآية ١٥٥.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣، وراجع تفسير البلخي، سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٥) تفسير البلخي، سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٦) م. ن.

(٧) م. ن، سورة النساء الآية ٢٤ (الفقرة أ).

(٨) م. ن، سورة النساء الآية ٧٩ (وخاصة الفقرة د).

النبي لتفسير القرآن واستنباط الأحكام الفقهية والأخلاقية، وحاول أن يتأول في الحديث قبل أن يرفضه، ولكن عندما يدرس الحديث النبوي يعتمد على مبدئين: الأول عقلي والثاني قرآني، بمعنى آخر، يعرض البلخي الحديث النبوي على العقل والقرآن وفي حال مخالفته لهما، يرفض البلخي الحديث ويضعفه.

البلخي والأحكام الفقهية:

كنت قد ذكرت سابقاً، أن البلخي استنبط من الأحاديث النبوية حكماً فقهياً، ولكن يظهر أن البلخي في استنباطاته الفقهية كان يعتمد ويعود إلى القرآن الكريم، كحديثه عن العمرة في الحج^(١)، والإرث^(٢)، والزواج^(٣)، والزكاة والتطوع^(٤)، والربا^(٥)، وأن ليس كل نكاح حرمه الله زناً^(٦)، والرضاع^(٧)، وأن نكاح المشركين ليس بزناً^(٨)، والتيمم^(٩)، وقتل الخطأ والعمد^(١٠)، والأشهر الحرم^(١١)، والطعام^(١٢)، والمحصات^(١٣)، والاستعاذة بالله^(١٤)، والمرء^(١٥).

-
- (١) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ١٩٦.
 (٢) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٣٣ وأيضاً سورة النساء الآية ١٧٩.
 (٣) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٣٧ و ٢٤١ وأيضاً سورة النساء الآية ١٢٩، وأيضاً سورة الروم الآية ٢١.
 (٤) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٥٤.
 (٥) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٣٢.
 (٦) م. ن، سورة النساء الآية ٢٢ (الفقرة ب).
 (٧) م. ن، سورة النساء الآية ٢٣.
 (٨) م. ن، سورة النساء الآية ٢٤.
 (٩) م. ن، سورة النساء الآية ٤٣ (الفقرة ب).
 (١٠) تفسير البلخي، سورة النساء الآية ٩٣.
 (١١) م. ن، سورة المائدة الآية ٢.
 (١٢) م. ن، سورة المائدة الآية ٥.
 (١٣) م. ن، سورة المائدة الآية ٥.
 (١٤) م. ن، سورة المائدة الآية ٦.
 (١٥) م. ن، سورة الكهف الآية ٢٢.

البلخي مؤرخاً ومناقشاً لأهل الكتاب والفرق:

أدخل البلخي في تفسيره الروح التاريخية التي هو يمتلكها، فنجدته يتحدث عن الصابئة ويعرفنا بهم فيقول: بأنهم قوم معروفون ولهم مذهب ينفردون به في عبادة النجوم^(١)، ويذكر الفلاسفة^(٢)، والمجوس والزنادقة وأن الخلاف في صدر الإسلام كان بينهم وبين الأمة في أعمال العباد^(٣).

ويقارن ما بين العرب وبني إسرائيل، فيرى أن عامة بني إسرائيل موصومون بالبلادة، على عكس العرب المعروفون بالفضيلة والذكاء ونهاية الكمال في العقول^(٤)، ويذكر البلخي بأن بني النضير من اليهود هم أول من أجلى عن أرض العرب^(٥). ويحدثنا البلخي عن نبي الله إبراهيم وطلبه رؤية إحياء الموتى^(٦)، ومعرفته بالله^(٧)، وهجرته في سبيل الله من كوثى- وهي من سواد الكوفة- إلى الشام^(٨)، وعن النبي موسى وقومه^(٩). ويناقش البلخي النصارى في قولهم: بأن الله ثلاثة أقانيم في جوهر واحد، كقولنا بأن الشمس جسم وضوء وشعاع، وفي الوقت نفسه تقول الشمس واحدة.

ويعتبر البلخي أن هذا غلط، ويناقش النصارى مطولاً في هذه المقولة محاولاً تبيان تناقضها وتهافتها، ومن ثم يحيلنا إلى كتاب خاص اسمه شرح الجمل إذا أردنا التوسع في هذه المسألة^(١٠). ويبين البلخي أن المشهور من مذهب النصارى وفيما يتلون من كتابهم هو أن المسيح قال: "أذهب إلى أبي

-
- (١) م. ن، سورة البقرة الآية ٦٢.
 - (٢) م. ن، سورة النور الآية ٤٥.
 - (٣) م. ن، سورة الزمر الآية ٦٢.
 - (٤) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ٥٠.
 - (٥) م. ن، سورة الحشر الآية ٢.
 - (٦) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٦٠.
 - (٧) م. ن، سورة الأنعام الآية ٧٩.
 - (٨) م. ن، سورة العنكبوت الآية ٢٦.
 - (٩) م. ن، سورة النساء الآيتان ٦٧ و ٧٨.
 - (١٠) م. ن، سورة النساء الآية ١٧١.

أبيكم" ويقارن هذا القول مع ما ورد في القرآن ويوضحه^(١).

وأخيراً يذكر البلخي أن قوم عيسى اعتقدوا فيه وفي أمه أنهما إلهان^(٢). ويشير البلخي إلى أن الله تعالى أهلك أهل الأرض بسبب إجماعهم لتكذيبهم نبي الله نوح^(٣)، وذكر صحف أهل الكهف^(٤)، وحسن صوت النبي داود في قراءة الزبور^(٥)، وذكر خلافاً وقع ما بين الإمام علي وعثمان^(٦)، ورواية عن الحجاج الثقفي^(٧).

وأكثر من ردّ عليهم البلخي في تفسيره هم المرجئة والمجبرة، فأثناء تفسيره لقوله تعالى في سورة المائدة الآية ١٨، يقول البلخي: "وفي هذه الآية أعظم حجة على من أكثر الوعيد من المرجئة، وأجاز أن يعذب الله من لم يخرج ذنبه من الإيمان ولا أزال ولايته. وذاك أن المرجئة تزعم أن الفساق مؤمنون، وتزعم أن الله تعالى مع ذلك قد يجوز أن يعذبهم في النار، ومنهم من يقول: إنه يجوز أن يخلدهم. وهذا ما أنكره الله على اليهود أنفسهم"^(٨). عاد وناقش البلخي رأي المرجئة حول مرتكب الكبيرة وعذابه في النار، فرأى أن كلام المرجئة بأن كلمة "الظلم" ألواحه في قوله تعالى في سورة الأنعام الآية ٨٢، "يختص بالشرك، لوجب أن يكون مرتكب الكبيرة إذا كان مؤمناً يكون آمناً وذلك خلاف القول بالإرجاء"^(٩).

وأما المجبرة؛ فردّ عليهم البلخي في تفسيره محتجاً بقوله تعالى في سورة الأنفال الآية ٧ "بأن الله تعالى لا يريد الباطل ولا يريد إبطال الحق، بخلاف ما يقول المجبرة من أن كل ما في الأرض من باطل وسفه وفسق، فإن الله يريد له لأن

(١) تفسير البلخي، سورة المائدة الآية ١٨.

(٢) م. ن، سورة المائدة الآية ٢٩ (الفقرة ب).

(٣) م. ن، سورة يونس الآية ٧٣.

(٤) م. ن، سورة الكهف الآية ٩.

(٥) م. ن، سورة ص الآية ١٨.

(٦) م. ن، سورة النور الآية ٥٠.

(٧) م. ن، سورة النساء الآية ١٥٩.

(٨) تفسير البلخي، سورة المائدة الآية ١٨.

(٩) م. ن، سورة الأنعام الآية ٨٢.

ذلك خلاف الآية^(١). استعان البلخي في قوله تعالى في سورة طه الآية ١٣٤، للرد على المجبرة، فقال البلخي: "بأن قوله (لولا أرسلت النبي رسولا) أوضح دليل على أنه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده، وأنه ليس قوله ﴿لَا يُسْقَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٣]، كما ظنه أهل الجبر من أن ما هو جور منا يكون عدلاً منه بل تأويله: أنه لا يقع منه إلا العدل..."^(٢).

البلخي والرد على من يدعي التناقض في القرآن:

يظهر أن المعتزلة بشكل عام قد تصدوا على من يدعي وجود التناقض ما بين آيات الكتاب الكريم. فالجبائي مثلاً أفرد كتاباً مستقلاً لهذه المسألة أسماه كتاب "نقض الدامغ" وهو في الأساس وضعه كرد على كتاب "الدامغ" لابن الرواندي الذي حاول فيه أن يبين التناقض في القرآن. وقد عرضت نماذجاً من هذه الكتب كملحق في آخر تفسير الجبائي فراجعها في مكانها. وحاول البلخي في تفسيره أن يبين بعض الإشكاليات التي قد تطرح حول هذه المسألة، ففي تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء: ٤٢]. ذهب البلخي بأنها لا تتناقض مع قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٢٣]، ويعلل البلخي ذلك بأن الآية الأولى تحمل على ظاهرها، والمراد لا يكتُمون الله شيئاً، وأما الآية الثانية؛ فتعني عند أنفسنا^(٣).

وأما في قوله تعالى في سورة النساء الآية ٧٧، حيث أمر الله بالصلاة والزكاة، فالتناقض هو: كيف أمر الله تعالى بالزكاة، ولم تكن الزكاة قد فرضت بمكة فقال البلخي: إنه يجوز أن يكون قوم من المنافقين عرضوا على رسول الله ﷺ ذلك^(٤).

أثر تفسير البلخي على المفسرين:

سأحاول أن أبين أثر البلخي على كل من القاضي عبد الجبار

(١) تفسير البلخي، سورة الأنفال الآية ٧.

(٢) م. ن، سورة طه الآية ١٣٤.

(٣) تفسير البلخي، سورة النساء الآية ٤٢.

(٤) تفسير البلخي، سورة النساء الآية ٧٧.

(ت ٤١٥ هـ)، والمغربي (ت ٤١٨ هـ)، والطوسي (ت ٤٦٠ هـ) والطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) والرازي (ت ٦٠٦ هـ) وابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ).

١- البلخي والقاضي عبد الجبار:

من العبث الحديث عن أثر البلخي على القاضي عبد الجبار ما دام أن تفسير القاضي مفقود، ولكن قد يبرر الكلام على ذلك لأن الرازي في تفسيره الكبير^(١) يشير إلى أن القاضي في تفسيره استحسن استدلال الكعبي من قوله تعالى في سورة النساء الآية ٣١ على القطع بوعيد أصحاب الكبائر^(٢).

ويعلل الرازي استحسان القاضي هذا بحج الإنسان لمذهبه^(٣)، أي أن البلخي معتزلاً والقاضي كذلك، فاستحسن القاضي مذهب الاعتزال لا الحق، لأن الرازي يضعف كلام البلخي ويذكر أحد عشر ردّاً عليه^(٤).

٢- البلخي والمغربي^(٥):

ينقل الطوسي في تفسيره، أن الحسين بن علي المغربي علق على تفسير البلخي للآية ٩٧ من سورة الأنعام، أثناء حديثه عن النجوم ومواقعها، فيقول المغربي: «هذا من البلخي إشارة منه إلى دلالتها على الأحكام»^(٦) وهذا يعني أن المغربي قد طالع تفسير البلخي وتأثر به، وهو ممن عُرف عنه «عدة إملاءات في تفسير القرآن العظيم وتأويله»^(٧)، ومن هنا، نلاحظ موافقة المغربي للبلخي

(١) راجع كلام البلخي في تفسيره، سورة النساء الآية ٣١. وعن استحسان القاضي راجع: الرازي: التفسير الكبير ٦٣/١٠.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٦٣/١٠.

(٣) م. ن.

(٤) الوزير المغربي: هو الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد، أبو القاسم المغربي: وزير، كان عالماً أديباً بليغاً على ذكاء جم، وبراعة في الكتابة. أصله من أبناء الأكاصرة. ولد بمصر. وكان والده من وجوه الدولة الفاطمية ومن جلساء الحاكم، ثم تغير عليه الحاكم وقتله، ففرّ الحسين إلى الشام، من مصر؟! فانتقل إلى الموصل... وتقلبت به الأحوال إلى أن استوزره أمره، فعاد إلى الموصل... ورحل إلى ديار بكر إلى أن توفي. وممل صاحب «طبقات المفسرين»: وله إملاءات عدة في تفسير القرآن العظيم وتأويله.

(٥) الطوسي: التبيان ٢١٣/٤.

(٦) نويهض: معجم المفسرين ١٥٦/١.

لبعض تأويلاته»^(١).

٢- البلخي والطوسي:

يصرح الشيخ الطوسي بنقله عن تفسير البلخي فيقول: وحكى البلخي في تفسيره...^(٢)، بل وصف الطوسي تفسير البلخي بأنه "بسط فيه فروع الفقه واختلاف الفقهاء، وسلك في ذلك مسلكاً جميلاً مقتصدًا، وأصلح ما صنف في هذا المعنى"^(٣). ومن هنا، نقل الطوسي كثيراً عن تفسير البلخي، ووافقه في مواضع عديدة وخالفه في أماكن أخرى.

وافق الطوسي في تفسيره البلخي، فمرة كان يعتبر تأويل البلخي هو الأقوى^(٤) ما بين التفاسير المعروضة، ومرة أخرى يصفه بأحسن الوجوه^(٥)، وأحياناً يعلق بعد كلام البلخي بأنه "قال قوم من أصحابنا"^(٦)، أو "وهو الذي فختاره"^(٧) أو "هو الصحيح عندنا"^(٨)، وهو المروي عن الإمام علي^(٩) أو "هو المعتمد"^(١٠) أو "الأليق"^(١١).

وأحياناً، كان يورد الطوسي إشكالاً ما، فيجيب عليه بجوابين، ويلاحظ أن كلا الجوابين هما للبلخي وأحدهما مشترك مع الجبائي^(١٢). ومن كل هذا، يتبين معنا أثر البلخي في الطوسي، ومدى موضوعية

(١) راجع تفسير البلخي، سورة البقرة، الآية ١٣٤ وغيرها.

(٢) الطوسي: التبيان ١٤/١ مقدمة المؤلف.

(٣) الطوسي: التبيان ١/٢١ وقد ذكرت النص كاملاً في مقدمة هذه الموسوعة فراجعها.

(٤) م. ن، ١/٣٠٢ وأيضاً ٢/٣٠٥.

(٥) م. ن، ٤/٣٥١.

(٦) م. ن، ٣/٤٤٤ و ٤٤٥ أو عبارة "وفي أصحابنا من يذهب إليه" ٣/١٥٦.

(٧) م. ن، ٥/٣٢.

(٨) م. ن، ٣/٢٠٥ وأيضاً ٤/٣٤٠.

(٩) م. ن، ٣/٤٤٨ وأحياناً هو المروي عن أبي جعفر الباقر ٣/٧٦.

(١٠) م. ن، ٣/٢٣١.

(١١) م. ن، ٣/٤١٩.

(١٢) الطوسي: التبيان ٣/٧٦.

الطوسي وتساعده. ولكن، هذه الموافقة من الطوسي للبلخي، لا تعني أنه لم يوجه نقداً للبلخي إذا ما لم يُعجب بتأويله وتفسيره، فإن الشيخ الطوسي عارض البلخي كثيراً في تفسيره، وردّ عليه أحياناً بأن ما ذكره هو باطل وكذب^(١)، ولكن أكثر العبارات التي كان يستخدمها الطوسي في حق كلام البلخي هي عبارات مهذبة، ولائقة، لا تخرج عن الموضوعية والاحترام، كقوله بعد ذكر كلام البلخي بأنه 'كلام ضعيف'^(٢)، أو 'هذا غلط'^(٣)، أو 'هذا ليس بصحيح'^(٤)، أو 'عندي الذي يقوله البلخي ليس بصحيح'^(٥)، أو 'وهذا الذي ذكره خطأ'^(٦)، أو 'هذا ليس بشيء'^(٧)، أو 'وهو بعيد لأنه خلاف للظاهر'^(٨)، أو 'ليس في الآية ما يدل على ذلك'^(٩)، أو 'إن ذلك لا يجوز ههنا'^(١٠)، أو 'الأول أقوى'^(١١)، أي القول المخالف للبلخي. وأحياناً كان يفضل الطوسي تأويل الجبائي على البلخي، فيستخدم عبارة 'والأول أظهر'^(١٢)، أي قول الجبائي أو المخالف عامة. ولكن، مخالفة الطوسي للجبائي لم تكن دائمة، حيث وافق الطوسي أحياناً على كلام البلخي مفضلاً إياه على كلام الجبائي، ومعتبراً أن كلام البلخي هو

(١) م. ن، ١٤/١.

(٢) الطوسي: التبيان ١/١٥٠.

(٣) م. ن، ٢/٣٨٥.

(٤) م. ن، ٢/٥٥٨ وأيضاً ٣/٢٩٦ وأيضاً ٨/٢٨٩ و ٢٩٠.

(٥) م. ن، ١/٢٥٥ وأيضاً ٥/٣٣٦.

(٦) م. ن، ٣/٤٠٩.

(٧) م. ن، ٤/١٤٢.

(٨) م. ن، ٥/١٢٩.

(٩) م. ن، ٦/١٣٥.

(١٠) م. ن، ٦/٧٠.

(١١) م. ن، ١/٤٧٣ وأيضاً ٢/٥٩٩ وأيضاً ٣/٦٤ و ١٣٥ (الأول هو الوجه) و ١٧٩ و ٤٨٧، وأيضاً ٧/١٠٣.

(١٢) م. ن، ١/١٠٥.

أحسن الوجوه^(١).

٤- البلخي والطبرسي:

من المشهور بين العلماء أن تفسير الطبرسي المسمى 'مجمع البيان' في تفسير القرآن هو في الواقع 'نسخاً' أو 'اقتباساً' لمنظماً لتفسير التبيان للشيخ الطوسي ولكن، في الواقع إن هذا الكلام ليس دقيقاً أو صحيحاً بالمطلق، وذلك لسببين:

الأول: ففي سورة الأعراف، الآية ٥٧، نقل الطوسي قطعة قصيرة من كلام البلخي^(٢)، بينما اقتبس الطبرسي نصاً طويلاً من تفسير البلخي^(٣). وأيضاً ينقل الطوسي تأويلاً للبلخي^(٤)، بينما يذكر الطبرسي ذلك للبلخي وجعفر بن حرب^(٥)، والأمر نفسه، يكرره الطوسي حيث ينسب كلاماً للبلخي والجبائي فقط^(٦)، بينما نجد الطبرسي يضيف عليهما الزجاج^(٧)، والأمر نفسه كرر مرة أخرى^(٨)، وأحياناً يذكر الطوسي حول مسألة ما ثلاثة آراء^(٩)، بينما يعرض الطبرسي حول المسألة نفسها أربعة أقوال^(١٠).

وأما السبب الثاني: فهو أن الطوسي لم يتعرض في تفسيره لتأويل البلخي في العديد من السور القرآنية، بينما نقل الطبرسي للبلخي آراء وتأويلات في هذه السور وهي:

- سورة الرعد الآيات ٥ و ٧ و ١٤ و ١٧ و ٣٨ و ٤١ و ٤١^(١١).

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٣٥١.

(٢) م. ن، ٤/ ٤٢٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٢٧٦.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٨٣.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣١٧.

(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ٥٤٥.

(٧) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣٦٠.

(٨) الطوسي: التبيان ٥/ ٣٢.

(٩) الطوسي: التبيان ٣/ ١٧٩.

(١٠) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٦٩.

(١١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١٣ و ١٩ و ٢٤ و ٣٠ و ٤٧ و ٥٢.

- سورة إبراهيم، الآيتان ٥ و ٧^(١).
- سورة النحل، الآيتان ٦١ و ٩٦.
- سورة طه، الآيات من رقم ١٦ حتى ٢٠^(٢).
- سورة الفرقان: ٤٥^(٣).
- سورة الأحزاب: ٣٥^(٤).
- سورة الحديد: ٢١^(٥).
- سورة المنافقون: ٤^(٦).

وبعد هذا، تبين معنا أن الطبرسي كان مهتماً كثيراً في النقل والاقتراس عن تفسير البلخي، ويكفي تفرده عن الطوسي في ذلك. ليدلل على موقع تفسير البلخي عنده. ولكن، المهم، أن الطبرسي في تفسيره قد وافق البلخي في مواضع من تفسيره مستخدماً عبارة "وهو الأقوى"^(٧)، بل فضل تأويله على تفسير الجبائي^(٨)، وخالفه أحياناً في مواضع أخرى.

٥- البلخي والرازي:

يصرّح الرازي بنقله عن تفسير البلخي بقوله: "قال الكعبي في تفسيره..."^(٩). ويعرض الرازي في "تفسيره الكبير" الكثير من آراء البلخي التفسيرية، وخالفه في جميعها تقريباً، باستثناء ثلاث حالات:

الأولى: يرى الرازي بأن الرأي المذكور "جائز عنده وعند الكعبي من

(١) م. ن، ٥٩/٦ و ٦١.

(٢) م. ن، ٤١١/٦.

(٣) م. ن، ٣٠٠/٧.

(٤) م. ن، ١٥٩/٨.

(٥) م. ن، ٣٩٩/٩.

(٦) م. ن، ١٧/٩ و ١٨.

(٧) الطبرسي: مجمع البيان ٤٤٦/١.

(٨) م. ن، ٣٤٦/٣.

(٩) الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ١٩/١٣٠ وأيضاً ٢٠/١٢.

المعتزلة^(١).

والحالة الثانية: هو اعتبار الرازي أن استدلال الكعبي في الآية ١٧ من سورة النحل، هي أقوى من استدلاله على صحة مذهبه^(٢). ولست أدري، إن كان هذا الموقف من الرازي هو مدح أم ذم؟

وحالة ثالثة: عندما يحتاج الرازي بكلام للبلخي لدعم رأيه^(٣).

ومن الطبيعي أن يخالف الرازي البلخي في جميع المنقول عنه من تفسير، لأن الرازي أشعري بينما البلخي معتزلي، وما بين الأشاعرة والاعتزال صراع طويل وعداوة مريرة، فلذلك، عارض الرازي البلخي في سائر التفاسير المنقولة عنه، ولكن، هذه المعارضة لم تخرج الرازي عن طور الموضوعية والأدب في التعاطي مع البلخي. فلذلك، كان الرازي ينقد البلخي مثلاً بعبارة "وأما قول الكعبي ففي نهاية الضعف"^(٤)، أو "أن هذا القول عندنا باطل"^(٥)، أو "هذا الجواب ضعيف"^(٦)، أو "وهذا ضعيف"^(٧)، أو "والجواب عليه"^(٨)، أو "أن كل هذه الوجوه، في غاية الضعف"^(٩)، ويقصد بذلك كلام القاضي، والجبائي، والكعبي.

٦- البلخي وابن طاووس:

يذكر ابن طاووس أن تفسير البلخي المسمى "جامع علوم القرآن" هو اثنين وثلاثين جزءاً^(١٠)، ونقل ابن طاووس عن الجزء الأول والثالث لأن الثاني لم

(١) م. ن، ٣٨/٨.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٢/٢٠.

(٣) م. ن، ١٩/١٣٠.

(٤) م. ن، ٤٣/٢.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ٧٣/٩.

(٦) م. ن، ١٠١/٣.

(٧) م. ن، ٢٠/٢٠١.

(٨) م. ن، ١٧/٢٦ وإيضاً ٨/٩٦.

(٩) م. ن، ١٣/١٢٠ و ١٢١.

(١٠) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٣٥ هو آخر جزء نقل عنه.

يتحصل له كما صرح هو نفسه^(١)، والرابع والسابع والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر، ومن ثم ينتقل ابن طاووس طفرة إلى الواحد والعشرين والثاني والثالث والرابع والعشرين، ومرة جديدة يتجاوز الأجزاء العشرينية الباقية لينقل من الجزء الواحد والثلاثين والثاني والثلاثين^(٢).

وكان من أسلوب ابن طاووس أن ينقل مقطعاً من كلام البلخي ومن ثم يعلق عليه، ومن هذه التعليقات يتبين أن ابن طاووس وافق البلخي في مسألة واحدة وخالفه في المسائل الباقية. وافق ابن طاووس البلخي في قوله: "بأن رسول الله ﷺ جمع القرآن قبل وفاته ولم يتركه مفرقاً في قطع الحرق، بل جمعه وصانه وحفظه وبين قراءته وإعرابه وسورته"^(٣). فيقول ابن طاووس معلقاً على كلام البلخي هذا: "والله لقد صدقت، وكذا والله يا بلخي..."^(٤).

ولكن، بعد صفحات معدودة من منقولات ابن طاووس عن البلخي يتعجب ابن طاووس من تناقض البلخي مع نفسه في هذه المسألة، لأن البلخي يذكر بأن في القرآن زيادة ونقصان ويعترف بمصحف عثمان وباسم كاتبه^(٥)، وهو قد قال سابقاً بأن القرآن جمع في حياة الرسول وقبل وفاته، فأين هذا القول مما ذكرنا، عنه في ذلك المكان على حد قول ابن طاووس^(٦).

وهكذا، يبدأ ابن طاووس بتوجيه النقض إلى البلخي، فنقضه في مسألة الإحباط^(٧)، والمرجئة^(٨)، بل اتهمه بالتعصب للعقائد^(٩)، وأحياناً كان يعلق ابن

(١) م. ن، ص ٣١٧.

(٢) م. ن، من ص ٣١٤ حتى ص ٣٣٧.

(٣) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٥.

(٤) م. ن، ص ٣١٥.

(٥) م. ن، ص ٣٢٥. (٦) م. ن.

(٧) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٠.

(٨) م. ن، ص ٣٢٣. (٩) م. ن، ص ٣٢٣ و ٣٢٤.

طاووس على كلام البلخي بأنه "قول عجيب" ^(١)، "ويقال له" ^(٢)، أو "من أعجب تأويلات البلخي تجويزه أن يكون للنبي ﷺ ذنباً في الجاهلية" ^(٣)، ويتعجب أحياناً أخرى من عدم رفض البلخي لبعض التأويلات التي أوردها في تفسيره ^(٤). والملفت، أن ابن طاووس يدافع عن تأويل ذكره عمر بن الخطاب، مقابل نقض البلخي لهذا التأويل ^(٥)، وكذلك، يناقش ابن طاووس منهج البلخي في نقضه للرجال ويعتبره متحاملاً فيه ^(٦)، وأحياناً كان يعلق ابن طاووس على البلخي تعليقاً لطيفاً لا نقض فيه ^(٧) وهي حالة فريدة.

وفي الختام. هذه إطلالة سريعة ومقتضبة عن منهج، وعقيدة، وفكر أبي القاسم الكعي البلخي كما وردت في تفسيره، راجياً من الله تعالى القبول والتوفيق.

الحمد لله رب العالمين.

(١) م. ن، ص ٣٢٥. (٢) م. ن، ص ٣٣١ وغيرها.

(٣) م. ن، ص ٣٣٣. (٤) م. ن، ص ٣٢١.

(٥) م. ن، ص ٣٢٦ و ٣٢٧. (٦) م. ن، ص ٣٢٧.

(٧) م. ن، ص ٣٢٨.

الباب الثاني

تفسير

جامع علم القرآن

لأبي القاسم الكعبي البلخي

(ت ٣١٩ هـ)

(١) فصل: في ذكر جمل لا بدّ من معرفتها قبل

الشروع في تفسير القرآن

وحكى البلخي في كتاب التفسير فقال: (قال قوم ليسوا ممن يعتبرون ولكنهم من الأمة على حال - ان الأئمة المنصوص عليهم - بزعمهم - مفوض إليهم نسخ القرآن وتديبره، وتجاوز بعضهم حتى خرج من الدين بقوله: ان النسخ قد يجوز على وجه البداء وهو أن يأمر الله عز وجل عندهم بالشيء ولا يبدو له. ثم يبدو له فيغيره، ولا يريد في وقت أمره به أن يغيره ويبدله وينسخه، لأنه عندهم لا يعلم الشيء حتى يكون ؛ إلا ما يقدره فيعلمه علم تقدير، وتعجرفوا فزعموا ان ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة^(١)).

(٢) جمع القرآن وحفظه

فمّا ذكره من الجزء الأول منه (أي من تفسير البلخي) في أن النبي ﷺ جمع القرآن قبل وفاته، وأنكر البلخي قول من قال: إن القرآن جمعه أبو بكر وعثمان بعد وفاة النبي ﷺ. فقال البلخي في إنكاره ذلك من الوجهة الثانية من القائمة السادسة من الكراس الأول منه ، ما هذا لفظه:

وأما الذي يدل على إبطال قول من يدّعي الزيادة والنقصان، وأن النبي ﷺ لم يجمعه حتى جمعه أصحابه بعده.

وذكر البلخي الآيات المتضمنة لحفظ القرآن، ثم قال البلخي من الوجهة الأولى من القائمة السابعة، من الكراس الأول ما لفظه:

وإني لأعجب من ان يقبل المؤمنون قولَ مَنْ رَعَمَ أَنَّ رسول الله ﷺ ترك القرآن الذي هو حجّته على أمته والذي تقوم به دعوته والفرائض التي جاء بها من عند ربّه وبه يصحّ دينه الذي بعّثه الله داعياً، إليه مفرقاً في قطع الخرق، ولم يجمعه، ولم يصنّه، ولم يحفظه، ولم يحكم الأمر في قراءته وما يجوز من

(١) الطوسي: التبيان ١٣/١ و١٤.

الاختلاف فيها وما لا يجوز، وفي إعرابه ومقداره وتاليف سوره وآيه، هذا لا يتوهم على رجل من عامة المسلمين فكيف برسول رب العالمين^(١).

(٣) الطعن على جماعة من القراء

أقول: ثم طعن البلخي في الوجهة الثانية، من القائمة السادسة، من الكرّاس الثاني على جماعة من القراء، منهم حمزة والكلبي وأبو صالح وكثير ما روى في التفسير، ثم قال البلخي في الوجهة من القائمة الثالثة، من الكرّاس الثالث ما هذا لفظه:

واختلف أهل العلم في أول آية منها، فقال أهل الكوفة وأهل مكة: إنها بسم الله الرحمن الرحيم وأبى ذلك أهل المدينة وأهل البصرة، واحتجوا بأنها لو كانت آية من نفس السورة لوجب أن تكون قبلها مثلها، ليكون إحداهما افتتاحاً للسورة حسب الواجب في سائر السور، والأخرى أول آية منها. وما قالوا عندنا هو الصواب، والله أعلم^(٢).

(١) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٥.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٦.

سورة البقرة

(١) في قوله تعالى: ﴿الْم﴾

واختلف العلماء في معنى أوائل هذه السور مثل (آلم) و(المص) و(كهيعص) و(طه) و(صاد) و(قاف) و(حم) وغير ذلك على وجوه: ... وقال بعضهم: هي فواتح يفتح بها القرآن، روي ذلك عن مجاهد أيضاً، واختاره <البلخي>^(١).

(٢) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

وذكر <البلخي>: ان الغيب كل ما ادرك بالدلائل والآيات مما تلزم معرفته^(٢).

(٣) في قول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

أ-نزلت في أبي جهل وفي خمسة من قومه من قادة الأحزاب قتلوا يوم بدر في قول الربيع بن أنس، واختاره <البلخي>، والمغربي^(٣).

ب- أما قوله ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ففيه مسألتان... المسألة الثانية، المقام الثالث:

وللمعتزلة فيه طريقان... الثاني: طريقة الكعبي، واختيار أبي الحسن البصري: أن العلم يتبع المعلوم فإذا فرضت الواقع من العبد من الإيمان، عرفت أن الحاصل في الأزل لله تعالى هو العلم بالإيمان، ومتى فرضت الواقع منه هو الكفر بدلاً عن الإيمان، عرفت أن الحاصل في الأزل هو العلم بالكفر بدلاً عن الإيمان، فهذا

(١) الطوسي: التبيان ٤٧/١.

(٢) الطوسي: التبيان ٤٥/١ وأيضاً الطبرسي ٨٦/١ (مع اختلاف يسير).

(٣) التبيان ٥٩/١ وأيضاً الطبرسي ٩٣/١ لم يذكر فيها اسم المغربي.

فرض علم بدلا عن علم آخر لا أنه تغير العلم^(١).

(٤) قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

قالت المعتزلة: هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها لوجوه: ورابعها: التأويل من وجوه أحدها: وهو تأويل الكعبي، وأبي مسلم بن بحر الأصفهاني^(٢). ان الله تعالى منحهم الطاقة التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم عليه. بقيت قلوبهم مظلمة بتزايد الظلمة فيها وتزايد النور في قلوب المسلمين فسمى ذلك التزايد مددا وأسنده إلى الله تعالى لأنه مسبب عن فعله بهم^(٣).

(٥) قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

واستدل أبو علي الجبائي بهذه الآية على أن الأرض بسيطة ليست كرة كما يقول المنجمون، و<البلخي> بأن قال: جعلها فراشا، والفراش البساط بسط الله تعالى إياها والكرة لا تكون مبسوطة، قال: والعقل يدل أيضا على بطلان قولهم لأن الأرض لا يجوز أن تكون كروية مع كون البحار فيها، لأن الماء لا يستقر إلا فيما له جنبان يتساويان، لأن الماء لا يستقر فيه كاستقراره في الأواني. فلو كانت له ناحية في البحر مستعالية على الناحية الأخرى لصار الماء من الناحية المرتفعة إلى الناحية المنخفضة كما يصير كذلك إذا امتلا الاناء الذي فيه الماء^(٤).

(٦) قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢/ ٤٢.

(٢) وردت أبي مسلم بن يحيى الأصفهاني والصحيح ما أثبتناه.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢/ ٦٥.

(٤) الطوسي: التبيان ١/ ١٠٢ و ١٠٣. وأيضا النيسابوري: المسائل في الخلاف ص ١٠٠.

الوقود - بفتح الواو اسم لما يوقد والوقود - بضمها -: المصدر وقيل
إنهما بمعنى واحد في المصدر واسم الخطب حكاه الزجاج، و<البلخي>^(١).

(٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٧﴾﴾

.... واختلفوا في كونه تعالى مريدا مع اتفاق المسلمين على اطلاق هذا
اللفظ على الله تعالى... فقال الجاحظ، والكعي، وأبو الحسن البصري: معناه
علمه تعالى باشماله الفعل على المصلحة أو المفسدة ويسمون هذا العلم
بالداعي أو الصارف^(٢).

(٨) قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨﴾﴾

أ- وظاهر العموم يقتضى أنه علمه الأسماء، وبه قال ابن عباس، ومجاهد،
وسعيد بن جبير، وقتادة، وأكثر المتأخرين: <البلخي>، والجبائي، وابن
الإخشيد، والرُّماني^(٣).

ب- وفي كيفية تعليم الله آدم الأسماء، قال <البلخي>: ويجوز أن يكون
أخبره بذلك فوعاه في وقت قصير بما أعطاه الله من الفهم والحفظ، أو بأن دله
ومكنه ورسم به رسماً فابتدع هو لكل شيء اسماً يشاكله، ولا بدّ أن يكون
اعلامه له بلغة قد تقدمت المواضع عليها حتى يفهم بالخطاب المراد به، وقال:
المواضع لا بدّ أن تستند إلى سمع عند قوم^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ١/ ١٠٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢/ ١٢٦.

(٣) م ن: ١/ ١٣٨.

(٤) الطوسي: التبيان ١/ ١٤٠ و ١٤١.

ج- قال الأشعري، والجبائي، والكعي: اللغات كلها توقيفية، بمعنى ان الله تعالى خلق علماً ضرورياً بتلك الألفاظ وتلك المعاني، وبأن تلك الألفاظ موضوعة لتلك المعاني، واحتجوا عليه بقوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(١).

(٩) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠﴾﴾

أ- وقال الجبائي، و<البلخي>، وجماعة: أنه (أي آدم) جعله قبله لهم فأمروهم بالسجود إلى قبلتهم، وفيه ضرب من التعظيم له^(٢).

ب- واختلفوا في إبليس هل كان من الملائكة أم لا ؟ وقال الحسن البصري، وقتادة في رواية ابن زيد، و<البلخي>، والرمائي، وغيره من المتأخرين: أنه لم يكن من الملائكة، وان الاستثناء في الآية استثناء منقطع كقوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظُّلُمِ﴾ (النساء: ١٥٧) (١) وقوله: ﴿فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ﴾ ﴿١٠﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا﴾ (يس: ٤٣ - ٤٤) (٢) وكقوله: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ (هود: ٤٣) ٣^(٣).

ج- ثم اختلف في إبليس هل كان من الملائكة أم لا؟ وقال الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، قدس الله روحه: إنه كان من الجن، ولم يكن من الملائكة، وقال: وقد جاءت الأخبار بذلك متواترة عن أئمة الهدى عليهم السلام، وهو مذهب الإمامية، وهو المروي عن الحسن البصري، وهو قول علي بن عيسى، والبلخي وغيره، واحتجوا على صحة هذا القول بأشياء:

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢/ ١٦١.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ١٥٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٦٢.

(٣) م.ن: ١/ ١٥١.

أحدها: قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ (الكهف: ٥٠). ومن أطلق لفظ الجن لم يجز أن يعني به إلا الجنس المعروف، وكل ما في القرآن من ذكر الجن مع الإنس يدل عليه. وثانيها: قوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦) فنفي المعصية عنهم نفيا عاما. وثالثها: إن إبليس له نسل وذرية، قال الله تعالى ﴿أَفْتَتَخِذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ (الكهف: ٥٠). وقال الحسن: إبليس أب الجن، كما أن آدم أب الإنس، وإبليس مخلوق من النار، والملائكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم، ومن النور في قول الحسن، لا يتناسلون ولا يطعمون ولا يشربون. ورابعها: قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا﴾ (فاطر: ١) ولا يجوز على رسل الله الكفر، ولا الفسق، ولو جاز عليهم الفسق، لجاز عليه الكذب، وقالوا: إن استثناء الله تعالى إياهم منهم، لا يدل على كونه من جملتهم، وإنما استثناءهم، لأنه كان مأمورا بالسجود معهم، فلما دخل معهم في الأمر، جاز إخراجه بالاستثناء منهم^(١).

(١٠) قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَتَّخِذُ أَسْكَنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا

رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

أ- واستدل <البلخي> على أنها لم تكن جنة الخلد بقوله تعالى حكاية عن

إبليس لما اغوى آدم، قال له: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى﴾ [طه: ١٢٠]، فلو كانت جنة الخلد لكان عالما بها، فلم يحتاج إلى دلالة^(٢).

ب- وقال أبو القاسم <البلخي>: لا يجوز خلقهم في الجنة ابتداء، لأنه لو

جاز ذلك، لما خلقهم في دار المحنة، ولما ابتلى من يعلم أنه يكفر ويصير إلى عذابه

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١/١٦٢.

(٢) الطوسي: التبيان ١/١٥٦.

وإنما لم يجوز أن يخلقهم ابتداء في الجنة، لأنه لو خلقهم فيها، لم يخل: إما أن يكونوا متعبدين بالمعرفة لله والشكر، أو لا يكونوا كذلك فلو كانوا غير متعبدين، كانوا مهملين ولذلك لا يجوز ولو كانوا متعبدين لم يكن بد من ترغيب وترهيب ووعد، ووعيد ولو كانوا كذلك كانوا على ما هم عليه في دار الدنيا وكان لا بد من دار أخرى يجازون فيها ويخلدون^(١).

ج- المسألة الرابعة: اختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الآية، هل كانت في الأرض أم في السماء؟.... فقال أبو القاسم البلخي، وأبو مسلم الأصفهاني: هذه الجنة كانت في الأرض، وحمل الإهباط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما في قوله ﴿ أَهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ [البقرة: ٦١] واحتجاً عليه بوجوه: أحدهما: أن هذه الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت جنة الخلد ولو كان آدم في جنة الخلد لما لحقه فيها الغرور من إبليس بقوله: ﴿ هَلْ أَذُكُّ عَلَى شَجَرَةٍ أَخْلَدَ وَمَلِكٌ لَا يَبْتَلِي ﴾ (طه: ١٢٠) ولما صح قوله: ﴿ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٠). وثانيها: أن من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ (الحجر: ٤٨). وثالثهما: أن إبليس لما امتنع عن السجود لعن فما كان يقدر مع غضب الله على أن يصل إلى جنة الخلد. ورابعها: أن الجنة التي هي دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله تعالى: ﴿ أَكُلُوهَا ذَائِبَةً وَظِلُّهَا ﴾ (الرعد: ٣٥) ولقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ (هود: ١٠٨) إلى أن قال ﴿ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُوزٍ ﴾ (هود: ١٠٨) أي غير مقطوع فهذه الجنة لو كانت هي التي دخلها آدم عليه السلام لما فنيت لكنها تفنى لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ

(١) الطوسي: التبيان ١/ ١٦٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٦٩ مع تقديم وتأخير في الاحتمالين.

شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿٨٨﴾ (القصص: ٨٨) ولما خرج منها آدم عليه السلام لكنه خرج منها وانقطعت تلك الراحة. وخامسها: أنه لا يجوز في حكمته تعالى أن يتدبّر الخلق في جنة يخلد بهم فيها ولا تكليف لأنه تعالى لا يعطي جزاء العاملين من ليس بعامل ولأنه لا يهمل عباده بل لا بدّ من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد. وسادسها: لا نزاع في أن الله تعالى خرق آدم عليه السلام في الأرض ولم يذكر في هذه القصة أن نقله إلى السماء ولو كان تعالى قد نقله إلى السماء لكان ذلك أولى بالذكر لأن نقله من الأرض إلى السماء من أعظم النعم فدل ذلك على أنه لم يحصل وذلك يوجب أن المراد من الجنة التي قال الله تعالى له: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ جنة أخرى غير جنة الخلد^(١).

(١١) قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ

الْتَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢﴾

﴿كَلِمَاتٍ﴾ ... وينقسم الكلام إلى مهمل ومستعمل. وإنما أراد سيئويه بقوله "إن المهمل لا يكون كلاماً" أنه لا يكون مفيداً، إذ الكلام عنده لا يقع إلا على المفيد، وبه قال أبو القاسم البلخي^(٢).

(١٢) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ

فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٣﴾

..... وبقي على الآية سؤالان:

السؤال الأول^(٣)... أجاب الكعبي الجواب الكلي بأن في المكلفين من يبعد

(١) الرازي: التفسير الكبير ٣/ ٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٧٤.

(٣) السؤال هو: ان فلق البحر في الدلالة على وجود الصانع القادر وفي الدلالة على صدق موسى كالأمر الضروري فكيف يجوز فعله في زمان التكليف؟ الرازي: التفسير الكبير ٣/ ٦٨.

عن الفطنة والذكاء ويختص بالبلادة، وعامة بني إسرائيل كانوا كذلك، فاحتاجوا في التنبيه إلى معاينة الآيات العظام كفلق البحر ورفع الطور وإحياء الموتى، ألا ترى أنهم بعد ذلك مروا يقوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا ﴿يَنُمُوسَىٰ أَجْعَلْ لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (سورة الأعراف ١٣٨) وأما العرب فحالهم بخلاف ذلك لأنهم كانوا في نهاية الكمال في العقول فلا جرم اقتصر الله تعالى معهم على الدلائل الدقيقة والمعجزات اللطيفة^(١).

(١٣) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَنُمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ

جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾

واستدل <البلخي> بهذه الآية على أن الرؤية لا تجوز على الله تعالى. قال: لأنها إنكار تضمن^(٢) أمرين: ردهم على نبيهم، وتجويزهم الرؤية على ربهم، وبين ذلك قوله تعالى: فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا: ارنا الله جهرة، فدل ذلك على أن المراد إنكار الأمرين، وهذه الآية تدل على قوله: "رب ارني انظر إليك" كان سؤالاً لقومه، لأنه لا خلاف بين أهل التوراة أن موسى ما سأل الرؤية إلا دفعة واحدة. وهي التي سأها^(٣).

(١٤) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾

وقال <البلخي>: لا تجوز الرجعة مع الاعلام بها، لأن فيها إغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية^(٤).

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٣/ ٦٨.

(٢) وردت إنكارهم عند الطوسي، ولكن الصحيح ما أثبتناه في المتن بسبب وروده في مجمع البيان للطبرسي ١/ ٢٢٢.

(٣) الطوسي: التبيان ١/ ٢٥٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٢٢٣.

(٤) الطوسي: التبيان ١/ ٢٥٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٢٢٣.

(١٥) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيَّاتِ مَنِ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١٥﴾

وقال قتادة، و<البلخي>: الصابئون قوم معروفون لهم مذهب ينفردون من عبادة النجوم. وهم مقرّون بالصانع وبالمعاد وبيعض الانبياء^(١).

(١٦) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿١٦﴾
ففيه بحثان:

البحث الثاني: ... أجاب الكعبي،^(٢) بأنه تعالى سوى بين الكلّ في الفضل، لكن انتفع بعضهم دون بعض، فصَحَّ أن يقال ذلك كما يقول القائل لرجل وقد سوى بين أولاده في العطية فانتفع بعضهم: لولا أن أباك فضلك لكنت فقيراً^(٣).

(١٧) قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٧﴾
وقوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ وقال ابن عباس، والربيع، وابن اسحاق، و<البلخي>: انهم الذين اختارهم موسى من قومه، فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا أمره، وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حتى رجعوا إليهم وهم

(١) الطوسي: التبيان ١/ ٢٨٢ و٢٨٣.

(٢) السؤال الذي أجاب عنه الكعبي هو: أن يقول كلمة (لولا) تفيد انتفاء الشيء لثبوت غيره، فهذا يقتضي أن انتقاء الخسران من لوازم حصول فضل الله تعالى فحيث حصل الخسران وجب أن لا يحصل هناك لطف الله تعالى وهذا يقتضي أن الله تعالى لم يفعل بالكافر شيئاً من اللطاف الدينية وذلك خلاف قول المعتزلة. الرازي: التفسير الكبير ٣/ ١٠١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٣/ ١٠١.

يعلمون انهم قد حرفوا^(١).

(١٨) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا

الْفَاسِقُونَ ﴿١٨﴾﴾

معنى ﴿آيَاتٍ﴾ يحتمل أمرين: أحدهما - ذكره <البلخي> وجماعة من أهل العلم: يعني سائر الآيات المعجزات التي أعطاها الله النبي صلى الله عليه وآله^(٢).

(١٩) قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾

وإنما قال: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ نبد فريق منهم من الذين أوتوا الكتاب، ولم يقل منهم ... لأحد أمرين: أحدهما - أنه لما أريد علماء أهل الكتاب، أعيد ذكرهم لاختلاف المعنى - على قول <البلخي>^(٣).

(٢٠) قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْشَّرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ تَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٠﴾﴾

المعنى: روي عن علي عليه السلام، وأبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه أراد النبوة. وبه قال الحسن، وأبو علي، والرُّماني، و<البلخي>، وغيرهم من المفسرين^(٤).

(٢١) قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ

(١) الطوسي: التبيان ١/ ١٣٢.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ٣٦٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣١٧.

(٣) الطوسي: التبيان ١/ ٣٦٩.

(٤) م ن ١/ ٣٩١.

مِنْ قَبْلُ^١ وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٣٧﴾

فتسألون رسولكم كما سئل موسى من قبل،^{*} والمعنى أنهم يتخيرون الآيات ويسألون المحالات. كما سئل موسى، فقالوا: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وقالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، وهذا الوجه اختاره <البلخي>، والمغربي^(١).

(٢٢) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ^٢ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٣٨﴾

أ- اختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية. وقال ابن زيد، و<البلخي>، والجلبائي، والرُّماني: المراد به مشركي العرب^(٢).

ب- وروي عن أبي عبد الله عليه السلام، أنهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخول مكة، والمسجد الحرام، وبه قال البلخي، والرُّماني، والجلبائي^(٣).

(٢٣) قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا

يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿١٣٩﴾

أ- وقوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ يحتمل أمرين: أحدهما - إذا خلق أمراً.

كما قال^{*} فقضاهن سبع سماوات في يومين^(٤) أي خلقهن - وهو اختيار البلخي، والرُّماني، والجلبائي^(٥).

(١) الطوسي: التبيان ١/ ٤٠٢.

(٢) م. ن ١/ ٤١٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٥٤.

(٤) سورة حم السجدة آية ١٢.

(٥) الطوسي: التبيان ١/ ٤٢٩.

ب- ومعنى قوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ قيل فيه قولان:

إذ قالت الأنساع للبطن الحَقْسي وقال عمرو بن حمزة الدوسي^(٢):

فأصبحت مثل النسْر طارت فراخه
وقال آخر:

امتلاً الخوض وقال قطني
وقال آخر:

فقال له العينان سمعاً وطاعة
وقال العجاج^(٦): يصف ثوراً:

وفيه كالأعواض للعكور
فكر ثم قال في التفكير
إن الحياة اليوم في الكرور

والوجه الآخر أنه علامة جعلها الله للملائكة إذا سمعوها، علموا أنه أحدث أمراً. وكلاهما حسن والأول أحسن وأشبه في كلام العرب في عادة الفصحاء. ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(٧) وهو الذي اختاره البلخي، والرماني، وأكثر المفسرين^(٨).

(١) اللسان (حنق) ذكر البيتين. وفي (قول) البيت الأول فقط. وروايته «قد قالت» بدل «إذ قالت». يصف الشاعر ناقة أنصاها السير. الأنساع: جمع نسع - بكسر النون وسكون السين - وهو السير: خيط من الجلد. ولحق البطن: ضمير. وأض: صار ورجع الفتيق: الجمل الفحل. والحنق: الضامر القليل اللحم.

(٢) في المطبوعة «عمر بن حمد السدوسي» والصحيح ما أثبتناه. وهو أحد المعمرين زعموا أنه عاش ثلاثمئة وتسعين سنة وهو أيضاً أحد حكام العرب.

(٣) الحماسة للبحتري: ٢٠٥.

(٤) اللسان «قطط» البيتان. و«قول» البيت الأول فقط.

(٥) اللسان «قول» وروايته «قالت» بدل «فقال» وبالفاء أتم للوزن. وفي مجمع البيان «وقالت» بالواو.

(٦) في المطبوعة «ضعيف» زائدة في هذا الموضع.

(٧) سورة - حم - السجدة: آية ١١.

(٨) الطوسي: البيتان ٤٣٠ / ١ أيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٦٨ / ١ مع زيادة «أبو علي».

ومعنى قوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ قيل فيه قولان:

أحدهما - أنه بمنزلة المثل ومعناه أن منزلة الفعل له في السهولة، وانتفاء التعذر كمنزلة ما يقال له كُن فيكون كما يقال قال فلان برأسه كذا وقال بيده: إذا حرك رأسه وأومى بيده، ولم يقل شيئاً في الحقيقة.

(٢٤) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ

أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾

قرأ نافع "لا تسأل". بفتح التاء وجزم اللام. على النهي، وروي ذلك عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، وابن عباس، ذكر ذلك الفراء، و<البلخي>^(١).

(٢٥) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ

قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي

الظَّالِمِينَ ﴾

أ - وقوله: (فاتمهن)... وقال <البلخي>: الضير في أتمهن راجع إلى الله. وهو اختيار الحسين بن علي المغربي^(٢).

ب - قال <البلخي>: الكلمات هي الإمامة على ما قال مجاهد. قال: لأن الكلام متصل، ولم يفصل بين قوله: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ وبين ما تقدمه بواو، فاتمهن الله بأن أوجب بها الإمامة له بطاعته، واضطلاعه، ومنع أن ينال العهد الظالمين من ذريته، وأخبره بأن منهم ظالماً فرضي به وأطاعه، وكل ذلك ابتلاء واختبار^(٣).

(٢٦) قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَنْبِيُّ إِنَّ اللَّهَ

(١) م. ٤٣٦/١ أيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٦٦/١ و٣٦٧.

(٢) الطوسي: التبيان ٤٤٦/١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٧٦/١.

(٣) الطوسي: التبيان ٤٦٦/١ أيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٧٦/١ قطعة من الكلام حتى كلمة واضطلاعه.

أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴿

والهاء في قوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا﴾ يحتمل أن تعود إلى أحد شيئين: أحدهما إلى الملة. والثاني - أن يعود إلى الكلمة في قوله: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٣١). والأول أقوى، لأنه مذكور في اللفظ. وهو قول الزجاج، وأكثر المفسرين. والثاني حكاه <البلخي> وبعض أهل اللغة^(١).

(٢٧) قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ

عَبِيدُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴿

قوله تعالى: "صبغة الله ... وقال الفراء، و<البلخي>: انه شريعة الله في الختان الذي هو التطهير^(٢).

(٢٨) قوله تعالى: ﴿تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ

أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴿

وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ﴾ إن

المراد من أظلم في كتمان الشهادة من الله لو كتمها، وذلك نحو قولهم: من أظلم ممن يجور على الفقير الضعيف من السلطان الغني القوي. والمعنى أنه يلزمكم أنه لا أحد أظلم من الله إذا كتم شهادة عنده ليقع عباده في الضلال، وهو الغني عن ذلك، المتعالي أي: لو كانوا هودا أو نصارى، لأخبر بذلك. وهذا المعنى قول البلخي، وأبي مسلم^(٣).

(٢٩) قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن

(١) الطوسي: التبيان ١/ ٤٧٣. وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ٤٨٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٠٨.

(٣) الطوسي: التبيان ١/ ٤١١.

قَبْلَهُمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٣﴾

واختلفوا في سبب عيهم الصرف عن القبلة، وقيل: إنما فعل ذلك لما قال تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ (البقرة: ١٤٣)، لأنهم كانوا بمكة، أمروا أن يتوجهوا إلى بيت المقدس لتمييزوا من المشركين الذين كانوا بحضرتهم يتوجهون إلى الكعبة، فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة كان اليهود المجاورون للمدينة يتوجهون إلى بيت المقدس فنقلوا إلى الكعبة لتمييزوا من هؤلاء كما أريد في الأول أن يميزوا من أولئك. واختار ذلك <البلخي>، والربماني^(١).

(٣٠) قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۚ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٤٣﴾

أ- واستدل <البلخي>، والربماني، وابن الإخشيد، وكثير من الفقهاء، وغيرهم بهذه الآية على أن الاجماع حجة من حيث إن الله وصفهم بأنهم عدول، فإذا عدلهم الله تعالى، لم يجوز أن تكون شهادتهم مردودة^(٢).
ب- ... إنه لما ذكر إنعامه عليهم بالتولية إلى الكعبة، ذكر السبب الذي

(١) الطوسي: التبيان ٣/٢ وأيضاً: ابن ادريس الحلبي: المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، ١/٢٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٥/٢ وأيضاً: ابن ادريس: المنتخب... ١/٢٤.

استحقوا به ذلك الإنعام، وهو إيمانهم بما حملوه أولاً، فقال: وما كان الله ليضيع إيمانكم الذي استحققتكم به تبليغ محبتكم في التوجه إلى الكعبة، عن أبي القاسم البلخي^(١).

(٣١) قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)
 أ- فإن قيل: كيف قال ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا

تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ وقد آمن منهم خلق؟ قلنا عن ذلك جوابان: والثاني - أن ذلك مخصوص لمن كان معانداً من أهل الكتاب دون جميعهم الذين وصفهم الله، فقال 'يعرفونه كما يعرفون أبناءهم' اختاره <البلخي>، والزجاج^(٣).

ب- ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ في الكلام معنى القسم أي: والله لئن أتيت الذين أعطوا الكتاب، يعني أهل العناد من علماء اليهود والنصارى، عن الزجاج، والبلخي^(٣).

ج- احتج الكعبي بهذه الآية على جواز أن لا يكون في المقدور لطف لبعضهم، قال: لأنه لو حصل في المقدور لهؤلاء لطف لكان في جملة الآيات ما لو أتاهم به لكانوا يؤمنون فكان لا يصح هذا الخبر على وجه القطع^(٤).

(٣٢) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٥)

أ- فإن قيل: هل الشهداء أحياء على الحقيقة، أم معناه أنهم سيحيون

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤١٩/١.

(٢) الطوسي: التبيان ١٨/٢ وأيضاً ابن ادريس: المنتخب ٢٩/١٠٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٤٢٤/١.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ١١٣/٤.

وليسوا أحياء ؟ قلنا: الصحيح أنهم أحياء إلى أن تقوم الساعة، ثم يحييهم الله في الجنة، لا خلاف بين أهل العلم فيه إلا قولاً شاذاً من بعض المتأخرين. والأول قول الحسن، ومجاهد، وقتادة، والجبائي، [وابن الإخشيد]، والرُّماني، وجميع المفسرين. والقول الثاني حكاه <البلخي>. يقال: إن المشركين كانوا يقولون: إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقتلون نفوسهم في الحرب لا لمعنى، فأنزل الله تعالى الآية. وأعلمهم أنه ليس الأمر على ما قالوه، وأنهم سيحيون يوم القيامة ويثابون، ولم يذكر ذلك غيره^(١).

ب- ﴿بَلْ أَحْيَاءُ﴾ أي: بل هم أحياء. وقيل فيه أقوال: أحدها وهو الصحيح إنهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة، وهو قول [ابن عباس]، وقتادة، ومجاهد، وإليه ذهب الحسن، [وعمر بن عبيد]، و[واصل بن عطاء]، واختاره الجبائي والرُّماني وجميع المفسرين. والثاني: إن المشركين كانوا يقولون: إن أصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب، ثم يموتون فيذهبون، فأعلمهم الله أنه ليس الأمر على ما قالوه، وأنهم سيحيون يوم القيامة، ويثابون، عن البلخي. ولم يذكر ذلك غيره^(٢).

ج- المسألة الثانية: ...القول الثالث... وتفسير قوله (أحياء) بأنهم سيحيون غير بعيد. قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾^(٣)، وقال ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾^(٤)، وقال ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ

(١) الطوسي: التبيان ٣٤/٢ وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ٧٣/٩ (كلام الرازي مذكور في الفقرة ج هنا)، غير أن الرازي يشير إلى أن أبا مسلم الأصفهاني قال بما تأول به البلخي، على عكس الطوسي الذي ذكر بأن تأويل البلخي لم يذكره غيره.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٤٣٧/١. ما بين المعكوفتين لم يرد عند الطوسي (الفقرة أ').

(٣) سورة الانفطار ١٣.

(٤) سورة الكهف ٢٩.

النَّارِ ﴿١﴾، وقال ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٢)، على معنى أنهم سيصيرون كذلك، وهذا القول اختيار الكعبي، وأبي مسلم الأصفهاني، واعلم أن أكثر العلماء على ترجيح القول الأول (٣).

(٣٣) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ (٤) أ- ... ذكر <البلخي>: أنه متناول لكل من كتم ما أنزل الله وهو أعم، لأنه يدخل فيه أولئك وغيرهم (٥).

ب- وقوله: ﴿وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١٥٤) أي: لا تعلمون أنهم أحياء. وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر، وإثابة المؤمن فيه، وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الأخبار. وإنما حمل البلخي الآية على حياة الحشر لإنكاره عذاب القبر (٥).

ج- وقيل: إنه متناول لكل من كتم ما أنزل الله، وهو اختيار البلخي (٦).

(٣٤) قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٧)

واختلفوا في معنى ﴿وَبَيَّنُّوا﴾ فقال أكثر المفسرين، كقتادة، وابن زيد، و<البلخي>، والجبائي، والرُّماني: إنهم بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي صلى

(١) سورة النساء ١٤٥.

(٢) سورة الحج ٥٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٣٣/٤ والجدير ذكره أن القول الأول هو نفس ما ذكره الطوسي في الفقرة ١١ هنا.

(٤) الطوسي: التبيان ٤٦/٢.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٤٣٩/١.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان ٤٤٦/١.

الله عليه وآله^(١).

(٣٥) قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾

أ- ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ فيه أقوال أحدها: ان المراد المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها، عن الربيع، وابن زيد، وهو اختيار الجبائي، والبلخي^(٢).

ب- وقوله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ﴾ والاعمال التي يرونها حسرات قيل فيها ثلاثة أقوال: أحدها - المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها. الثاني - الطاعات يتحسرون عليها لم لم يعملوها، وكيف ضيعوها، ومثله ﴿زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ (النمل: ٤) (٢) أي أعمالهم التي فرضناها عليهم، أو ندبناهم إليها والقول الأول قول الربيع، وابن زيد، واختيار الجبائي، وأحد قولي <البلخي>. والثاني قول عبد الله، والسدي، وأحد قولي <البلخي>. وهو كما تقول الإنسان أقبل على عملك وأعقدت عليه عملاً قلت: في عملك^(٣).

(٣٦) قوله تعالى: ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَعَقُّ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

أ- التشبيه في هذه الآية يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل.... الثاني - حكاة <البلخي>، وغيره: إن مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم من الاوثان كمثّل الناقع في دعائه ما لا يسمع، بتعال، وما جرى مجراه من الكلام، وذلك أن

(١) الطوسي: التبيان ٤٨/٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٤٦٥/١.

(٣) الطوسي: التبيان ٦٨/٢ و٦٩.

البهائم لا تفهم الكلام، وإن سمعت النداء، والدعاء، وأقصى أحوال الأصنام أن تكون كالبهائم في أنها لا تفهم، فإذا كان لا يشكل عليهم أن من دعا البهائم بما ذكرناه جاهل، فهم في دعائهم الحجارة أولى بالجهل وصفة الذم^(١).

ب- وثالثها: إن المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم الأصنام، كمثل الراعي في دعائه الأنعام بتعال وما جرى مجراه من الكلام. فكما أن من دعا البهائم يعد جاهلاً، فداعي الحجارة أشد جهلاً منه، لأن البهائم تسمع الدعاء، وإن لم تفهم معناه. والأصنام لا يحصل لها السماع أيضاً، عن أبي القاسم البلخي، وغيره^(٢).

(٣٧) قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾

وفي الآية دلالة على النهي عن أكل الخبيث - في قول <البلخي>، وغيره - كأنه قيل: كلوا من الطيب دون الخبيث، كما لو قال: كلوا من الحلال، لكان ذلك دالاً على حظر الحرام^(٣).

(٣٨) قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآلَمَتِ نَفْسِهِ وَآلَتِ نَفْسِهِ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

(١) الطوسي: التبيان ٧٧/٢ و٧٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٤٧٢/١.

(٣) الطوسي: التبيان ٨١/٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤٧٣/١.

أ- النزول والنظم: لما حولت القبلة، وكثر الخوض في نسخها، وصار كأنه لا يراعى بطاعة الله إلا التوجه للصلاة، وأكثر اليهود والنصارى ذكرها، أنزل الله سبحانه هذه الآية، عن أبي القاسم البلخي^(١).

ب- ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ .
وقيل: معناه ليس البر ما عليه النصارى من التوجه إلى المشرق، ولا ما عليه اليهود من التوجه إلى المغرب، عن قتادة، والربيع، واختاره الجبائي، والبلخي^(٢).
(٣٩) قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣٩﴾

أ- ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قيل في معنى الآية وجوه...
والثالث: ما قاله البلخي من أن معناها: لا تقتحموا الحرب من غير نكاية في العدو، ولا قدرة على دفاعهم^(٣).

ب- فصل: في ما ذكره من المجلد الثالث من تفسير البلخي - لأن الجزء الثاني ما حصل عندنا - فقال في الوجهة الثانية من القائمة الخامسة، وبعضه من الوجهة الأولى من القائمة السادسة، من الكراس الرابع ما هذا لفظ النسخة عندنا:

قوله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣٩﴾ آية واحدة ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ يقول: ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة، والباء زائدة نحو زيادتها في قوله: ﴿تَنْبُتُ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٨٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٨٥ و ٤٨٦.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ١٥٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٥ وشبهه بهذا الكلام عند ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٧.

بِالدُّهْنِ ﴿١﴾ وَإِنَّمَا هِيَ تُنَبِّتُ الدَّهْنَ قَالَ أَبُو الْغُولِ:

ولقد ملأتُ على نُصَيْبٍ جِلْدَهُ بمسأة ان الصديق يعاتب
يريد ملأت جلده مسأة. والتهلكة والهلاك واحدة.

قتادة ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: أعطاهم رزقاً وأموالاً ،
فكانوا يسافرون ويغربون ولا ينفقون من أموالهم ، فأمرهم الله أن ينفقوا في
سبيل الله وأن يحسنوا فيما رزقهم الله.

عبدة السلماني ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ، قال: هو الرجل
يصيب الذنب الذي يرى أنه لن ينفعه معه عمل ، فيلقى بيده إلى التهلكة، فنهوا
عن ذلك.

ابن عباس ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: ان لم يجد الرجل إلا
شقصاً فليجتهد في سبيل الله. الآية ولا تقولون: لا أجد شيئاً قد هلكت.

ثم ذكر البلخي عن جماعة:

أن التهلكة: البخل، أو يقاتل ويعلم أنه لا ينفع بقتاله، أو هو ما أهلكهم
عند الله جل جلاله^(٢).

(٤٠) قوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ
مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ^١ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ
فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ^٢ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ^٣ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ^٤ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ
أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ^٥ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

(١) المؤمنون ٢٠.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣١٧.

الْعِقَابِ ﴿١٦﴾

أ- وللمفسرين في التمتع أربعة أقوال.... والثاني: روى ابن عباس، وابن عمر، وسعيد بن المسيب، وعطاء، واختاره الجبائي: وهو أن يعتمر في أشهر الحج ثم يأتي مكة، فيطوف، ويسعى، ويقصر ثم يقيم حلالاً إلى يوم التروية، أو يوم قبله، فيهل فيه بالحج من مكة، ثم يحج. وهذا مثل ما قلناه سواء. وقال <البلخي>: إن هذا الضرب كرهه عمر، ونهى عنه، وكرهه ابن مسعود^(١).

ب- وقوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ اختلفوا في معناه.... الثاني - ما ذكره الزجاج، و<البلخي>: أنه لإزالة الإيهام لثلاث يظن أن (الواو) بمعنى (أو) فيكون كأنه فصيام ثلاثة أيام في الحج سبعة أيام إذا رجعت، لأنه إذا استعمل (أو) بمعنى (الواو) جاز أن يستعمل (الواو) بمعنى (أو) كما قال: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ (سورة النساء: ٣) والمراد "أو" فذكر ذلك لارتفاع اللبس^(٢).

(٤١) قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٣)
قوله ﴿آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ وقال الربيع: معناه ادخلوا في الطاعة، وهو اختيار <البلخي> قال: لأن الخطاب للمؤمنين بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٣).

(٤٢) قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأُنزِلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا

(١) الطوسي: التبيان ١٥٩/٢.

(٢) الطوسي: التبيان ١٦٠/٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٩/٢ باختصار.

(٣) الطوسي: التبيان ١٨٥/٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٥٨/٢.

أَخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا
بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٦﴾

فإن قيل: ما الهدى الذي اختص به من يشاء ؟ قيل فيه ثلاثة أقوال: ..
وقال ابن الإخشيد، و<البلخي>: يجوز أن يكون هداهم باللفظ، فيكون خاصاً
لمن علم من حاله أنه يصلح به^(١).

(٤٣) قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ
كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ
أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ
عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ
فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾

اختلفوا في: من السائل عن هذا السؤال..... وقال <البلخي>: هم أهل
الإسلام، سألوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه^(٢).

(٤٤) قوله تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي بُعِثَ فِيهَا
إِسْلَاحٌ هُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢١٨﴾

وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتَكُمْ﴾ وقال <البلخي>: في هذه الآية
دلالة على فساد قول من قال: إنه تعالى لا يقدر على الظلم، لأن الإعانات -

(١) الطوسي: التبيان ١٩٣/٢ وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٦٦/٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٢٠٣/٢.

بتكليف ما لا يجوز في الحكمة - مقدور له، إذ لو يشاء لفعله ^(١).

(٤٥) قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مَيْنِهِمَا وَتَشَاوَرِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

وقوله: ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ قال الحسن، وقتادة، والسدي: الوارث للولد. وقال قبيصة بن ذؤيب: هو الوالد، والأول أقوى. فإن قيل: أعلى كل وارث له، أم على بعضهم؟. وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد: على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون من كان ذا رحم ليس بمحرم، كابن العم وابن الأخت، فأوجبوا على ابن الأخت ولم يوجبوا على ابن العم وإن كان وارثه في تلك الحال، وكذلك العمه، وابن العمه، حكاه أبو علي الجبائي، و<البلخي> ^(٢).

(٤٦) قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوبَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٢١٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٨٢ وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ٦/ ٤٦ مع اختلاف يسير وفيه: احتج الكعبي بهذه الآية على أنه تعالى قادر على خلاف العدل لأنه لو اقتنع وصفه بالقدرة على الإعانات ما جاز أن يقول ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ ﴾.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٥٨ و ٢٥٩.

تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٧﴾

قال <البلخي>: وهذا ليس بصحيح^(١)، لأن الآية الأولى تضمنت حكم من لم يدخل بها، ولم يسم لها مهرًا إذا طلقها، وهذه تضمنت حكم التي فرض لها صداق إذا طلقت قبل الدخول، وأحد الحكمين غير الآخر^(٢).

(٤٧) قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾



والمتعة في الموضع الذي يجب على قدر الرجل بظاهر الآية، لأنه قال: وعلى الموسع قدره؛ مثلها وإن كان فوق قدره، حكاها <البلخي>^(٣).

(٤٨) قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

قال <البلخي>: وفي الآية دلالة على فساد قول من قال بأن الإمامة وراثية، لأن الله تعالى رد عليهم ما أنكروه من التعليل عليهم من ليس من أهل النبوة، ولا المملكة، وبين أنه يجب بالعلم والقوة لا بالوراثة^(٤).

(٤٩) قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ

(١) هو المروي عن سعيد بن المسيب بأن هذه الآيات ناسخة لحكم المتعة في الآية الأولى. الطوسي: التبيان ٢/ ٢٧٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٧٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ١٢٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٨٠ و ٢٨١.

(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٩٠.

ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ^٤ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ^٥ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦﴾

قال <البلخي>: ويجوز أن يكونوا كلهم مؤمنين، غير أن بعضهم أشد إيقانًا وأقوى اعتقادًا، وهم الذين قالوا: ﴿كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١).

(٥٠) قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦﴾

وقوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ قيل في معناه ثلاثة أقوال: ...الثالث - قال الحسن، و<البلخي>: يزغ الله بالسلطان فلا يزغ بالقرآن، لأنه يغنيه على دفع الأشرار عن ظلم الناس، لأنه يريد منه المنع من الظلم والفساد، كان مؤمنًا أو فاسقًا^(٢).

(٥١) قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٧﴾ أ- وقال ابن جريج: يدخل في الخطاب الزكاة، والتطوع. وهو أقوى، لأنه أعم. وبه قال <البلخي>^(٣).

ب- ﴿أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ﴾ قيل أراد به الفرض كالزكاة ونحوها، دون

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٩٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ١٤٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٠١ وأيضًا: ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١٠٠/ ٩٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٠٥.

النفل، لاقتران الوعيد به، عن الحسن، ولأن ظاهر الأمر يقتضي الإيجاب. وقيل: يدخل فيه النفل والفرض، عن ابن جريج، واختاره البلخي، وهو الأقوى لأنه أعم^(١).

(٥٢) قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٥٢﴾

على مذهب الكعبي أن العفو عن المعاصي قبيح عقلاً، فإن كان القفال على مذهب الكعبي فحينئذ يستقيم هذا الاستدلال^(٢).

(٥٣) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُخَيِّئُ لِي وَوَعْدُ قَالَ إِنَّا أَنَا أَخِي وَأُمِّيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَأَبِئْ بِاللَّهِ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٣﴾

وقوله: (أن آتاه الله الملك). وقال أبو حذيفة، و<البلخي>، إنها عائدة إلى إبراهيم^(٣).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١٥٥/٢ مع الإشارة أن ما نقله الطوسي يختلف عما ورد هنا.

(٢) استدلال القفال هو: أنه تعالى لا يأذن في الشفاعة لغير المطيعين إذ كان لا يجوز في حكمته التسوية بين أهل الطاعة وأهل المعصية.

وهنا يعلق الرازي ويقول: أن هذا القفال عظيم الرغبة في الاعتزال، حسن الاعتقاد في ظلماتهم، ومع ذلك فقد كان قليل الإحاطة بأصولهم وذلك لأن من مذهب البصريين منهم أن العفو عن صاحب الكبيرة حسن في العقول إلا أن السمع دلّ على أن ذلك لا يقع وإذا كان كذلك كان الاستدلال العقلي على المنع من الشفاعة في حق العصاة خطأ على قولهم بل على مذهب الكعبي أن العفو.. الرازي: التفسير الكبير ٩/٧ و ١٠.

(٣) الطوسي: التبيان ٣١٥/٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٦٧/٢.

(٥٤) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أُولَٰئِمَّا تُؤْمِنُونَ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۖ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

أ- فصل فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير البلخي، وهو الثاني من المجلد الثالث، من الوجهة الأولى، من القائمة الثانية، من الكراس السادس قوله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أُولَٰئِمَّا تُؤْمِنُونَ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۖ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ فقال ما ألفاظه طويلة وهو في نحو ثلاث قوائم، فنذكر معنى ما نختار ذكره:

منها: أن إبراهيم صلوات الله عليه طلب رؤية احياء الموتى: ليكون مشاهدًا لكيفية الاحياء.

ومنها: أنه ﷺ خاف أن غرود أو غيره يقول له: أنت شاهدت ربك وهو يحيي الموتى ؟ فاذا قال: لا، صار ذلك كالشبهة لهم، فأراد إبراهيم ﷺ أن يرى كيفية الحياء ليقول لهم: نعم شاهدت.

ومنها: أن يكون غرود أو غيره طلب منه أن يسأل الله تعالى ذلك.

ومنها: أنه رأى جيفة على البحر تأكل منها الطير والسباع، فأحب أن يرى اجتماعها عند الحياة من بطون من أكلها.

وذكر البلخي فيما رواه " أن قول إبراهيم ﷺ: (ولكن ليطمئن قلبي) أي أزداد يقينا، وفي رواية: "أزداد إيمانا"، وفي رواية: اعلم اجابة دعائي في سؤالي لك أن تربني كيف تحيي الموتى".

ثم ذكر البلخي: أن إبراهيم ﷺ احتجّ بطلوع الشمس من المشرق، وأن

يأتي بها غرود من المغرب. قال: فقامت الحجة عليه، فهو الحق^(١)،

(٥٥) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ

مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۖ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿٥٦﴾

وقال البلخي في الوجهة الأولى من القائمة الخامسة، من الكراس السادس

المذكور ما هذا لفظه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا

أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۖ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿٥٦﴾ آية عند الجميع، وفي هذه الآية دليل على أن الكبائر تحبط

الطاعات، وتبطل ثواب فاعلها^(٢).

(٥٦) قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ

يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٧﴾

وقوله: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ حكى <البلخي>: أنه بغير واو في

مصاحف أهل الشام ولم يقرأ به أحد، فإن صح فهو دلالة على نقصان الحروف

من كثير من القرآن على ما اختلفوا فيه^(٣).

(٥٧) قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن

يَشَاءُ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسُكُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ

(١) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣١٩.

(٢) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣١٩ و ٣٢٠ مع الإشارة أن فخر الدين الرازي في تفسيره ذكر أن المعتزلة تستدل بهذه الآية أن الكبائر تحبط فاعلها. المجلد الرابع ج ٧/

٤٢ وهذا قريب مما ذكر عن الكعبي في المتن.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/٣٤٧.

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴿

أ- وقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿ إنما علق الهداية بالمشيئة لمن كان في المعلوم أنه يصلح باللطف، وليس كل أحد يصلح به، فلذلك جاء الاختصاص بالمشيئة. وقال أبو علي الجبائي: الهداية في الآية هو إلى طريق الجنة وذلك يختص بالمؤمنين المستحقين للثواب. والأول اختيار <البلخي>، وابن الإخشيد، والزجاج، وأكثر أهل العلم^(١).

ب- ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿: إنما علق الهداية بالمشيئة لمن كان المعلوم منه أنه يصلح باللطف أي: بلطف الله بزيادة الهدى والتوفيق لمن يشاء، عن الزجاج، وأبي القاسم البلخي، وأكثر أهل العلم^(٢).

(٥٨) قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ﴿

وقوله: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ ﴿ لا يدل على أنهم كانوا يسألون غير إلحاف - في قول الفراء، والزجاج، و<البلخي>، والجبائي - وإنما هو كقولك ما رأيت مثله. وأنت لم ترد أن له مثلاً ما رأيت وإنما تريد أنه ليس له مثل فيرى^(٣).

(٥٩) قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

(١) الطوسي: التبيان ٢/٣٥٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/٢٠٠ مع اختلاف يسير. وبسبب هذا الاختلاف عرضت كلام الطبرسي لاحقاً.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٢/٢٠٠ وأيضاً الطوسي: التبيان ٢/٢٥٤ وقد ذكرت كلام الطوسي: سابقاً لأن فيه بعض الاختلاف.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/٣٥٦.

كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧١﴾

فإن قيل: بأي شيء ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ﴾ ؟ ... وقال <البلخي>: محقه في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه وتسميته بالفسق^(١).

(٦٠) قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ

تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٧١﴾

وقال <البلخي>: لو اجتمع أهل قرية على إظهار المعاملة بالربا، لكان على الامام محاربتهم، وإن كانوا محرمين له، ولو فعل الواحد بعد الواحد، والأكثر منكر لفعله لم يقتل الواحد، لكن يقام عليه من الحكم ما يستحقه^(٢).

(٦١) قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا

مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنْسينَا أَوْ أَخطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴿٢٨١﴾

ولا يجوز أن يؤاخذ أحد أحدا بما نسيه عند أكثر أهل العدل، إلا ما يحكى عن جعفر بن مبشر: من أن الله تعالى يؤاخذ الأنبياء بما يفعلونه من الصغائر على وجه السهو والنسيان لعظم اقدارهم. وقال: كان يجوز أن يؤاخذ الله العبد بما يفعله ناسياً أو ساهياً، ولكن تفضل بالعفو في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ، ذكر ذلك <البلخي>^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ٣٦٢/٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٠٨/٢ وأيضاً ابن ادریس الحلبي: المنتخب ١٠٧/١.

(٢) الطوسي: التبيان ٣٦٧/٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٣٨٥/٢ وعرض النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي. وورد 'ميسر'

سورة آل عمران

(١) قوله تعالى: ﴿ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأُنزِلَ الْفُرْقَانُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝١ ﴾
قال الكعبي: هذه الآية دالة على بطلان قول من يزعم أن القرآن عمى على الكافرين وليس بهدى لهم ويدل على معنى قوله ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۝١ ﴾ ، إن عند نزوله اختاروا العمى على وجه المجاز كقول نوح عليه السلام ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ۝٢ ﴾^(٢) لما فروا عنده^(٣).

(٢) قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝٨ ﴾
وأما تأويلاتهم (أي المعتزلة) في هذه الآية فمن وجوه: الثالث: قال الكعبي ﴿ لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا ﴾ أي لا تسمنا باسم الزائع كما يقال: فلان يكفر فلائنا إذا سماه كافراً^(٤).

(٣) قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝١٧ ﴾

وقال <البلخي>: لا يجوز الوعد والوعيد بغير شرط، لأن فيه بأساً من الإيمان أو الكفر وذلك بمنزلة الصدّ عنه. وتأول الآية على حذف الشرط، فكأنه

في اسم جعفر. والصحيح ما أثبتناه.

(١) سورة فصلت ٤٤.

(٢) سورة نوح ٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٧/١٣٩.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٧/١٥٦.

قال: وبئس المهاد لمن مات على كفره غير تائب منه. وقال <البلخي>، والجبائي: قوله: ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ مجاز كما قيل للمرض: شر، وإن كان خيراً من جهة أنه حكمة، وصواب، فليلجئهم "بئس المهاد" لعظيم الآلام، لأن أصل نعم وبئس: الحمد، والذم إلا أنه كثر استعماله في المنافع، والمضار حتى سقط عن اسم مجاز. وإن كان مغيراً عن أصله. وفي الآية دلالة على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله لأنها تضمنت الخبر عما يكون من غلبة المؤمنين للمشركين^(١).

(٤) قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأًى الْأَعْيُنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾

أ- فأما من قرأ بالتاء^(٢)، فلا يحتمل ذلك إلا أن يكون الخطاب لليهود الذين ما حضروا وهم المعنيون بقوله: "مثل الذين كفروا" وهم يهود بني قينقاع، فكأنه قيل لهم: ترون <اليهود> المشركين مثلي المسلمين مع أن الله ظفرهم بهم، فلا تغتروا بكثرتكم. واختار <البلخي> هذا الوجه^(٣).

ب- وقال <البلخي>: إنما قال ﴿مِثْلَهُمْ﴾ وهم كانوا ثلاثة أمثالهم لأنه أقام الحجة عليهم بأنهم وإن كانوا ثلاثة أمثالهم فلم يخرجوا من أن مثليهم^(٤)..

(٥) قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٠٥.

(٢) قرأ أهل المدينة، وأبان عن عاصم، وابن شاهين عن حفص (ترونهم) بالتاء. الطوسي: التبيان ٢/ ٤٠٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٠٨ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٢٥٠ وكلمة اليهود الموضوع ما بين المعكوفتين وردت عند الطبرسي فقط.

(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٠٩.

وقرأ أبو المهلب عمر بن محارب بن دثار "شهداء الله" على وزن فعلاء جمع شهيد، نصب على الحال برده على ما قبله من الكلام كأنه قال: الذين يقولون ربنا إننا آمننا شهداء الله أنه لا إله إلا هو، وهي جائزة غير أنها شهادة لم يوافق عليها أحد من قرءاء الأمصار، ذكر ذلك <البلخي>^(١).

(٦) قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن قَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن قَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن قَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن قَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

أ - وقال البلخي، والجبائي: لا يجوز أن يعطي الله الملك للفاسق، لأنه تمليك الأمر العظيم من السياسة والتدبير مع المال الكثير لقوله ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)، والملك من أعظم العهود^(٢).

ب - فإن قيل: ما الفرق بين تمليك الكافر العبيد والإماء وبين تمليكه السياسة والتدبير؟ قيل: لأن (الله) لا يجعل للجاهل أن يسوس العالم، وهذا الذي ذكره <البلخي> بعينه يستدل به على الإمام يجب أن يكون معصوماً، ولا يكون في باطنه كافراً، ولا فاسقاً^(٣).

(٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ

عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

فإن قيل: بماذا اختارهم أمختيار دينهم أو غيره؟ قيل فيه ثلاثة أقوال:
الثالث - قال <البلخي>: بالفضل على غيرهم بما رتبهم عليه من الأمور الجليلة، لما في ذلك من المصلحة. والاصطفاء هو الاختصاص بحال خالصة من

(١) الطوسي: التبيان ٢/٤١٦.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/٤٣٠.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/٤٣٠. وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب. ١/١٢٠ وما ورد ما بين المكوفين سقط من التبيان.

الادناس. ويقال ذلك على وجهين. يقال: اصطفاه لنفسه أي جعله خالصا له يختص به. والثاني - اصطفاه على غيره أي اختصه بالتفضيل على غيره وهو معنى الآية^(١).

(٨) قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنْمَرِئُ أَأَنْى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

... ومن منع ذلك^(٢) من المعتزلة قالوا فيه قولين: أحدهما: إن ذلك كان تأسيسا لنبوة عيسى، عن البلخي^(٣).

(٩) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِيكَةُ يَنْمَرِئُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَكَ وَطَهَّرَكَ وَاصْطَفَكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾

وفيه مسائل: ... المسألة الثالثة: اعلم ان مريم عليها السلام ما كانت من الأنبياء لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾^(٤)، وإذا كان كذلك كان إرسال جبريل عليه السلام إليها إما أن يكون كرامة لها، وهو مذهب من يجوز كرامات الأولياء أو إرهابا لعيسى عليه السلام، وذلك جائز عندنا، وعند الكعبي من المعتزلة^(٥).

(١٠) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونَهُ الْيَسْتَنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٤٠.

(٢) أي ظهور الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء والأصفياء.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٢٨٤ والجدير ذكره أن الرازي أشار إلى رأي البلخي في هذه المسألة وهو مذكور في الآية رقم ٤٢ من آل عمران فراجع بعد هذا النص.

(٤) سورة يوسف ١٠٩.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ٨/ ٣٨.

لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾

واحتج الجبائي، والكعبي به على أن فعل العبد غير مخلوق لله تعالى فقالوا: لو كان لي اللسان بالتحريف والكذب خلقا لله تعالى لصدق اليهود في قولهم انه من عند الله ولزم الكذب في قوله تعالى: إنه ليس من عند الله، وذلك لأنهم أضافوا إلى الله ما هو عنده، والله ينفي عن نفسه ما هو من عنده، ثم قال: وكفى خزيًا يجعلون اليهود أولى بالصدق من الله. قال: ليس لأحد أن يقول المراد من قولهم ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ وبين قوله ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فرق وإذا لم يبق الفرق لم يحسن العطف؟ وأجاب الكعبي عن هذا السؤال أيضًا من وجهين آخرين: الأول: إن كون المخلوق من عند الخالق أوكد من كون المأمور به من عند الأمر به وحمل الكلام على الوجه الأقوى أولى. والثاني إن قوله ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ نفي مطلق لكونه من عند الله بوجه من الوجوه، موجب أن لا يكون من عنده لا بالخلق ولا بالحكم^(١).

(١١) قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ﴿٧٩﴾

وقوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾

... قال قتادة: أسلم المؤمن طوعاً، والكافر كرهاً عند موته، كما قال: ﴿فَلَمْ يَكُ

يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥]، واختاره <البلخي>^(٢).

(١) الرازي: التفسير الكبير ٨/ ٩٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٥١٨ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٧٧.

(١٢) قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٢﴾

..... وأنكر <البلخي> أيضا نسخ الآية وقال: لأن في ذلك إيجاب الأمر بما لا يستطاع^(١).

(١٣) قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٣﴾

قوله ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ ... قال الكعي: ان ذلك بالهداية والبيان والتحذير والمعرفة والألطف^(٢).

(١٤) قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٤﴾

وأكثر أصحابنا على أن هذا النوع من إنكار المنكر لا يجوز الأقدام عليه إلا بإذن سلطان الوقت. ومن خالفنا جوز ذلك من غير الأذن مثل الدفاع عن النفس سواء. وقال <البلخي>: إنما يجوز لسائر الناس ذلك إذا لم يكن إمام، ولا من نصبه، فأما مع وجوده، فلا ينبغي، لأحد أن يفعل ذلك إلا عند الضرورة^(٣).

(١٥) قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ أَلَذَّبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ ﴿١٥﴾

(١) الطوسي: التبيان ٥٤٣/٢. والذي أنكر نسخ الآية أيضًا هو ابن عباس فقال: أن هذه الآية محكمة غير منسوخة.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٤٣/٨.

(٣) الطوسي: التبيان ٥٤٩/٢. عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

وقال <البلخي>، والطبري: الاستثناء منقطع ههنا، لأن الأذى ليس من الضرر في شيء^(١).

(١٦) قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ

ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ﴿١٦﴾

أ- وقوله: ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ فيه قولان: ...الثاني - قال الفراء، والزجاج: معناه يصلون. وبه قال <البلخي>، وغيره، لأن القراءة لا تكون في السجود، ولا في الركوع، وهذا ترك للظاهر، وعدول عنه. ومعنى الآية يتلون آيات الله أناء الليل وهم مع ذلك يسجدون، فليست الواو حالاً وإنما هي عطف جملة على جملة، والضمير في قوله ﴿لَيْسُوا﴾ عائد على أهل الكتاب، لتقدم ذكرهم^(٢).

ب- وقيل: معناه يصلون بغير السجود، فعبّر بالسجود عن الصلاة، لأن السجود أبلغ الأركان في التواضع، عن الزجاج، والفراء، والبلخي، قالوا: لأن القراءة لا تكون في السجود، ولا في الركوع. وعلى هذا يكون الواو للحال أي: يتلون آيات الله بالليل في صلاتهم، هو قول الجبائي أيضاً^(٣).

(١٧) قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا

يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ ﴿١٧﴾

وهذا قول البلخي رواه عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: لم يمدوا يوم أحد ولا بملك واحد. فإن قيل لم يمدوا بالملائكة في سائر الحروب؟ قلنا: ذلك تابع للمصلحة فإذا علم الله المصلحة في إمدادهم أمدهم^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ٥٥٨/٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٥٦٤/٢. وعبرة وهذا ترك للظاهر وعدول عنه هي للطوسي كتعليق على كلام البلخي وغيره.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٣٦٨/٢.

(٤) الطوسي: التبيان ٥٨٢/٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٨٢/٢ و٣٨٣.

(١٨) قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٨﴾

واستدل <البلخي> بهذه الآية على أن الربا كبيرة، لأن تقديره ﴿وَأَنْتَقُوا

النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٨﴾ أن يأكلوا الربا، فيستحقونها^(١).

(١٩) قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٩﴾

أ- واختلفوا في قوله ﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فقال ابن عباس،

والحسن: معناه عرضها كعرض السماوات السبع، والأرضين السبع إذا ضم بعض ذلك إلى بعض، واختاره الجبائي، و<البلخي>^(٢).

ب- فإن قيل فإن الجنة في السماء، كيف يكون لها هذا العرض؟... وقال

<البلخي>: المراد بذلك وصفها بالسعة والعظم، كما يقول القائل في دار واسعة هذه دنيا وغرضه بذلك وصفه لها بالكبر^(٣).

(٢٠) وقوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ

لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢٠﴾

قال الحسن، وقتادة: قوله: ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى القرآن، ووصفه بأنه بيان،

لأنه دلالة للناس، وحجة لهم، والبيان هو الدلالة. وقال ابن اسحاق: هو إشارة إلى ما تقدم ذكره في قوله: "قد خلت من قبلكم سنن... الآية، أي هذا الذي عرفتمكم بيان للناس، وهو اختيار <البلخي>، والطبري^(٤).

(٢١) قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ

(١) الطوسي: التبيان ٥٨٩/٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٥٩١/٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٩٠/٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٥٩٢/٢.

(٤) الطوسي: التبيان ٥٩٩/٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٩٧/٢. وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ .

أ - وقال <البلخي>: ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾ إيمانكم موجودا أي تفعلونها، فيعلمه الله كذلك.

ب - ومعنى قوله: ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ فيه قولان: ... الثاني - ويتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان، لما لكم فيه من التعظيم، والتبجيل - هذا قول <البلخي>، والجبائي^(١).

(٢٢) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ﴿٢٢﴾

.. وقال <البلخي>: معنى ﴿ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ أي علمتم، وأنتم تنظرون أسباب الموت من غير أن يكون في الأول حذف. فإن قيل: هل يجوز أن يتمنى قتل المشركين لهم لينالوا منزلة الشهادة ؟ قلنا: لا، لأن قتل المشركين لهم معصية، ولا يجوز تمني المعاصي، كما لا يجوز إدارتها، ولا الأمر بها. فإذا ثبت ذلك، فتمنيهم الشهادة بالصبر على الجهاد إلى أن يقتلوا^(٢).

(٢٣) قوله تعالى: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۚ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٢٣﴾

﴿ وَبِئْسَ ﴾ للذم، كما أن نعم للحمد لأمرين: أحدهما - إن الضرر تنفر منه النفس كما ينفر العقل من القبح فجري التشبيه على وجه المجاز - هذا قول أبي علي - وقال <البلخي>: لأن الذم يجري على النقص كما يجري على

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٩٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٥.

القبح حقيقة فيهما، نحو قولهم: الاخلاق الحمودة والاخلاق المذمومة، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (نصرت بالرعب مسيرة شهر) وقد رعبته رعباً أي أفرعته، والاسم الرعب ورعبت الإناء إذا ملأته فهو مرعوب^(١).

(٢٤) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِّنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾﴾

أ- وقال <البلخي>: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ معناه لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم (ليبتليكم) بالمظاهرة في الأنعام عليكم، والتخفيف عنكم^(٢).

ب- وقال <البلخي>: معناه ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ بتبّعهم بعد أن كان أمرهم بالتبّع لهم، فلما بلغوا حمراء الأسد أعفاهم من ذلك، ولا يجوز أن يكون، صرفهم فعل الله، لأنه قبيح والله تعالى لا يفعل القبيح^(٣).

(٢٥) قوله تعالى: ﴿ * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَانِكُمْ فَأَتَيْنَكُمُ غَمًّا بَغْمٍ لَّكَيْلًا تَخْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾﴾

قوله ﴿فَأَتَيْنَكُمُ غَمًّا بَغْمٍ﴾ وفيه مسائل: ... المسألة الثالثة: معنى أن الله أثابهم غمًّا بغمٍّ، أنه خلق الغم فيهم، وأما المعتزلة فهذا لا يليق بأصولهم، فذكروا في علة هذه الإضافة وجوها: الأول: قال الكعبي: إن المنافقين لما أرجفوا

(١) الطوسي: التبيان ١٦/٣ .

(٢) الطوسي: التبيان ١٧/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤١٦/٢ وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ٣٢/٩ .

(٣) الطوسي: التبيان ١٧/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤١٦/٢ قطعة من الكلام. وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب.. ١٤٧/١ .

أن محمداً عليه الصلاة والسلام قد قُتل ولم يبين الله تعالى كذب ذلك القاتل، صار كانه تعالى هو الذي فعل ذلك الغم، وهذا كالرجل الذي يبلغه الخبر الذي يغمه أو يكون معه من يعلم أن ذلك الخبر كذب، فإذا لم يكشفه له سريعاً وتركه يتفكر فيه ثم أعلمه فإنه يقول له: لقد غممتني وأطلت حزني، وهو لم يفعل شيئاً من ذلك بل سكت وكفّ عن إعلامه، فكذا ههنا ^(١).

(٢٦) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّهِ يُخَفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٦﴾﴾

وقوله: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ يحتمل أمرين.... الثاني - لو تخلفتم لخرج المؤمنون، ولم يتخلفوا بتخلفكم، ذكره <البلخي> ^(٢).

(٢٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.... وذكر <البلخي>: أن الذين بقوا مع

(١) الرازي: التفسير الكبير ٣٥ / ٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٢٤ / ٣.

النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد فلم ينهزموا ثلاثة عشر رجلاً: خمسة من المهاجرين: علي عليه السلام وأبو بكر، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والباقون من الأنصار. فعلي وطلحة لا خلاف فيهما. والباقون فيهم خلاف. وأما عمر، فروي عنه أنه قال: رأيته أصعد في الجبل كأني أروى^(١). وعثمان انهزم، فلم يرجع إلا بعد ثلاثة [أيام] فقال له النبي صلى الله عليه وآله: لقد ذهبت فيها عريضة^(٢).

(٢٨) قوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخَذِلْكُمْ فَمَنْ

ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٨﴾

أ- قال <البلخي>: المؤمنون منصورون أبداً إن غلبوا، فهم المنصورون بالغلبة، وإن غلبوا، فهم المنصورون بالحجة^(٣).

ب- وقال <البلخي>: لا يجوز أن ينصر الله الكافر على وجه^(٤).

(٢٩) قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٩﴾

وقوله: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قيل في معناه قولان:

أحدهما - يأتي به حاملاً له على ظهره، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان إذا غنم مغنماً بعث منادياً: ألا لا يغلن أحد غيظاً فما دونه، ألا لا يغلن أحد بغيراً فيأتي به على ظهره له رغاء، ألا لا يغلن أحد فرساً فيأتي به يوم القيامة على ظهره له حممة - في قول ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي حميد الساعدي، وعبد الله بن أنيس، وابن عمر، وقتادة - وذلك ليفضح به على رؤوس الأشهاد. قال <البلخي>: يجوز أن يكون ما تضمنه الخبر على وجه

(١) أي معز الجبل.

(٢) الدلوسي: التبيان ٢٥/٣ و٢٦ أيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤٢٣/٢.

(٣) الدلوسي: التبيان ٣٢/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤٣٠/٢.

(٤) م-ن والجدير ذكره أن الطبرسي أورد الفقرتين (أوب) مع بعضهما البعض.

المثل كأن الله تعالى إذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى أن يكون حاملاً له وله صوت^(١).

(٣٠) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٣١﴾﴾

أ- ذكر ابن عباس، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها. قال <البلخي>: وهذا ضعيف، لأن الأرواح جاد لا حياة فيها، ولو كانت حية لاحتاجت إلى أرواح آخر وأدى إلى ما لا يتناهى، فضعف الخبر من هذا الوجه^(٢).

ب- وقال <البلخي> معناه: لا تحسبهم كما يقول الكفار أنهم لا يبعثون

بل يبعثون، وهم ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٣١﴾﴾ فَرِحِينَ ﴿٣٢﴾

ج - قد ذهب إليه جماعة من متكلمي المعتزلة، منهم أبو القاسم الكعبي قال: وذلك لأن المنافقين الذين حكى الله عنهم ما حكى، كانوا يقولون: أصحاب محمد ﷺ يعرضون أنفسهم للقتل فيقتلون ويحسدون الحياة ولا يصلون إلى خير، وإنما كانوا يقولون ذلك لجحدهم البعث والميعاد، فكذبهم الله تعالى وبين لهذه الآية أنهم يبعثون ويرزقون ويوصل إليهم الفرح والسرور والبشارة^(٤).

(٣١) قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاسْتَبْشِرُوا

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٤٥. وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٦٠ وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٥ و٤٦. وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٧٣ (بالتفصيل راجع الفقرة د هنا).

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٦ وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٧٣ ولكن مفصلاً أكثر.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٧٣.

بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣١﴾

ومعنى قوله: ﴿وَسَتَبَشِّرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ ولأهل التأويل فيه قولان: ... والآخر وقيل: لحقت وألحقت لغتان بمعنى واحد مثل بان وأبان، وعلى ذلك: إن عذابك بالكفار ملحق أي لاحق على هذا أكثر نقاد الحديث. وروى بعض الثقات ملحق بنصب الحاء، ذكره <البلخي>^(١).

(٣٢) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

القراءة: قرأ نافع في جميع القرآن (يحزنك) - بضم الياء - إلا قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْهُمْ الْقَرْعُ الْكَبِيرُ﴾ (الأنبياء: ١٠٣). الباقر بفتح الياء في جميع القرآن. وقرأ أبو جعفر عكس ما قرأ نافع. فإنه فتح في جميع القرآن إلا قوله (لا يحزنهم)، فإنه ضم الياء، وحكى <البلخي> عن ابن أبي عمير الضم في الجميع^(٢).

(٣٣) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْما نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

أ- وقال <البلخي>: معناه لا تحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم رضاء بأفعالهم، وقبول لها بل هو شر لهم، لأننا نعلي لهم وهم يزدادون إثما يستحقون به عذابا اليما. ومثله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾

(١) الطوسي: التبيان ٤٨/٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٥٥/٣ و٥٦ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٤٥٥/٢. وعرضت النص كاملا حتى يفهم كلام البلخي.

(الأعراف: ١٧٩) أي ذرأنا كثيراً من الخلق سيصرون إلى جهنم بسوء فعا لهم^(١).

ب- وإنا أنكر تعالى أن يكون الإملاء خير لهم - وإن كانت نعمة دنيوية - من وجهين: ... الثاني - قال <البلخي>: لا تحسن ان ذلك خير استحقوه بفعلهم، أي لا تغتروا بذلك فتظنوا انه لمنزلة لهم، لأنهم كانوا يقولون: إنه تعالى لو لم يرد ما هم عليه، لم يهلهم^(٢).

(٣٤) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

وقوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قيل في معناه قولان: ... وقال <البلخي>: معناه سيجازون كأنهم طوقوا^(٣).

(٣٥) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

أ- وقال أبو القاسم البلخي: فائدة كونه سمياً بصيراً، أنه يعلم المسموعات والمبصرات، وهو لا يثبت للقديم تعالى صفة الإدراك^(٤).

ب - ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ قيل: معناه أدرك قولهم. وقيل: علم ذلك، عن البلخي^(٥).

ج- وقوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ قيل في معناه قولان: قال <البلخي>:

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٢ / ٤٦٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٣ / ٥٦.

(٣) الطوسي: التبيان ٣ / ٦٣.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٢ / ٤٥٩.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٢ / ٤٦٠.

سيحفظ ما قالوا حتى يجازوا به، أي هو بمنزلة ما قد كتب في أنه لا يضيع منه شيء^(١).

(٣٦) قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ﴿٣٦﴾

ويمكن أن يكون المراد كل نفس تعدم الحياة، فيكون ذلك على وجه الاستعارة. ذكره <البلخي>^(٢).

(٣٧) قوله تعالى: ﴿لَتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ﴿٣٧﴾

وقال <البلخي>: معناه لتبلون بالعبادات في أنفسكم كالصلاة والصيام وغيرهما. وفي أموالكم من الانفاق في سبيل الله والزكوات، ل يتميز المطيع من العاصي^(٣).

(٣٨) قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٣٨﴾

وقوله: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ قال <البلخي>: إنهم (أي اليهود) قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْتَنُوهُنَّ وَأَحْبَبْنَاهُ﴾ (المائدة: ١٨)، وأهل الصوم والصلاة وليسوا بأولياء الله، ولا أحباؤه، ولا أهل الصلاة والصيام، ولكنهم

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٦٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٧١.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٧٢.

أهل شرك ونفاق. وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ^(١).

(٣٩) قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ

الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣٩﴾

وقال (أي الطبري): الآية مختصة بمن هاجر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله من وطنه وأهله مفارقاً لأهل الشرك بالله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهم من أتباع رسول الله صلى الله عليه وآله الذين رغبوا إليه تعالى في تعجيل نصرهم على أعدائهم، وعلموا إنه لا يخلف الميعاد ذلك غير أنهم سألوا تعجيله وقالوا: لا صبر لنا على أناتك وحلمك وقوى ذلك بما بعد هذه الآية من قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۖ فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ ... (آل عمران: ١٩٥) الآيات بعدها وذلك لا يليق إلا بما ذكره، ولا يليق بالأقاويل الباقية وإلى هذا أوما <البلخي>، لأنه قال في الآية الأخرى: إنها والتي بعدها في الذين هاجروا إلى النبي صلى الله عليه وآله وفي الآية دلالة على أنه يجوز أن يدعو العبد بما يعلم أنه يفعله مثل أن يقول: رب احكم بالحق ^(٢).

(٤٠) قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ

مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۖ فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا

فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا تُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَذْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿٤٠﴾

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٧٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٧٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٨٥ و ٢٨٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٧٦. وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

وقوله: ﴿لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ﴾..، وهذه الآية، والتي قبلها - في قول <البلخي> - نزلت في المتبعين للنبي صلى الله عليه وآله والمهاجرين معه، ثم هي في جميع من سلك سبيلهم واتبع آثارهم من المسلمين^(١).

(٤١) قوله تعالى: ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْهَادِيَ﴾ وقال <البلخي>: هو^(٢) حقيقة لأنه على وجهين: أحدهما - من جهة النقص. والآخر - من جهة الاساءة، وهو معنى قول السدي، و قتادة، وأكثر المفسرين^(٣).

سورة النساء

(١) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَازِرُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾

- آية بلا خلاف - المعنى: هذه الآية عندنا محكمة، وليست منسوخة، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبیر، (والحسن)، (وإبراهيم)، (ومجاهد)، (والشعبي)، (والزهري)، (ويحيى بن يعمر)، (والسدي)، و<البلخي>، والجبائي، والزجاج، وأكثر المفسرين والفقهاء. وقال سعيد بن المسيب، وأبو مالك، والضحاك: هي منسوخة، وإرزاq من حضر قسمة الميراث من هذه الأصناف، ليس بواجب، بل هو مندوب إليه، وهو الذي اختاره الجبائي، و<البلخي>، والرّماني، وجعفر بن مبشر، وأكثر الفقهاء والمفسرين^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ٨٩/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤٧٧/٢ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) هو: أي وصف المتاع ببئس المهاد.

(٣) الطوسي: التبيان ٩٠/٣.

(٤) الطوسي: التبيان ١٢٢/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٣/٣ ولكن الطبرسي اضاف اسم الباقر من بين الأسماء وحذف اسم يحيى بن يعمر الوارد عند الطوسي. وأيضاً ابن ادريس: المنتخب... ١٦٠/١ وما ورد ما بين المعكوفتين لم يذكره الحلبي.

(٢) قوله تعالى: ﴿... وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ إِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ﴾ ﴿٢٠٠﴾

أ- ﴿كَلَلَةً﴾ نصبه يحتمل أمرين: ... والثاني - بأن يكون خبر 'كان'، ذكره الرُّماني، و<البلخي>، وتقديره: "فإن كان" (رجل) إسم 'كان'، ويورث: صفته، وكلاله خبره^(١).

ب- وحكى <البلخي> عن أبي عبيدة، وذكره الزجَّاج: ﴿يُورَثُ﴾ بكسر الراء، قال: ومعناه من ليس بولد ولا والد، ومن نصب الراء أراد المصدر^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ ﴿٢٠١﴾

أ- قال أكثر المفسرين، كالضحَّاك، وابن زيد، والجبائي، و<البلخي>، والزجَّاج، ومجاهد، وابن عباس، وقتادة، والسدي: إن هذه الآية منسوخة، لأنه كان الفرض الأول أن المرأة إذا زنت وقامت عليها البينة بذلك، أربعة شهود، أن تحبس في البيت أبداً حتى تموت، ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين، والجلد في البكرين^(٣).

ب- ﴿الْفَاحِشَةَ﴾ ... والذي عليه جمهور المفسرين أن الفاحشة الزنا، وأن الحكم المذكور في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور، ذهب إليه

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ١٣٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ١٣٧.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ١٤١.

الحسن، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد، والضحاك، و<البلخي>،
والجبائي، والطبري، والزجاج، وغيرهم^(١).

(٤) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا
قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ ﴿٢٢﴾

أ- وقيل في معنى الآية قولان: ... الثاني - حكاه بعضهم: ﴿إِلَّا مَا قَدْ
سَلَفَ﴾ فدعوه، فهو جائز لكم، قال <البلخي>: وهذا لا يجوز بالإجماع^(٢).

ب- قال <البلخي>: وليس كل نكاح حرمه الله زنا، لأن الزنا هو فعل
مخصوص، لا يجري على طريقة لازمة، وسنة جارية، ولذلك لا يقال للمشركون
في الجاهلية: أولاد زنا، ولا لأولاد أهل الذمة والمعاهدين: أولاد زنا، إذا كان
ذلك عقدًا بينهم يتعارفونه^(٣).

(٥) قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ
وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرِّضَاعِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَزَوَّجْتَكُمْ اللَّاتِي فِي
حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا
بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ﴿٢٣﴾
ومتى دخل بين الرضاع رضاع امرأة أخرى، بطل حكم ما تقدم^(٤). وحرم

(١) الطوسي: التبيان ١٤٣/٣ و١٤٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤١/٣.

(٢) الطوسي: التبيان ١٥٤/٣ و١٥٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥١/٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ما تقدم من حكم هو: وأما الرضاعة فلا يجرم عندنا إلا ما كان خمس عشرة رضعة
متواليات لا يفصل بينهما برضاع امرأة أخرى لو رضاع يوم وليلة أو ما انبت اللحم
وشد العظم وفي أصحابنا من حرم بعشر رضعات. الطوسي: التبيان ١٥٦/٣.

الشافعي بخمس رضعات، ولم يعتبر التوالي. وحرّم أبو حنيفة بقليله وكثيره، وهو اختيار <البلخي>^(١).

(٦) قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^ط كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ^ع وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ^ع فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ^ع إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٦﴾

أ- وذكر <البلخي>، عن وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله ونحن شباب، فقلنا: يا رسول الله ألا نستخصي، قال: لا، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب، إلى أجل^(٢).

ب- قال <البلخي>: والآية دالة على أن نكاح المشركين ليس بزنا. لأن قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ المراد به ذوات الأزواج من أهل الحرب، بدلالة قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^ط﴾ بسبيهن ولا خلاف أنه لا يجوز وطئ المسبية إلا بعد استبرائها بحیضة^(٣).

(٧) قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ^ع إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٧﴾

وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ^ع﴾ قال <البلخي>: فيه نهى عن قتل

(١) الطوسي: التبيان ١٥٦/٣ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب.. ١٦٨/١.

(٢) الطوسي: التبيان ١٦٧/٣.

(٣) الطوسي: التبيان ١٦٧/٣.

نفسه في حال غضب، أو زجر^(١).

(٨) قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ ﴿٨﴾

١- القراءة، والحجّة: قرأ نافع، وأبو بكر، عن عاصم: مدخلا - بفتح

الميم - الباقون بضمها، وهو الأقوى، لأنه من أدخلوا والآخر جائز، لأن فيه معنى: فيدخلون، وليس كقول الشاعر:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا

ويروى بفتح الميم فيهما، أنشده البلخي في البيت لأنه ليس فيه فعل،

ولكن قد حُكي بالفتح على التشبيه بالأول، ويحتمل من قرأ بفتح الميم أراد: مكاناً كريماً، كما قال: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(٢).

ب- المسألة الثالثة: احتج أبو القاسم الكعبي بهذه الآية على القطع بوعيد

أصحاب الكبائر فقال: قد كشف الله بهذه الآية الشبهة في الوعيد. لأنه تعالى بعد أن ذكر الكبائر، بيّن أن في اجتنابها يكفر عنه سيئاته، وهذا يدل على أنهم إذا لم يجنبوها فلا تكفر، ولو جاز أن يغفر تعالى لهم الكبائر والصغائر من غير توبة لم يصح هذا الكلام^(٣)، أنشده <البلخي> في البيت، لأنه ليس فيه فعل^(٤).

(٩) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِمُ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ^٤ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ

فَضْلِهِ^٥ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿٩﴾

وقال <البلخي>: لا يجوز للرجل أن يتمنى أن (لو) كان امرأة، ولا للمرأة

(١) الطوسي: التبيان ١٧٩/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٦٩/٣. وورد عنده ضجر بدلاً من زجر.

(٢) الطوسي: التبيان ١٨١/٣.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٦٣/١٠.

(٤) الطوسي: التبيان ١٨١/٣.

أن تتمنى (أن) لو كانت رجلاً، بخلاف ما فعل الله، لأن الله لا يفعل من الأشياء إلا ما هو أصلح، فيكون قد تمنى ما ليس بأصلح، أو ما يكون مفسدة^(١).

(١٠) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ﴿١٠﴾

وقال الجبائي، و<البلخي>: الآية في كل من كان بهذه الصفة وإنما ذكروا بالكفر لكتمانهم نعمة الله عليهم. والأمر بالبخل يتناوله الوعيد، كما أن من فعل البخل يتناوله الوعيد^(٢).

(١١) قوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ ﴿١١﴾

.... قال الكعبي: لا يجوز أن يحدث فيه الكفر ثم يقول: ماذا عليه لو آمن، كما لا يقال لمن أمرضه، ماذا عليه لو كان صحيحاً، ولا يقال للمرأة: ماذا عليه لو كانت رجلاً، وللقبيح ماذا عليه لو كان جميلاً، وكما لا يحسن هذا القول من العاقل، كذا لا يحسن من الله تعالى فبطل بهذا ما يقال: إنه وإن قبح من غيره لكنه يحسن منه لأن الملك ملكه^(٣).

(١٢) قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ﴿١٢﴾

(١) الطوسي: التبيان ١٨٣/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٧٣/٣ مع اختلاف يسير في اللفظ وهو ما ورد بين معكوفتين، وأيضاً لم يذكر الطبرسي عبارة بخلاف ما فعل الله، والجدير ذكره أن الرازي يشير إلى هذا المعنى إشارة سريعة يقول: قال الكعبي ولا يقال للمرأة: ماذا عليها لو كانت رجلاً.. الرازي: التفسير الكبير ٨١/١٠.

(٢) الطوسي: التبيان ١٩٦/٣.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٨١/١٠.

وقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ لا ينافي قوله: ﴿وَاللَّهُ رَئِيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] لأنه قيل في معنى الآية سبعة أقوال: ... السابع - قال <البلخي>: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ أما الآية على ظاهرها [فالمراد] لا يكتُمون الله شيئًا، لأنهم ملجأون إلى ترك القبائح والكذب. وقوله: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ أي عند أنفسنا، لأنهم كانوا يظنون في الدنيا أن ذلك ليس بشرك من حيث يقربهم إلى الله تعالى^(١).

(١٣) قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾

أ- القراءة والمعنى: قرأ حمزة، والكسائي: "أو لمستم النساء" بغير ألف، الباقون ﴿لَمَسْتُمْ﴾ بألف، فمن قرأ "لامستم" بألف قال: معناه الجماع؛ وهو قول علي عليه السلام، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وأبو علي الجبائي، واختاره أبو حنيفة. ومن قرأ بلا ألف أراد اللمس باليد وغيرها بما دون الجماع، ذهب إليه ابن مسعود، وعبيدة، وابن عمر، والشعبي، وإبراهيم، وعطاء، واختاره الشافعي. والصحيح عندنا هو الأول، وهو اختيار الجبائي، و<البلخي>، والطبري، وغيرهم^(٢).

ب- وقال ابن عمر، والشعبي، وقتادة، وإبراهيم، والشافعي: يجب التيمم

(١) الطوسي: التبيان ٢٠٣/٣ و٢٠٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٩٠/٣. وأيضًا ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١٧٥/١. وما بين المعكوفتين ورد عند الطبرسي فقط.

(٢) الطوسي: التبيان ٢٠٤/٣.

لكل صلاة، ورووا ذلك عن علي عليه السلام، وذلك عندنا محمول على الاستحباب. ولا يجوز التيمم عندنا إلا عند تضيق الوقت، والخوف من فوته، واختار ذلك <البلخي>^(١).

(١٤) قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعَ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعَيْنَا لَيًّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعَ وَأَنْظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٤﴾

وقال <البلخي>: معناه لا يؤمنون إلا إيمانًا قليلًا كما قال الشاعر:

فالفيتة غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلًا

يريد إلا ذكرًا قليلًا. وسقط التنوين من ذاكر لاجتماع الساكنين^(٢).

(١٥) قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ﴿١٥﴾

أ- وقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا﴾ ... قال الفراء، واختاره <البلخي>، والحسين بن علي المغربي: إن معناه نجعل في وجوههم الشعر كوجه القروء^(٣).

ب- فإن قيل: كيف يجوز تأويل من قال نجعلها كالأقفاء وهذا لم يجوز على ما تواعد به ؟ قيل عنه جوابان: ... والجواب الثاني - أن الوعيد يقع بهم في الآخرة، لأن الله تعالى لم يذكر أنه يفعل بهم ذلك في الدنيا تعجيلًا للعقوبة،

(١) الطوسي: التبيان ٢٠٦/٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٢١٥/٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٢١٥/٣ و ٢١٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٩٩/٣.

ذكره <البليخي> أيضاً، والجبائي^(١).

ج - وقوله: ﴿كَمَا لَعْنَا أُنْحَبَ السَّبْتِ﴾ يعني المسخ الذي جرى عليهم، ذكره <البليخي>^(٢).

د- وقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ ... وقال <البليخي>: معناه أنه إذا أراد شيئاً من طريق الاجبار، والاضطرار كان واقعاً لا محالة. لا يدفعه دافع، كقبض الأرواح، وقلب الأرض وإرسال الحجارة، والمسخ وغير ذلك، فأما ما يأمر به على وجه الاختيار، فقد يقع، وقد لا يقع. ولا يكون في ذلك مغالبة له، لأنه تعالى لو أراد إلجاءه إلى ما أمره به لقدّر عليه^(٣).

(١٦) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾

وقيل في معنى الجبت، والطاغوت خمسة أقوال: وقال الزجاج، والفراء، و<البليخي>: هما كل معبود من دون الله تعالى^(٤).

(١٧) قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ

نَقِيرًا﴾

وقوله: ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ﴾ يعني العرب. وذكر الزجاج في معناه وجهين: ... والثاني - أنهم لو أعطوا الملك، ما أعطوا الناس نقيراً من بخلهم، اختاره <البليخي>، وبه قال السدي، وابن جريج^(٥).

(١) الطوسي: التبيان ٢١٦/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٠٠/٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٢١٦/٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٢١٧/٣.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٢٢٣/٣ و٢٢٤.

(٥) الطوسي: التبيان ٢٢٧/٣.

(١٨) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿١٨﴾

وقوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال: والجواب الثاني - اختاره <البلخي>، والجبائي، والزجاج: إن الله تعالى يجدها بأن يردها إلى الحالة التي كانت عليها غير محترقة، كما يقال: جتتي بغير ذلك الوجه، وكذلك إذا جعل قميصه قباء جاز إن يقال: جاء بغير ذلك اللباس، أو غير خاتمه فصاغه خاتماً آخر جاز أن يقال: هذا غير ذلك الخاتم، وهذا هو المعتمد عليه، [وقال <البلخي>: ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يخلق الله لهم جلوداً آخر فوق جلودهم، فإذا احترق التحتاني أعاده الله. وهكذا يتعقب الواحد الآخر قال: ويحتمل أن يخلق الله لهم جلوداً لا يألم يعذبهم فيه، كما يعذبهم في سرايل القطران] ^(١).

(١٩) قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ﴿١٩﴾

فأما أولو الأمر، فللمفسرين فيه تأويلان: أحدهما - قال أبو هريرة، وفي رواية عن ابن عباس، وميمون بن مهران، والسدي، والجبائي، و<البلخي>، والطبري: إنهم الأمراء ^(٢).

(٢٠) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا

(١) الطوسي: التبيان ٢٣٠/٣ و ٢٣١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١١١/٣ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١٨٠/١. وما بين المعكوفتين لم يرد عند البلخي.

(٢) الطوسي: التبيان ٢٣٦/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١١٤/٣. وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١٨٠/١.

مِنْ دِيرِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴿٢١﴾

وقال <البلخي>: معنى الآية أنه لو فرض الله عليهم قتل أنفسهم كما فرض على قوم موسى عندما التمسوا أن يتوب عليهم أو الخروج من ديارهم ما فعلوه. فإذا لم يفرض عليهم ذلك، فليفعلوا ما أمروا به مما هو أسهل عليهم منه، فإن ذلك خير لهم وأشد تثبيثاً لهم على الإيمان. وفي الدعاء: اللهم ثبتنا على ملة رسولك. ومعناه: اللهم الطف لنا ما ثبت معه على التمسك بطاعة رسولك والمقام على ملته^(١).

(٢١) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَأَمَّا كَثِيرٌ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَ الْفِتْنَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ﴿٢١﴾

النزول: وقيل في سبب نزول هذه الآية قولان: أحدهما - قال ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة، والسدي: إنها نزلت في ناس من الصحابة استأذنوا النبي صلى الله عليه وآله، قال ابن عباس: منهم عبد الرحمن بن عوف. وهم بمكة في قتال المشركين. فلم يأذن لهم: فلما كتب عليهم القتال. وهم بالمدينة قال فريق منهم ما حكاها الله في الآية. فإن قيل: كيف. وذلك، والله تعالى يقول: ﴿ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ فأمروهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ولم تكن الزكاة فرضت بمكة ؟ قيل: قد قال <البلخي> في ذلك: إنه يجوز أن

(١) الطوسي: التبيان ٢٤٨/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٢٤/٣.

يكون قوم من المنافقين عرضوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك^(١).

(٢٢) قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ۚ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ فَمَالِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝٢٢﴾

أ- وقوله: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ۖ ﴾ حكاية عن المنافقين، وصفة لهم. في قول الحسن، وأبي علي، وأبي القاسم^(٢).

ب- وقوله: ﴿ مِنْ عِنْدِكَ ۖ ﴾ قيل في معناه قولان: ...والثاني - قال الجبائي، و<البلخي>، والزجاج. أي بشؤمك الذي لحقنا، كما حكي عن قوم موسى ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ ﴾ (الأعراف: ١٣١) فأمر الله تعالى نبيه أن يقول: إن جميع ذلك من عند الله^(٣).

(٢٣) قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۖ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٣﴾

أ- وقيل في معنى الحسنة والسيئة ههنا قولان: ... والثاني - إن الحسنة، والسيئة: الطاعة، والمعصية - ذكره أبو العالية، وأبو القاسم - ويكون المعنى: إن الحسنة التي هي الطاعة بأقدار الله، وترغيبه فيها، ولطفه لها. والسيئة بخذلانه على وجه العقوبة له على المعاصي المقدمة^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦١. عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٣٧.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦٥ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب.. ١/ ١٨٣.

ب- وقوله: ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ قال <البلخي>: مصيبة هي كفارة ذنب صغير، أو عقوبة ذنب كبير. ويحتمل أن يكون المراد أو تأديب وقع لأجل تفريط^(١).

ج- وقيل: الحسنة: الطاعة. والسيئة: المعصية، عن أبي العالية. قال أبو القاسم: وهذا كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٢)^(٢).

د- وقوله: ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ معناه: فبذنبك، عن الحسن، وجماعة من المفسرين. وفسره أبو القاسم البلخي فقال: ما أصاب المكلف من مصيبة، فهي كفارة ذنب صغير، أو عقوبة ذنب كبير، أو تأديب وقع لأجل تفريط، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "ما من خدش بعود، ولا اختلاج عرق، ولا عثرة قدم، إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر"^(٣).

(٢٤) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ، وقيل فيما وقع الاستثناء منه: أربعة أقوال الرابع - قال ابن عباس، وابن زيد: اذاعوا به إلا قليلاً، هو اختيار الكسائي، والفراء، والمبرد، و<البلخي>، والطبري. وتقديره: يستنبطونه منهم إلا قليلاً^(٤).

(٢٥) ﴿فَقَتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾

(١) الطوسي: التبيان ٢٦٦/٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١٣٨/٣. ورد أبو القسم والصحيح ما أثبتناه.

(٣) المصدر نفسه. ورد أبو القسم والصحيح ما أثبتناه.

(٤) الطوسي: التبيان ٢٧٤/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٤٣/٣.

﴿ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ ﴾ قال الحسن، و«البلخي»، والزجاج: إن (عسى) من الله واجب، ووجه ذلك أن أطماع الكريم إنجاز وإنما الاطماع تقوية أحد الأمرين على الآخر دون قيام الدليل على التكافؤ في الجواز. وخرج (عسى) في هذا من معنى الشك كخروجها في قول القائل: أطع ربك في كل ما أمرك به، ونهاك عنه عسى ان تفلح بطاعتك^(١).

(٢٦) قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُقَتِّلُوا قَوْمَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنَتُلُوكُمْ ۖ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَتِّلُوكُمْ وَالْقُوا إِلَيْكُمْ أَلَسَلَّمْ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ۝ ﴾

قوله: ﴿ وَالْقُوا إِلَيْكُمْ أَلَسَلَّمْ ﴾ ... وقال أكثر المفسرين: «البلخي»، والطبري، والجبائي، وغيرهم: إن المراد به الإسلام^(٢).

(٢٧) قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۝ ﴾

وقال الجبائي، و«البلخي»: الآية نزلت في أهل الصلاة، لأنه تعالى بين في الآية الأولى حكم قتل الخطأ من الديّة، والكفارة. وذلك يختص أهل الصلاة، ثم عقب ذلك بذكر قتل العمد منهم^(٣).

(٢٨) قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقِيُّنَا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٧٥ و ٢٧٦.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٨٧.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٩٦.

فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢٩﴾

أ- القراءة، والحجّة: وقرئ من طريق النهرواني لست مؤمنا - بفتح الميم الثانية - الباقون بكسرها، وبه قرأ أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام، على ما حكاه <البلخي>^(١).

ب- وقوله: ﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْكُمْ﴾ ... قال <البلخي>: في الآية دلالة على أن المجتهد لا يضل، لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يضل مقدادا ولا تبرأ منه^(٢).

(٢٩) قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾

وقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ اختلفوا في تأويله... وقال آخرون: معناه إذا استقررت بزوال الخوف من عدوكم، وحدث الأمن لكم، فأقيموا الصلاة أي فأتوا حدودها بركوعها، وسجودها. ذهب إليه السدي، وابن زيد، ومجاهد في رواية أخرى. وهو اختيار الجبائي، و<البلخي>، والطبري^(٣).

(٣٠) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

واختلفوا فيمن عني بهذه الآية، فقال قوم: عني بها الخائنين الذين

(١) الطوسي: التبيان ٢٩٦/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٦٢/٣ وردت عند الطبرسي هكذا وروي عن أبي جعفر المقرئ من بعض الطرق لست مؤمنا.. وحكى أبو القاسم البلخي أنه قراءة محمد بن علي الباقر عليه السلام. ولعل أبو جعفر المقرئ هو النهرواني الذي ذكره الطوسي.

(٢) الطوسي: التبيان ٢٩٩/٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٣١٢/٣.

وصفهم في الآية الأولى. وقال آخرون: عنى الذين كانوا يجادلون عن الخائنين. قال لهم: ﴿هَتَأْتُمْ هَتُؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (النساء: ١٠٩). والأولى حمل الآية على عمومها في كل من عمل سوءاً أو ظلم نفسه، وإن كان سبب نزولها فيمن تقدم ذكره من الخائنين أو المجادلين، وبه قال أكثر المفسرين: الطبري، و<البلخي>، والجبائي، وابن عباس، وعبد الله بن معقل، وأبو وائل، وغيرهم^(١).

(٣١) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ﴿٣١﴾

أ- وقوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ومعنى الخليل يحتمل أمرين:والثاني - أن يكون ذلك مشتقاً من الخلة التي هي الفقر بفتح الخاء - كما قال زهير يمدح هرم بن سنان:

وإن أناه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

ويروى يوم مسغبة وهو الأظهر، وإنما أنشد <البلخي> يوم مسألة، وهو بخلاف الروايات^(٢).

ب- واختار الفراء، و<البلخي> أن يكون من الخلة التي هي الفقر، قال: ويخالف المحبة، لأن المحبة من الله لعبده هي الثناء عليه ومدحه له، ولأنه يجب الإنسان ما ليس من جنسه، ولا يخاف إلا ما هو من جنسه^(٣).

ج- وقيل: سمي خليلاً لأنه افتقر إلى الله، وتوكل عليه، وانقطع بجوائجه إليه، وهو اختيار الفراء، وأبي القاسم البلخي. وإنما خصه الله بهذا الاسم، وإن كان الخلق كلهم فقراء إلى رحمته، تشریفاً له بالنسبة إليه، من حيث أنه فقير إليه،

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٢١ وعُرضَ النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٤٠.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٤١.

لا يرجو لسد خلته سواء، كما خص موسى بأنه كليم الله، وعيسى بأنه روح الله، ومحمداً بأنه حبيب الله^(١).

(٣٢) قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ^ط فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا

﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ ، يعني تذورا التي لا تميلون إليها كالمعلقة يعني كالتي هي لا ذات زوج، ولا هي أيم. وبه قال مجاهد، وعبيدة، والحسن، وابن عباس، وقتادة، وابن زيد، والضحاك، وسفيان، والطبري، والجبائي، و>البلخي< وغيرهم. وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)، وأبي عبد الله (عليه السلام)^(٢).

(٣٣) قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَلِكْتُبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَلِكْتُبِ الَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَلْيَوْمِ ءَلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا

أ- قيل في تأويل أمر من آمن بالله ورسوله ثلاثة أقوال... والثاني - ما اختاره الجبائي، والزجاج، و>البلخي<: أن يكون ذلك خطاباً للذين هم مؤمنون على الحقيقة ظاهراً أو باطناً، أمرهم الله تعالى أن يؤمنوا به في المستقبل بأن يستديموا الإيمان، ولا ينتقلوا عنه، لأن الإيمان الذي هو التصديق لا يبقى وإنما يستمر بأن يجدده الإنسان حالاً بعد حال^(٣).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٠٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٤٩.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٥٧ ٣٥٨.

(٣٤) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ

أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ ﴿٣٤﴾

أ - فصل: فيما نذكره من جزء آخر، عليه مكتوب الجزء الرابع وهو من

تفسير البلخي، أوله قول الله جلّ جلاله: وإذا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ

الصَّلَاةَ ﴿١﴾ وآخره من تفسير ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ ﴿٢﴾ نذكر

منه من الوجهة الأولى، من القائمة السابعة، من الكراس الثاني بلفظه:

قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ

أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ ﴿٣٤﴾ آية عند

الجميع وذكر معنى السبيل.

ثم قال البلخي ما هذا لفظه:

وقال بعضهم: هؤلاء الذين نزلت فيهم هذه الآية هم الذين آمنوا بموسى،

ثم كفروا بعزير، ثم كفروا بعبسى، ثم ازدادوا كفراً بتكذيبهم النبي ﷺ آمنوا به،

ثم كفروا، (ثم) ازدادوا كفراً، قال: ماتوا^(٤).

ب - قيل في المعنى بهذه الآية ثلاثة أقوال: وقال الجبائي، و<البلخي>:

يجوز أن تكون الآية نزلت في قوم كانوا آمنوا ثم ارتدوا، ثم آمنوا ثم كفروا، ثم

ازدادوا كفراً^(٥).

ج - وقوله: ﴿لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ﴾ وقال <البلخي>، والزجاج: لم يكن

(١) سورة النساء: ١٠٢.

(٢) سورة الأنعام: ٤٠ - ٤٧.

(٣) سورة النساء: ١٣٧.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٢٠ و٣٢١.

(٥) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٥٩.

الله ليغفر لهم إذا لم يتوبوا منه ^(١).

(٣٥) قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝﴾

وروي عن ابن عباس أنه قال: "أمر الله تعالى في هذه الآية بالاتفاق، ونهى عن الاختلاف والفرقة، والمرء والخصومة"، وبه قال الطبري، والبلخي، والجبائي، وجماعة من المفسرين ^(٢).

(٣٦) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَضُّونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝﴾

أ- ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ أي بالعلبة والقهر. وإن حملناه على دار الدنيا يمكن حمله على أنه لا يجعل لهم عليهم سبيلاً بالحجة، وإن جاز أن يغلبوهم بالقوة، لكن المؤمنين منصورون بالحجة والدلالة. وبالثاني قال: الزجاج، والجبائي، و<البلخي> ^(٣).

ب- ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ قيل فيه أقوال أحدها: إن المراد: لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصراً، ولا ظهوراً، عن ابن عباس. وقيل: لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً بالحجة، وإن جاز أن يغلبوهم بالقوة، لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة، عن السدي،

(١) المصدر نفسه. (٢) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢١٨.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٦٤ أيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢١٩ وعرضت ما ذكره الطبري في الفقرة 'ب' لوضوحه.

والزجاج، والبلخي^(١).

(٣٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ

لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ﴿٣٧﴾

قال <البلخي>: يجوز أن يكون الإدراك منازل بعضها أسفل من بعض بالمسافة، ويجوز أن يكون ذلك إخباراً عن بلوغ الغاية في العقاب والاهانة، كما يقال: بلغ فلاناً السلطان الحضيض، وبلغ فلاناً العرش. ويريدون بذلك علو المنزلة وانحطاطها لا المسافة^(٢).

(٣٨) قوله تعالى: ﴿لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ

ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ ﴿٣٨﴾

وقال <البلخي>: كان الضحاك يقول: فيه تقديم وتأخير والتقديم ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم إلا من ظلم بفتح الظاء ثم قال: لا يجب الله الجهر بالسوء من القول على كل حال. قال <البلخي>: ويجوز أن يكون (إلا) بمعنى الواو، كأنه قال: لا يجب الله الجهر بالسوء، ولا من ظلم، فإنه لا يجب الجهر بالسوء منه. وقال قطرب: يجوز أن يكون المراد به المكره في قوله: "إلا من ظلم" لأنه إذا أكره على الجهر بالسوء من القول، فلا شيء عليه^(٣).

(٣٩) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ

وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ ﴿٣٩﴾

أ- وروى شهر بن حوشب، عن محمد بن علي ابن الحنفية، أن الحجاج سأله عن هذه الآية وقال: نرى اليهودي تضرب رقبتة، فلا يتكلم بشيء؟ فقال: حدثني محمد بن علي أن الله يبعث إليه ملكاً ينفذه ويضرب رأسه ودبره،

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢١٩. وأيضاً الطوسي: التبيان ٣/ ٣٦٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٦٧. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٢٣ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٧٢.

ويقول له: كذبت عيسى، فيؤمن حينئذ ويقول: كذبت عيسى ويعترف به. فقال الحجاج: عمن؟ فقال: عن محمد بن علي فقال له: جئت بها من عين صافية. فقليل لشهر ما أردت بذلك؟ قال: أردت أن أغيظه، وذكر <البلخي> مثل ذلك، وضعف هذا الوجه الزجاج^(١).

ب- وذكر علي بن إبراهيم في تفسيره أن أباه حدثه، عن سليمان بن داود المنقري، عن أبي حمزة الثمالي، عن شهر بن حوشب قال: قال الحجاج بن يوسف: آية من كتاب الله قد أعيتني قوله ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ الآية، والله! إنني لأمر باليهودي والنصراني، فيضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني، فما أراه يحرك شفثيه، حتى يحمل. فقلت: أصلح الله الأمير! ليس على ما أولت. قال: فكيف هو؟ قلت: إن عيسى ابن مريم ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، ولا يبقى أهل ملة يهودي، أو نصراني، أو غيره، إلا وآمن به قبل موت عيسى، ويصلي خلف المهدي. قال: ويحك أتى لك هذا؟ ومن أين جئت به؟ قال: قلت: حدثني به الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: جئت والله بها من عين صافية. فقليل لشهر: ما أردت بذلك؟ قال: أردت أن أغيظه. وذكر أبو القاسم البلخي مثل ذلك. وضعف الزجاج هذا الوجه^(٢).

(٤٠) قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ

نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾

وقوله: ﴿وَكََلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ قال <البلخي>: وفي الآية دلالة

على أن كلام الله يحدث من حيث أنه كلم موسى خاصة، دون غيره من الأنبياء، وكلمه في وقت دون وقت. ولو كان الكلام قديماً ومن صفات ذاته، لم

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٨٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٣٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٣٦ يتشابه هذا النص مع ما ورد عند الطوسي ولكنه أوضح قليلاً.

يكن في ذلك اختصاص، ومن فصل بين الكلیم والتكلّم، فقد أبعد لأن المكلّم لغيره لا يكون إلا متكلّماً، وإن كان يجوز أن يكون متكلّماً وإن لم يكن مكلّماً، فالتكلم يجمع الأمرين^(١).

(٤١) قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٧٧﴾﴾

وقوله: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ وقد شبهت النصارى قولها: إنه ثلاثة أقانيم جوهر واحد بقولنا: سراج واحد، ثم نقول: إنه ثلاثة أشياء: دهن وقطن ونار، وللشمس إنها شمس واحدة، ثم نقول: إنها جسم وضوء وشعاع. قال <البلخي>: وهذا غلط، لأننا وإن قلنا: إنه سراج واحد، لا نقول: هو شيء واحد، ولا الشمس إنها شيء واحد، بل نقول: هو أشياء على الحقيقة، كما نقول: عشرة واحدة، وإنسان واحد، ودار واحدة، وشهر واحد، وهي أشياء متغايرة. فإن قالوا: إن الله شيء واحد حقيقة، كما إنه إله واحد، فقولهم بعد ذلك إنه ثلاثة مناقضه لا يشبه ما قلناه. وإن قالوا: هو أشياء، وليس بشيء واحد دخلوا في قول المشبهة، وتركوا القول بالتوحيد. والعجب إنهم يقولون: إن الأب له ابن، والابن لا أب له، ثم يزعمون إن الذي له ابن هو الذي لا أب له، ويقولون إن من عبد الإنسان، فقد أخطأ وضل، ثم يزعمون إن المسيح إله إنسان، وإنهم يعبدون المسيح^(٢).

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٩٤ وأيضاً: ابن ادریس الحلبي: المنتخب.. ١٩٣/١ مع الملاحظة ان ابن ادریس أورد التكلیم بدلاً من الكلیم والتكلم بدلاً من المكلّم.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٠٣.

(٤٢) قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ إِنَّ أَمْرُوا هَٰلِكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾

والبنت [ولد] بلا خلاف، ومن خالف في تسمية البنت ولدا فقد اخطأ. ذكر ذلك <البلخي> واستدل على ذلك بأن قال: لو مات وخلف بنيا وأبوين إن للأبوين الثلث، مع قوله: ﴿وَلَا بَوَيْهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ (النساء: ١١) وإنما أراد الولد الذكر^(١).

سورة المائدة

(١) قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحْلَىٰ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾

وقوله عليه السلام: (ذكاة الجنين ذكاة أمه عندنا) معناه انه إذا ذكيت الأم وخرج الولد ميتاً، قد أشعر وأوبر، جاز أكله. وبه قال الشافعي وأهل المدينة، وقال أبو حنيفة: معناه أنه يذكى كما تذكى أمه، وهو اختيار <البلخي>^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعْتِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرَ الْحَرَامَ وَلَا أَهْدَىٰ وَلَا أَلْقَلْتِيدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَتَفَعُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا تَجْرِمَنكُمْ شَتَّىٰان قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٠٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤١٣.

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا^ط وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٦﴾

أ - واختلفوا في معنى ﴿ شَعَتِرَ اللَّهُ ﴾ على سبعة اقوال: ... وقال الحسين بن علي المغربي: المعنى لا تحلوا الهدايا المشعرة (أي المعلمة). وهو قول الزجاج، واختاره <البلخي>^(١).

ب - وقوله: ﴿ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾، وقال أبو علي الجبائي: هو أشهر الحرام كلها، نهامهم الله عن القتال فيها، وهو أليق بالعموم. وبه قال <البلخي>^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفِظَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيطَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ^ط ذَلِكُمْ فِسْقٌ^ط الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ^ط الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا^ط فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ^ط فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٧﴾

أ - وقال <البلخي> حاكياً عن قوم: إنه لا يجوز أجراء شيء من ذلك عليهم. وحكى عن آخرين أنه يجري جميع ذلك عليهم، لأنها تجري على من أظهر الشهادتين دون المؤمنين على الحقيقة، وكذلك أجريت على المجانين، والأطفال^(٣).

ب - وقوله: ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ واختلفوا في الاستثناء إلى ماذا يرجع

(١) الطوسي: التبيان ٤١٨/٣ و٤١٩ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٦٤/٣ وما بين القوسين لم يرد عند الطوسي وإنما ورد عند الطبرسي.

(٢) الطوسي: التبيان ٤١٩/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٦٥/٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٤٢٨/٣ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١٩٩/١.

فقال قوم: يرجع إلى جميع ما تقدم ذكره من قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَبِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيطَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ إلا ما لا يقبل الزكاة من الخنزير والدم. وهو الأقوى. ذهب إليه علي (عليه السلام) وابن عباس قال: وهو أن تدركه تتحرك أذنه أو ذنبه، أو تطرف عينه. وهو المروى عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام وبه قال الحسن، وقتادة، وإبراهيم، وطاووس، وعبيد بن عمير، والضحاك، وابن زيد. وقال آخرون: ... واختار <البلخي>، والجبائي الأول^(١).

ج - وقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣) في تأويله ثلاثة أقوال: أحدها - قال ابن عباس، والسدي، وأكثر المفسرين: إن معناه أكملت لكم فرائضي وحدودي وأمري ونهيي وحلالي وحرامي بتنزيلي ما أنزلت، وتبياني ما بينت لكم، فلا زيادة في ذلك، ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم. وكان ذلك اليوم عام حجة الوداع، قالوا: ولم ينزل بعد هذا على النبي صلى الله عليه وآله شيء من الفرائض في تحليل شيء، ولا تحريمه وأنه (عليه السلام) مضى بعد ذلك بإحدى وثمانين ليلة. وهو اختيار الجبائي، و<البلخي>، فإن قيل: أكان دين الله ناقصاً في حال حتى أتمه ذلك اليوم؟ قيل: لم يكن دين الله ناقصاً في حال، ولا كان إلا كاملاً، لكن لما كان معرضاً للنسخ، والزيادة فيه. وذلك يجري مجرى وصف العشرة بأنها كاملة العدد، ولا يلزم أن توصيف بأنها ناقصة، لما كان عدد المئة أكثر منها، وأكمل. فكذاك ما قلناه^(٢).

(٤) قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٣١ و ٤٣٢. القول الأول الذي اختاره البلخي هو النص الذي أورده في المتن.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٣٢ وإيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٧٣ و ٢٧٤.

عَلَيْكُمْ وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥﴾
وقال <البلخي>: الطيبات هو ما يستلذ به^(١).

(٥) قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْخَصَنَتُ مِنَ الْمُؤْمِنَتِ وَالْخَصَنَتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُنْخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴿٦﴾﴾

أ- وقوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ وأكثر المفسرين على أن قوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ المراد به ذبائهم، وبه قال قوم من أصحابنا، فممن ذهب إليه الطبري، و<البلخي>، والجبائي، وأكثر الفقهاء، ثم اختلفوا.... وقال مجاهد، وإبراهيم، وابن عباس، وقتادة، والسدي، والضحاك، وابن زيد، وأبو الدرداء، إن طعام الذين أوتوا الكتاب ذبائهم وغيرها من الأطعمة، وبه قال الطبري، والجبائي، و<البلخي>، وغيرهم^(٢).

ب- والمراد بقوله: ﴿وَالْخَصَنَتُ مِنَ الْمُؤْمِنَتِ﴾ ... قيل: إن قوما كانوا يتخرجون من العقد على الكافرة إذا أسلمت، فبين الله بذلك إنه لا حرج في ذلك، فلذلك أفردهن بالذكر، حكى ذلك <البلخي>^(٣).
ج- فإن قيل: ما معنى "ومن يكفر بالإيمان"؟ وقال مجاهد: معناه من يكفر بالله، قال <البلخي>: لا يُعَرَّفُ تأويل مجاهد في اللغة^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ٤٣٨/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٧٧/٣. وأيضاً ابن ادریس الحلبي: المنتخب.. ٢٠٤/١.

(٢) الطوسي: التبيان ٤٤٤/٣ و٤٤٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٨٠/٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٤٤٦/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٨٠/٣.

(٤) الطوسي: التبيان ٤٤٧/٣.

(٦) قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۚ إِنَّهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

ثم اختلفوا: هل يجب ذلك^(١) كلما أراد القيام إلى الصلاة أو بعضها أو في أي حال هي ؟ فقال قوم: المراد به إذا أراد القيام إليها، وهو على غير طهر. وهو الذي اختاره الطبري، و<البلخي>. والجبائي، والزجاج، وغيرهم^(٢).

(٧) قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاتَّعْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَأَتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

والميثاق الذي واثقهم به... قال <البلخي>، والجبائي: هو ما أخذ عليهم رسول الله (صلى الله عليه واله) عند إسلامهم، وبيعتهم بأن يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم، مما ساءهم أو سرهم^(٣).

(٨) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ...﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون النقباء رسلاً، ويجوز أن يكونوا قادة^(٤).

(١) أي الاستعاذة بالله .

(٢) الطوسي: التبيان ٤٤٨/٣ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب... ٢٠٨/١ وأورد ابن ادريس كلمة وضوء بدلاً من طهر.

(٣) الطوسي: التبيان ٤٥٩/٣.

(٤) الطوسي: التبيان ٤٦٥/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٩٥/٣.

(٩) قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآيِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾

أ- قال <البلخي>: سميها بذلك عقوبة على كفرهم، ونقض ميثاقهم. قال: ويجوز أن يكون المراد إن الله بكفرهم لم يفعل بهم اللطف الذي تشرح به صدورهم كما يفعل بالمؤمن. وذلك مثل قولهم: أفسدت سيفك: إذا تركت تعاهده حتى صدئ. ويقولون: جعلت أظافيرك سلاحك: إذا لم تقصها. ويشهد للأول قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ آخِينَ﴾ (الأنعام: ١٠٠) وأراد بذلك أنهم سموا لله شركاء^(١).

ب- "وقال <البلخي>: يجوز أن يكون أمر بالعفو والصفح بشرط التوبة أو بذل الجزية، لأنهم إذا بذلوا الجزية لا يؤاخذون بشيء من كفرهم. وهو قول الحسن، وجعفر بن مبشر. واختار الطبري هذا. فعلى هذا لا يكون منسوخا^(٢).

(١٠) قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُدَبِّحُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٣﴾﴾

وقد قال <البلخي> جواباً آخر وهو: أن يكون الإغراء بين النصارى خاصة بعضهم لبعض على ظاهر الآية، وهو أن الله تعالى نصب الأدلة على إبطال قول كل فرقة من فرق النصارى، فإذا عرفت طائفة منها فساد مذهب الأخرى فيما نصب الله لها من الأدلة، وإن جهلت فساد مقالة نفسها لتفريطها في ذلك، وسوء اختيارها، فجاز على هذا أن يضاف الإغراء في ذلك إلى الله من

(١) الطوسي: التبيان ٣/٤٦٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/٤٦٨.

حيث انه أمر كل فرقة منها بمعاداة الأخرى على ما تعتقده، وإن أمرها أيضاً بأن تترك ما هي متمسكة به لفساده، وهذا واضح بحمد الله، فإن قيل: أيجوز على هذا أن يقال إن الله أغرى بين المؤمنين والكفار العداوة؟ قلنا: أما إغراء المؤمن بالكفر فصحيح، وأما إغراء الكافر بالمؤمن، فليس بصحيح، لأن ما عليه المؤمنون حق، وما عليه الكفار، باطل. وإنما يقال: إن الله اغرى بين قوم وقوم إذا كان على بطلان قول كل طائفة منهما دليل يدل على فساد قول من يخالفها، فعلى هذا لا يصح إطلاق القول بما قالوه، ومتى قيّد القول على ما بيناه، جاز، وأن لم يخبر مع الإطلاق^(١).

(١١) قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ رَبُّ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝﴾

أ- فصل: فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة منه، وبعضه من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ رَبُّ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ۗ﴾ فقال البلخي بلفظه:

ومن مشهور مذهب النصارى وفيما يتلون من كتابهم أن المسيح قال: أذهب إلى أبي أبيكم "وقد يجوز أن يكون لم يقولوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ رَبُّ ۗ﴾ بهذا اللفظ، ولكن قالوا ما معناه، فأخبر الله عن المعنى بلفظ غيرهم لفظهم.

ثم قال البلخي ما هذا لفظه:

وفي هذه الآية أعظم حجة على من أنكر الوعيد من المرجئة، وأجاز أن

يُعَذِّبُ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَخْرِجْهُ ذَنْبُهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَا أَزَالَ وَلَا يَتَهُ. وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْجُئَةَ تَزْعُمُ أَنَّ الْفَسَاقَ مُؤْمِنُونَ، وَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعَ ذَلِكَ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ فِي النَّارِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُخْلِدَهُمْ. وَهَذَا مَا أَنْكَرَهُ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ نَفْسَهُ.
... ثُمَّ قَالَ الْبَلْخِي مَا هَذَا لَفْظُهُ:

وَلَنْ يَجُوزَ أَنْ يُعَذِّبَ اللَّهُ وَاحِدًا وَيَغْفِرَ لِآخَرٍ فِي مِثْلِ حَالِهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْحُبَابَةُ وَاللَّهُ لَا يَجَابِي، وَلَا هَوَادَةٌ وَلَا قَرَابَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.
... ثُمَّ قَالَ الْبَلْخِي بِلَفْظِهِ:

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ الْخَلْقَ خَلَقَهُ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ، يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ. قِيلَ لَهُ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا الصَّوَابَ وَالْحِكْمَةَ. وَبَعْدَ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَدَرْتَ فَأَحْزَنُ أَنْ يُعَذِّبَ الْأَنْبِيَاءَ وَيُخْلِدَ الشَّيَاطِينَ فِي الْجَنَّةِ لِمِثْلِ هَذِهِ الْعِلَّةِ^(١).

(١٢) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِرِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾

أ- وَقَالَ <الْبَلْخِي>: لَيْسَ يَنْكَرُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ جَعَلَ لَهُمُ الْمَلِكَ وَالسُّلْطَانَ وَوَسَّعَ عَلَيْهِمُ التَّوَسُّعَ الَّذِي يَكُونُ الْإِنْسَانُ بِهَا مُلْكًا^(٢).

ب- وَقَوْلُهُ: ﴿وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ يَعْنِي أَعْطَاكُمْ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدًا مِنْ عَالَمِي زَمَانِهِمْ. وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ، وَ<الْبَلْخِي>^(٣).

(١٣) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَنْمُوسَى إِنَّآ لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِيلًا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾

(١) ابْنُ طَاوُوسٍ: سَعِدَ السَّعُودُ لِلنَّفُوسِ: ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ وَأَيْضًا الرَّازِي: التفسير الكبير ٨١/١٠ فقط يشير إلى بطلان من يقول أن الخلق خلقه والإرادة يصنع ما يشاء.

(٢) الطَّوْسِيُّ: التَّبْيَانُ ٣/٤٨١ و ٤٨٢ وَأَيْضًا الطَّبْرَسِيُّ: مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٣/٣٠٧.

(٣) الطَّوْسِيُّ: التَّبْيَانُ ٣/٤٨٢ وَأَيْضًا الطَّبْرَسِيُّ: مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٣/٣٠٧.

وإنما لم يقرن قوله ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا﴾ بالنكير - إذ الذهاب لا يجوز عليه تعالى - لأمرين: ... الثاني - لأنهم قالوا ذلك على الجاز بمعنى وربك معين لك - على ما ذكره <البلخي> ^(١).

(١٤) قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥﴾

أ- وقوله ﴿فَأَفْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ قيل في الوجه الذي سأل الفرق بينه وبينهم قولان.... وقال <البلخي>: معناه باعد، وأفصل ^(٢).

ب- وفي كيفية التحريم قولان.... وقال <البلخي>: يجوز أن يكونوا أمروا بأن يطوفوا فيه أربعين سنة يتيهون في الأرض، يعني في المسافة التي بينهم وبينها (لا يهتدون إلى الخروج منها) ^(٣).

(١٥) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

ثم اختلفوا في نسخ هذا الحكم الذي فعله بالعربيين ^(٤)، فقال <البلخي>

(١) الطوسي: التبيان ٤٨٧/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/٣١١.

(٢) الطوسي: التبيان ٤٨٨/٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٤٩٠/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/٣١٣ وما بين قوسين ورد عند الطبرسي فقط.

(٤) وقال قتادة وأنس وسعيد بن جبير والسدي: أنها نزلت في العربيين والعكليين حين ارتدوا وأفسدوا في الأرض فأخذهم النبي صلى الله عليه وآله وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وسمل أعينهم وفي بعض الأخبار أحرقهم بالنار.

وغيره: نسخ ذلك بنهيه عن المثلة^(١).

(١٦) قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا تَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي
الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ
مُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ
تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ
الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾

أ- وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ في الفتنة ثلاثة أقوال...: الثالث -
قال الحسن، وأبو علي، و<البلخي>: من يرد الله عذابه، من قوله 'يوم هم على
النار يفتنون'، أي يعذبون^(٢).

ب- وقوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ قيل فيه
قولان: ... الثاني - قال <البلخي> وغيره: (لم يرد أن يطهرها من الكفر بالحكم
بأنها بريئة منه مندوحة بضده)^(٣).

(١٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا
النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْسِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا
مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخَشَوْا وَلَا تَشْتَرُوا
بِقَائَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٠٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٢٣ و ٥٢٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٢٤ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٣٧.

وقال <البلخي>: يجوز أن تكون (من) بمعنى (الذي) وتكون للعهد، وهو من تقدم ذكره من اليهود^(١).

(١٨) قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٨﴾

المعنى: لما قدم تعالى ذكر اليهود، أتبعه بذكر النصارى، فقال: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم﴾ أي: وأتبعنا على آثارهم النبيين الذين أسلموا، عن أكثر المفسرين، واختاره علي بن عيسى، والبلخي^(٢).

(١٩) قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١٩﴾

قال <البلخي>: معناه لو شاء الله لفعل ما يختارون عنده الكفر، لكنه لا يفعله، لأنه مناف للحكمة، ولا يلزم على ذلك أن يكون في مقدوره ما يؤمنون عنده فلا يفعله، لأن ذلك لو كان مقدوراً لوجب أن يفعله ما لم يناف التكليف^(٣).

(٢٠) قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَنْ

(١) الطوسي: التبيان ٣/٥٣١.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/٥٣٩ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/٣٤٦.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/٥٤٢.

لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدََّةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّغُوتَ^١ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٥٦﴾

وحكى <البلخي> (عابد الطاغوت، وعبد الطاغوت) مثل شاهد وشهد.
وحكى أيضا (عباد الطاغوت) مثل كافر وكفار، ولا يقرأ بشيء من ذلك^(١).

(٢١) قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَنًا وَكُفْرًا^٢ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ^٣ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا^٤ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ^٥﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون اليهود قالوا قولاً واعتقدوا مذهباً، معناه يؤدي إلى أن الله يبخل في حال، ويجود في حال أخرى، فحكى الله تعالى ذلك على وجه التعجب منهم والتكذيب لهم. ويجوز أن يكون ذلك على وجه التعجب منهم والتكذيب له. ويجوز أن يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزاء حيث لم يوسع على النبي صلى الله عليه وآله وعلى أصحابه^(٢).

(٢٢) قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ^٦ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^٧ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ^٨﴾

وحكى <البلخي>: أن بعد قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^٧﴾ لم يكن الكفار قادرين على قتل النبي ولا منهيون عن قتله، لأن مع المنع لا يصح

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٧٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٧٩ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٧٧ ورد أبو القاسم البلخي.

النهي عنه، قال: وإنما هم منهيون عن أسباب القتل التي تقتل غالباً، لأنهم كانوا قادرين عليها. قال: ووجه آخر أنهم كانوا قادرين لكن علم أنهم لا يقتلونه، وأنه يحول بينهم وبين القتل^(١).

(٢٣) قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

قال <البلخي>: ذلك يدل على بطلان ما روي من أن النبي صلى الله عليه وآله دعا للكفار بالهداية، لأنه نهاه عن الحزن وأمره بلعنهم ولا يجتمع قول: اللهم العنهم، واهداهم واغفر لهم^(٢).

(٢٤) قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن تَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾

أ- وقوله ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن تَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾، معناه لعاملكم معاملة من يطلب أن يعلم، مظهرة في العدل. ووجه آخر - ليظهر المعلوم، والأول أحسن. واختار <البلخي> الوجه الثاني، قال: والله تعالى وإن كان عالماً بما يفعلونه فيما لم يزل، فإنه لا يجوز أن يشبههم ولا يعاقبهم على ما يعلم منهم، وإنما يستحقون ذلك إذا علمه واقعاً منهم على وجه كلفهم، فإذا لا بدّ من التكليف والابتلاء^(٣).

ب- وقوله ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعني من تجاوز حد الله بمخالفة

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٨٧.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٨٩.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٢.

أمره وارتكاب نهيه بالصيد في الحرم، وفي حال الاحرام ﴿ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي مؤلم. قال <البلخي>: يجوز أن يكون ذلك في النار، ويجوز أن يكون غير ذلك من صنوف الآلام والعقوبات^(١).

(٢٥) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَذَقْنَا أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانُهُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَأَسْمِعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

وقال <البلخي>: أكثر أهل العلم على أنه غير منسوخ، لأنه لم ينسخ من سورة المائدة شيء، لأنها آخر ما نزلت^(٢).

(٢٦) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾

قال الكعي في تفسيره: إنا لا نقول إنا نخلق أفعالنا. قال: ومن أطلق ذلك فقد أخطأ، إلا في مواضع ذكرها الله تعالى كقوله ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ وقوله ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٤)^(٣).

(٢٧) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَن ءَامِنُوا بِي ۖ

وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنَّا وَآشَهِدْنَا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

وقال <البلخي>: معنى ﴿ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾، أي أوحيت إليك أن تبلغهم أو إلى رسول متقدم^(٤).

(٢٨) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا

(١) المصدر نفسه.

(٢) الطوسي: التبيان ٥١/٤.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٢/٢٠.

(٤) الطوسي: التبيان ٥٧/٤.

لَيْسَ لِي بِحَقِّكَ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٦﴾

أ - قال <البلخي>: يمكن أن يكون لما رفع الله عيسى إليه قال له ذلك، فيكون المقال ماضياً. والثالث - ذكره أيضاً <البلخي> أن (إذ) استعملت بمعنى) إذا فيصح حيث أن يكون القول من الله يوم القيامة، ومثله ﴿وَلَوْ تَرَىٰ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا فُوتَ﴾^(١)، كأنه قال إذ يفزعون، وقال ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ﴾^(٢) كأنه قال: إذا وقفوا، لأن هذا لم يقع بعد^(٣).

ب - وقوله ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^ط تقريع في صورة الاستفهام والمراد بذلك تقريع وتهديد من ادعى ذلك، لأنه تعالى كان عالماً بذلك، هل كان أو لم يكن. ويحتمل وجه آخر - ذكره <البلخي>: أن الله تعالى أراد أن يعلم عيسى أن قومه اعتقدوا فيه وفي أمه أنهما إلهان، كما أن الواحد منا إذا أرسل رسولاً إلى قوم أن يفعلوا فعلاً فأدى الرسالة وانصرف فخالفوا ذلك وعلم المرسل ولم يعلم الرسول جاز أن يقول المرسل للرسول: أأنت أمرتهم بذلك؟ وغرضه أن يعلمهم أنهم خالفوه. وإنما قال (إلهين) تغليبا للذكر على الانثى. والغرض بالكلام أن النصراني يعتقدون في المسيح أنه صادق لا يكذب وأنه الذي أمرهم بأن يتخذوه وأمهم إلهين، فإذا كذبهم الصادق عندهم الذي ينسبون الأمر به إليه كان ذلك أكد في الحجّة عليهم وأبلغ في التوبيخ لهم والتوبيخ ضرب من العقوبة^(٤).

(١) سورة سبأ ٥١.

(٢) سورة سبأ ٣١.

(٣) الطوسي: التبيان ٦٤/٤. وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب... ٢٦٣/١.

(٤) الطوسي: التبيان ٦٦/٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤٥٩/٣ قطعة من الكلام.

(٢٩) قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٩﴾﴾

وقال <البلخي>: إن عيسى عليه السلام أخبر أنه لا علم له بما صنعوا بعده من الكفر به حتى قيل له: ماذا أجبت؟ قال: لا علم لي، ثم قال: إن كانوا كفروا فعذبتهم فهم عبادك، وإن كانوا ثبتوا على ما دعوتهم إليه أو تابوا من كفرهم فغفرت لهم فأنت العزيز الحكيم^(١).

سورة الأنعام

(١) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ

وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿١﴾﴾

قوله ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما -

قال الزجاج و<البلخي>، وغيرهما: إنه المعبود في السماوات والأرض، والمتفرد بالتدبير في السماوات وفي الأرض، لأن حلوله فيهما أو في شيء منهما لا يجوز عليه. ولا يجوز أن تقول هو زيد في البيت والدار، وأنت تريد أنه يدبرهما، إلا أن يكون في الكلام ما يدل على أن المراد به التدبير كقول القائل: فلان الخليفة في الشرق والغرب، لأن المعنى في ذلك أنه المدبر فيهما ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر، كأنه قال: إنه هو الله وهو في السماوات وفي الأرض. ومثل ذلك قوله وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ أَنَّ عَلَيْنَا كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ

لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾﴾

أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لو نزل على نبيه كتاباً يعني صحيفة مكتوبة

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٧٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٧٨ و ٧٩ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب... ١/ ٢٦٦ و ٢٦٧.

في قرطاس حتى يلمسوه بأيديهم ويدركوه بجواسهم، لأنهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله أن يأتيهم بكتاب يقرؤونه من الله إلى فلان ابن فلان أن آمن بمحمد، وإنه لو أجابهم إلى ذلك لما آمنوا، ونسبوه إلى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم وعزمهم على أن لا يؤمنون على كل حال. وعرفه أن التماسهم هذه الآيات ضرب من العنت ومتى فعلوا ذلك أصطلمهم واستأصلهم، وليس تقتضي المصلحة ذلك، لما علم في بقائهم من مصلحة للمؤمنين، وعلمه بمن يخرج من أصلابهم من المؤمنين وأن فيهم من يؤمن فيما بعد، فلا يجوز أخترام من هذه صفته - عند أبي علي و>البلخي<^(١).

(٣) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾

أ - والجواب عن ذلك^(٢) من وجوه: أحدها - ما قاله >البلخي<: إن القوم كذبوا على الحقيقة، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم على الحق، ولا يرون أنهم مشركون، كالنصارى ومن أشبههم، فقالوا في الموقف ذلك^(٣).

ب - قال >البلخي<: ويدل على ذلك قوله ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ أي ذهب عنهم وأغفلوه، (لأنهم لم يكونوا نظروا نظرا صحيحا ولم يجاروا في نظرهم الألف والعادة، فيعلموا في هذا الوقت أن قولهم شرك، ولو صاروا إلى العذاب لعلموا أنهم كانوا مشركين، واستغنوا بذلك)، لكن هذا القول يكون عند الحشر^(٤).

ج - فأما معارفهم في الآخرة فضرورية عند البصريين، وعند >البلخي<

(١) الطوسي: التبيان ٨٢/٤. عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

(٢) وهو: كيف قالوا وحلفوا أنهم ما كانوا مشركين وقد كانوا مشركين وهل هذا إلا كذب؟ الطوسي: التبيان ٩٩/٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٩٩/٤ وأيضاً ابن ادریس الحلبي: المنتخب ٢٦٩/١.

(٤) الطوسي: التبيان ١٠٠/٤ وأيضاً ابن ادریس الحلبي: المنتخب ... ٢٦٩/١ وما بين المعكوفتين لم يذكره الحلبي.

ومن وافقه، حاصلة على وجه هم ملجئون إليها، فعلى الوجهين معا لا يجوز أن يقع منهم القبيح لا محالة^(١).

(٤) قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝﴾

قال مجاهد: قوله ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ﴾ يعني قريشا. وقال <البلخي>: أي من أهل الكتاب والمشركين من يجالسك ويريد الاستماع منك والإصغاء إليك^(٢).

(٥) قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝﴾

وقوله ﴿وَهُمْ﴾ كناية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم عند أكثر المفسرين: الجبائي، و<البلخي>، وغيرهم^(٣).

(٦) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِقَايَسِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْتَوَّابِينَ ۝﴾ بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا مُحْفَقُونَ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝﴾

أ- قرأ حمزة ويعقوب وحفص "ولا نكذب.. وتكون" بالنصب فيهما، وافقهم ابن عامر في "وتكون" الباقون بالرفع فيهما، فمن قرأ بالرفع احتملت قراءته أمرين: أحدهما - أن يكون معطوفاً على نرد، فيكون قوله: "نرد ولا نكذب.. وتكون" داخلاً في التمني ويكون قد تمى الرد وألا يكذب وأن يكون

(١) الطوسي: التبيان ٤/١٠٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/١٠٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/١٠٦.

من المؤمنين، وهو اختيار <البلخي> والجبائي، والزجاج^(١).

ب- قال <البلخي>: إنا لا نعلم أن أهل الآخرة يعرفون جميع أحكام الآخرة، وإنما نقول: إنهم يعرفون الله بصفاته معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات والعلامات الملجئة لهم إلى المعارف. وأما التوجع والتأوه التمني للخلاص والدعاء بالفرج يجوز أن يقع منهم وأن تدعوهم أنفسهم إليه. وقال أبو علي الجبائي والزجاج: يجوز أن يقع منهم التمني للرد، ولأن يكونوا من المؤمنين، ولا مانع منه^(٢).

ج- وقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ لَهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ ... وقال <البلخي>: هذا الكذب وقع منهم في الحال وإن لم يعلموه كذبا، لأنهم أخبروا عن عزمهم أنهم لو ردوا لكانوا مؤمنين. وقد علم الله أنهم لو عادوا إلى الدنيا لعادوا إلى كفرهم، وكان إخبارهم بذلك كذبا، وإن لم يعلموه كذلك، لأن مخبره على خلاف ما أخبروه^(٣).

(٧) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أَصْطَقْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِغَايَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

ويروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال: (ما لي لا ألعن من لعنه الله في كتابه، يعني الواشمة والمستوشمة، والواصلة والمستوصلة - فقرأت المرأة التي سمعت ذلك منه جميع القرآن، ثم أتته وقالت: يا ابن أم عبد! تلوت البارحة ما بين الدفتين، فلم أجد فيه لعن الواشمة! فقال: لو تلوتيه لوجدتيه، قال الله تعالى ﴿وَمَا أَتَيْنَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وإن مما أتانا

(١) الطوسي: التبيان ١٠٧/٤ و ١٠٨.

(٢) الطوسي: التبيان ١٠٨/٤ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ١١٠/٤ وأيضا ابن ادريس الحلبي: المنتخب ٢٧٠/١.

(٣) الطوسي: التبيان ١١٢/٤.

رسول الله أن قال: (لعن الله الواشمة والمستوشمة). وهو قول، أكثر المفسرين، وهذا القول اختيار البلخي^(١).

(٨) قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ﴿٢٨﴾

أ- وقوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ... وقال <البلخي>: "ما فرطنا في الكتاب من شيء" أي لم ندع الاحتجاج بما يوضح الحق ويدعو إلى الطاعة والمعرفة ويزجر عن الجهل والمعصية، وتصريف الامثال وذكر أحوال الملائكة وبني آدم وسائر الخلق من أصناف الحيوان. وكل جنس من الحيوان أمة، لأن الأمة الجماعة، ويقال للصبيان: أمة وان لم يجب عليهم التكليف^(٢).

ب- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ معناه... وقال قوم: يديم الله أعواضها ويخلقها على أحسن ما يكون من الصور فيسر بها المثابون ويكون ذلك من جملة ما ينعمون به، ذكره <البلخي>^(٣).

ج- واستدل أبو القاسم <البلخي> بهذه الآية على أن العَوَض دائم بأن قال: بين الله تعالى إنه يحشر الحيوان كلها ويعوضها، فلو كان العَوَض منقطعاً لكان إذا أماتها استحقت أعواضاً آخر على الموت، وذلك يتسلسل، فدلّ على إنه دائم^(٤).

(٩) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢٩﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤٩ .

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٢٩ .

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ١٣٠ وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ١٢/ ١٨١ قطعة من الكلام. وراجع كلام البلخي عن العَوَض في سورة التوبة الآية ١١١ من هذا التفسير.

أ- وقال <البلخي>: ﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾، معناه في الجهل والشرك والكفر، وقوله ﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾، لا يجوز أن يكون على عمومته، لأننا قد علمنا إن الله تعالى لا يشاء أن يضل الأنبياء والمؤمنين ولا يهدي الكافرين، لكن قد بين تعالى في موضع آخر من الذي يشاء أن يضلّه، فقال ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾^(١)، وقال ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ^ع وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾^(٢) وقال ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾^(٣) وقال: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾^(٤) وقال ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾^{(٥) (٦)}.

ب- المسألة الثانية...الوجه الثالث: قال الكعبي: قوله ﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ ﴾ محمول على الشتم والاهانة، لا على أنهم كانوا كذلك في الحقيقة. وأما قوله ﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ ﴾، فقال الكعبي: ليس هذا على سبيل المجاز، لأنه تعالى وإن أجل القول فيه ههنا فقد فصله في سائر الآيات وهو قوله ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ^ع ﴾^(٧)، وقوله ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾^(٨) وقوله

(١) البقرة ٢٦.

(٢) إبراهيم ٢٧.

(٣) محمد ١٧.

(٤) المائدة ١٦.

(٥) العنكبوت ٦٩.

(٦) الطوسي: التبيان ٤/١٣٠ وأيضاً الرازي: ١٢/١٨٢ مع اختلاف يسير، وقد عرضت نص الرازي في الفقرة (ب).

(٧) سورة إبراهيم ٢٧.

(٨) البقرة ٢٦.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾ ^(١)، وقوله ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ ^(٢)، وقوله ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ ^(٣) وقوله ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا لَنَهَدِيْنَهُمْ سُبُلَنَا﴾ ^(٤)، فثبت بهذه الآيات أن مشيئة الهدى والضلال وإن كانت مجملة في هذه الآية إلا أنها مخصصة مفصلة في سائر الآيات، فيجب حمل هذا الجمل على تلك المفصلات ^(٥).

(١٠) قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾
وقال <البلخي>: معنى مبلسون يعني: أذلة خاضعين ^(٦).

(١١) قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصَرِفُ آلَايَتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾
قال الكعي: دلّت هذه الآية على أنه تعالى مكنهم من الفهم، ولم يخلق فيهم الأعراض والصدّ، ولو كان تعالى هو الخالق لِمَ فيهم من الكفر، لم يكن لهذا الكلام معنى ^(٧).

(١٢) قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ

(١) محمد ١٧ .

(٢) المائدة ١٦ .

(٣) إبراهيم ٢٧ .

(٤) العنكبوت ٦٩ .

(٥) الرازي: التفسير الكبير ١٨٢/١٢ ويلاحظ أن الآيات نوع الواردة عند الرازي قد ذكرها الطوسي سابقاً، (الفقرة أ).

(٦) الطوسي: التبيان ١٣٧/٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٥٥/٤ .

(٧) الرازي: التفسير الكبير ١٨٨/١٢ .

الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِن أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۖ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾

أ- ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ ... وقال <البلخي>: معناه هل يستوي من صدق على نفسه واعترف بحاله التي هو عليها من الحاجة والعبودية لخالقه، ومن ذهب عن البيان وعمي عن الحق^(١).

ب- ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ .. واستدل الجبائي، و<البلخي> وغيرهما بهذه الآية على أن الملائكة أفضل من الأنبياء، لأنه قال ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ فلولا أن الملائكة أفضل وأعلى منزلة ما جاز ذلك^(٢).

(١٣) قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿٦١﴾

أ- وقوله: ﴿ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ ... وقال الفراء: يخافون الحشر إلى ربهم علماً بأنه سيكون، فلذلك فسرّه المفسرون يخافون بمعنى يعلمون..... قول <البلخي> والزجاج^(٣).

ب- والهاء في قوله ﴿ بِهِ ﴾ ... قال <البلخي>: راجعة إلى الإنذار^(٤).

(١٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٦٢﴾

(١) الطوسي: التبيان ١٤٢/٤ وأيضاً الطبرسي: جمع البيان ٦٠/٤.

(٢) الطوسي: التبيان ١٤٢/٤.

(٣) المصدر نفسه ١٤٣/٤.

(٤) المصدر نفسه ١٤٤/٤.

وقال <البلخي>: قراءة ابن عامر غلط^(١)، لأن العرب إذا أدخلت الألف واللام قالوا: الغداة، يقولون: رأيتك بالغداة، ولا يقولون بالغدوة، فإذا نزعوا الألف واللام قالوا رأيتك غدوة. وإنما كتبت واو في المصحف، كما كتبوا الصلاة والزكاة والحياة كذلك^(٢).

(١٥) قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهْتُوا لَا مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيِّنَاتٍ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٣٥﴾

المسألة الثانية: وأجاب الكعي عنه^(٣) بأن قال ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ليصبروا أو ليشكروا فكان عاقبة أمرهم إن قالوا ﴿أَهْتُوا لَا مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيِّنَاتٍ﴾ على ميثاق قوله ﴿فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

(١٦) قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٣٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾

أ- وقال <البلخي>: ﴿فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ أي هو محفوظ غير منسي ولا مغفول كما يقول القائل لصاحبه: ما تصنعه عندي مسطر مكتوب. وإنما يريد

(١) قرأ ابن عامر "بالغدوة" هنا، بضم الغين وإسكان الدال وإثبات واو بعدها. الطوسي: التبيان ٤ / ١٤٤.

(٢) المصدر نفسه ٤ / ١٤٤.

(٣) الذي أجاب عنه الكعي هو: لو كان الموجد للإيمان هو العبد، فالله ما من عليه بهذا الإيمان.

بذلك أنه حافظ له يريد مكافأته عليه، قال الشاعر: ان لسلمي عندنا ديوانا^(١).

ب- وقال <البلخي>، " واختاره الحسين بن علي المغربي " :

﴿ يَتَوَفَّلَكُمْ ﴾ بمعنى يحصيكم عند منامكم وأستقراركم، قال الشاعر:

إن بني الأدرم ليسوا من أحد
ليسوا من قيس وليسوا من أسد

ولا توفاهم قريش في العدد^(٢)

معناه لا تحصيهم في العدد^(٣).

(١٧) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ۖ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ

أَمْرٌ عَ الْخَسِيبِ ۚ ﴾

وقال <البلخي>: (الحق) اسم من أسماء الله وهو خفض، لأنه نعت لله،

ويجوز الرفع على معنى الله مولاهم الحق، ويجوز أن ينصب على معنى يعني مولاهم، والقراءة بالخفض^(٤).

(١٨) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ

بِوَكِيلٍ ۚ ﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ ٢١ ﴾

أ- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾ أي بما صرف من الآيات التي

ذكرها في الآية الأولى - في قول <البلخي>، والجبائي - ^(٥).

ب- وقال <البلخي>: هذه نزلت بمكة قبل أن يؤمر بالقتال، ثم أمر فيما

بعد ذلك. وأمره أن يخبرهم أن ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ ﴾ يخبرهم به ﴿ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ وهو وقته

الذي يعلمون فيه صحة ما وعدهم به وحقيقته، وذلك عند كون مخبره، أما في

(١) الطوسي: التبيان ١٥٦/٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٧٢/٤.

(٢) مقاييس اللغة ٢٧٠/٣. وورد عند ابن ادريس دارم بدل الأدرم.

(٣) الطوسي: التبيان ١٥٦/٤ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ٢٧٥/١.

(٤) الطوسي: التبيان ١٥٩/٤.

(٥) الطوسي: التبيان ١٦٣/٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٧٩/٤.

الدنيا، وأما في الآخرة^(١).

(١٩) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾

أ- ﴿ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ يعني هؤلاء الذين يخوضون في ذكر الله وآياته. ثم رخص للمؤمنين بقوله: ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ ﴾ بأن يجالسوهم إذا كانوا مظهرين للتكبر عليهم غير خائفين منهم، ولكن ذكرى يذكرونهم أي ينبهونهم ان ذلك يسوءهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ثم نسخ ذلك بقوله "وقد نزل عليكم في الكتاب ان إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها" إلى قوله: ﴿ إِنكُمْ إِذَا مثْلُهُمْ ﴾ (سورة النساء: ١٤٠)، وبهذا قال سعيد بن جبير، والسدي، وجعفر بن مبشر، واختاره <البلخي> وقال: في أول الإسلام كان ذلك يخص النبي صلى الله عليه وآله ورخص المؤمنين فيه، ثم لما عز - الإسلام، وكثر المؤمنون نهوا عن مجالستهم ونسخت الآية^(٢).

ب- لهذه الآية تأويلان.... والثاني - قال <البلخي>: ليس على المتقين من الحساب يوم القيامة مكروه ولا تبعة، ولكنه أعلمهم بأنهم محاسبون وحكم بذلك عليهم لكي يعلموا أن الله يحاسبهم، فيتقوا^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ١٦٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٦٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٨١ وردت هكذا مع القوم الظالمين يعني في مجالس الكفار والفساق والذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك وبه قال سعيد بن جبير والسدي واختاره البلخي وقال: ...، وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ... ١/ ٢٧٦ و٢٧٧.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ١٦٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٨٢.

(٢٠) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿٢٠﴾

أ- وفي معنى ﴿بِالْحَقِّ﴾ قولان: أحدهما - قال الحسن، و<البلخي>، والجبائي، والزجاج، والطبري: إن معناه خلقهما للحق لا للباطل. ومعناه خلقهما حقاً وصواباً لا باطلاً وخطأً، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾^(١)، وادخلت الباء والألف واللام كما أدخلت في نظائرها يقولون: فلان يقول بالحق، بمعنى أنه يقول الحق، لا أن الحق معنى غير القول بل التقدير أن خلق الله السماوات والأرض حكمة وصواب من حكم الله، وهو موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من جميع خلقه لا أن هناك حقاً سوى خلقهما خلقهما به، وذلك يدل على بطلان ما يقوله المجبرة: أن هذا كله باطل وسفه، وما يخالف الحكمة هو من فعل الله، تعالى الله عن ذلك^(٢).

ب- وفي معنى ﴿الصُّورِ﴾ قولان: أحدهما - ما عليه أكثر المفسرين من أنه اسم لقرن ينفخ فيه الملك فيكون منه الصوت الذي يصعق له أهل السماوات وأهل الأرض، ثم ينفخ فيه نفخة أخرى للنشور، وهو الذي اختاره <البلخي>، والجبائي، والزجاج، والطبري، وأكثر المفسرين^(٣).

(٢١) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَّرَ أَنْتَحِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً

إِنِّي أَرْنُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٢١﴾

(١) سورة ص ٢٧ .

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٧١ و ١٧٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ١٧٣ و ١٧٤ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب.. ١/ ٢٧٨.

واختلفوا في معنى ﴿ءَاَزَرَ﴾ هل هو اسم أو صفة؟ فقال السدي، ومحمد ابن اسحاق وسعيد بن عبد العزيز، والجبائي، و<البلخي>: إنه اسم أبي إبراهيم، وهو تارخ كما قيل ليعقوب: اسرائيل، قالوا: ويجوز أن يكون لقباً غلب عليه^(١).

(٢٢) قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ﴿٧٦﴾

وقيل في معنى ﴿مَلَكُوتَ﴾ أقوال: ... قال الزجاج، والفراء، و<البلخي>، والجبائي، والطبري، وهو قول عكرمة: إن الملكوت بمنزلة الملك، غير أن هذه اللفظة أبلغ من الملك، لأن الواو والتاء يزدان للمبالغة. ومثل الملكوت الرغبت والرهبوت ووزنه (فعلوت)، وفي المثل (رهبوت خير من رغبت) ومن روى (رهبوتي خير من رحموتي) معناه أن يكون له هبة يرهب بها خيراً من أن يرحم^(٢).

(٢٣) قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفَوِمَ بَارِيٍّ مِّمَّا تَشْرِكُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٨﴾

... والوجه الثاني - ما قاله <البلخي> وغيره: من أن هذا القول كان من إبراهيم في زمان مهلة النظر، لأن مهلة النظر مدة، الله العالم بمقدارها، وهي أكثر ساعة. وقال <البلخي>: وأقل من شهر، ولا يدري ما بينهما إلا الله، فلما أكمل الله عقله وخطر بباله ما يوجب عليه النظر وحركته الدواعي على الفكر والتأمل له. قال ما حكاه الله، لأن إبراهيم عليه السلام لم يخلق عارفاً بالله، وإنما اكتسب

(١) الطوسي: التبيان ١٧٥/٤ و١٧٦.

(٢) الطوسي: التبيان ١٧٦/٤ و١٧٧.

المعرفة لما أكمل الله عقله، وخوفه من ترك النظر بالخواطر، فلما رأى الكوكب - وقيل هو الزهرة - رأى عظمها واشراقها وما هي عليه من عجيب الخلق، وكان قومه يعبدون الكواكب، ويزعمون أنها آلهة - قال هذا ربي ؟ ! على سبيل الفكر والتأمل لذلك، فلما غابت وأفلت، وعلم أن الأفول لا يجوز على الله علم انها محدثة متغيرة لتقلها، وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس، وأنه لما رأى افولهما قطع على حدوثهما واستحالة إلهيتهما، وقال في آخر كلامه ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٧٩) وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله وعلمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه^(١).

(٢٤) قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

أ- وقال <البلخي>: ان ذلك من قول إبراهيم، لأنه لما قطع خصمه وألزمه الحجة أخبر أن الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فإنهم الآمنون المهتدون. قال: وكذلك يفعل من وضحت حجته وانقطع بعد البيان خصمه^(٢).

ب- والظلم المذكور في الآية هو الشرك عند أكثر المفسرين..... وقال الجبائي، و<البلخي> وأكثر المعتزلة: إنه يدخل فيه كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة، قال: فإن من هذه صورته لا يكون آمناً ولا مهتدياً. قال <البلخي>: ولو كان الأمر على ما قالوه انه يختص بالشرك، لوجب أن يكون مرتكب الكبيرة إذا كان مؤمناً يكون آمناً وذلك خلاف القول بالارجاء^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ١٨٢/٤ و١٨٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٩٣/٤ (قطعة من الكلام). أيضاً ابن ادریس الحلبي: المنتخب ٢٨٠/١ و٢٨١.

(٢) الطوسي: التبيان ١٩٠/٤.

(٣) الطوسي: التبيان ١٩٠/٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٠٠/٤ وأيضاً ابن ادریس الحلبي: المنتخب ٢٨٤/١ وورد في المنتخب صفته بدلاً من صورته.

(٢٥) قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ^١ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ فَبَيْنَ أَنْ ذَلِكَ جَزَاءٌ وَلَا يَلِيقُ إِلَّا بِالشَّوَابِ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ الْمُحْسِنُونَ دُونَ الْهَدَايَةِ الَّتِي هِيَ الدَّلَالَةُ، وَيَشْتَرِكُ فِيهَا الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ الْجَبَائِي، وَ«الْبَلْخِي»^(١).

(٢٦) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ^٢ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

وَقَالَ «الْبَلْخِي»: قَوْلُهُ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ وَقَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ هُمُ الَّذِينَ ادَّعَوْا النَّبُوَّةَ بِغَيْرِ بَرَهَانٍ وَكَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ^(٢).

(٢٧) قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٧﴾﴾

أ- فصل: فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية، من القائمة الثامنة، من الكراس الثامن منه، من تفسير قول الله جلَّ جلاله: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ فقال

(١) الطوسي: التبيان ٤ / ١٩٥ .

(٢) الطوسي: التبيان ٤ / ٢٠٢ .

ما هذا لفظه:

﴿ أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ ﴾ بالواو والألف ، وكذلك الذي في 'عسق' : ﴿ أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ ﴾^(١) وليس في القرآن بالواو والألف غير هَذَيْنِ الحرفَيْنِ، كذلك كتبوا شَفَعُوا وَالضَعْفُوا بواو لا ألف قبلها ونقطوا شركوا وبنو الدار وقل هو نَبَأُ نقطة على صدر الواو. وليست قدام الألفات الزوائد الإعراب في الواو مع همزتها ؛ لأن هذه الواو هي الإعراب، وإنما كتبت في المصاحف بالواو على لفظ المملي ؛ وليست الواو منها، وإنما أدخلها سعدُ بن أبان الذي كتب مصحف عثمان على لفظ المملي، وليست في الوقف واوًا؛ بل هي همزة خفيفة^(٢).

(٢٨) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

قال <البلخي>: بل يشهد أنه خلقها (أي النجوم) لأمر جليلة عظيمة. ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير، واختلاف مواقعها ومجاورها وسيرها، وظهور منافع الشمس والقمر في نشؤ الحيوان والنبات علم أن الأمر كذلك. ولو لم يخلقها إلا للاهتداء لما كان لخلقها صغارا وكبارا، واختلاف سيرها معنى. قال الحسين بن علي المغربي: هذا من <البلخي> إشارة منه إلى دلالتها على الأحكام^(٣).

(٢٩) قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبَصَرَ وَهُوَ أَلْطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

...وقال الشعبي: قالت عائشة من قال: أن أحدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، وقرأت الآية، وهو قول السدي، وجماعة أهل العدل من المفسرين

(١) سورة القلم ٤١.

(٢) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٢٤ و ٣٢٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٢١٢ و ٢١٣ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١٢٠ دون أن يورد تعليق الحسين بن علي المغربي.

كالحسن، و<البلخي>، والجبائي، والرُّماني، وغيرهم^(١).

(٣٠) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ كَذَلِكَ زَيْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنْزِلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾﴾

أ- وقوله ﴿كَذَلِكَ زَيْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ قيل في معناه أربعة أقوال....
والرابع - ذكره <البلخي> أيضا، وهو أن المعنى إن الله زين لكل أمة عملهم من تعظيم من خلقهم ورزقهم وأنعم عليهم، والمحامات عنه وعداوة من عاداه طاعة له، فلما كان المشركون يظنون شركاءهم هم الذين يفعلون ذلك أو أنهم يقربونهم إلى الله زلفى، حاموا عنهم وتعصبوا لهم وعارضوا من شتمهم بشتهم من يعز عليهم، فهم لم يعدوا فيما صنعوا ما زينته الله لهم في الحملة، لكن غلطوا فقصدوا بذلك من لم يجب أن يقصدوه فكفروا وضلوا^(٢).

ب- وأما قوله ﴿كَذَلِكَ زَيْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ فاحتج أصحابنا بهذا على أنه تعالى هو الذي زين للكافر الكفر، وللمؤمن الإيمان، وللعاصي المعصية، وللمطيع الطاعة. قال الكعبي: حمل الآية على هذا المعنى محال، لأنه تعالى هو الذي يقول ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾^(٣)، وقوله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾^(٤)، ثم إن القوم ذكروا في الجواب وجوها: الأول: قال الجبائي: المراد زيننا لكل أمة تقدمت ما أمرناهم به من قبول الحق، والكعبي أيضا ذكر عين هذا الجواب فقال: المراد انه تعالى زين

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٢٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٣٣.

(٣) سورة محمد ٢٥.

(٤) سورة البقرة ٢٥٧.

لهم ما ينبغي أن يعملوا وهم لا ينتهون^(١).

(٣١) قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ

مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿٣١﴾

أجاب الكعبي عنه: بأن المراد من قوله ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ﴾

بأننا لا نفعل بهم ما نفعله بالمؤمنين من الفوائد والألطف من حيث أخرجوا أنفسهم عن هذا الحد بسبب كفرهم^(٢).

(٣٢) قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ

وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ
فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

وَلِيَقْرَءُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ ﴿٣٣﴾

أ- وقال الزجاج، و<البلخي>: اللام في "ولتصغى" لام العاقبة وما بعده

لام الأمر الذي يراد به التهديد، وهذا جائز غير أن فيه تعسفا^(٣).

ب- وقال <البلخي>: الاقتراف الادعاء والتهمة، يقول الرجل لغيره:

أنت قرفنتي أي نسبتي إلى التهم^(٤).

ج- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ في الآية مسائل: المسألة

الثانية... وأجاب الكعبي عنه^(٥): بأنه تعالى أمر الأنبياء بعداوتهم وأعلمهم كونهم

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٣/١١٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٣/١٢٠.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/٢٤٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/١٤١.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/٢٤٤.

(٥) السؤال الذي أجاب عنه الكعبي هو: ظاهر قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾

أنه تعالى هو الذي جعل أولئك الأعداء أعداء للأنبياء. ولا شك أن تلك العداوة

معصية وكفر. وهذا يقتضي أن خالق الخير والشر والطاعة والمعصية والایمان والكفر هو

الله تعالى؟ راجع الرازي: التفسير الكبير ١٢/١٢٥.

أعداء لهم، وذلك يقتضي صيرورتهم أعداء للأنبياء، لأن العداوة لا تحصل إلا من الجانبين، فلهذا الوجه جاز أن يقال إنه تعالى جعلهم أعداء للأنبياء عليهم السلام^(١).

(٣٣) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْنِدُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾

أ- فصل: فيما نذكر من الجزء الحادي عشر من تفسير البلخي، بعضه من القائمة الأولى منه، وبعضها من الثانية، في تفسير قول الله جل جلاله: ﴿وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْنِدُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ فقال ما هذا لفظه:

وإن أطعتموهم في الاعتقاد لتحليل الميتة بعد نهى الله عنها انكم لمشركون، أي ليكن منكم هذا الاسم وإن لم تعتقدوا بقلوبكم إن الله شركاء، والله أن يسمي خلقه بما شاء على أفعالهم. وفي الآية حجة على أن الإيمان اسم لجميع الطاعات، وإن كان في اللغة هو التصديق؛ كما أن الشرك اسم لما جعله الله اسماً له من الكفر بنبيه ﷺ، والاعتقاد لتحليل ما حرّمه الله، أولتحریم ما حلّل الله، وإن كان في اللغة اسماً لاعتقاد الشرك وهو أن يعتقد أن مع الله شريكاً^(٢).

(٣٤) قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

أ- ﴿فَأُحْيَيْنَاهُ﴾ يعني وفقناه للإيمان، فآمن أو صادفناه مؤمناً بأن آمن،

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٢/ ١٢٥.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٢٥.

لأن الإحياء بعد الإماتة - ههنا - هو الإخراج من الكفر إلى الإيمان عند جميع أهل العلم: كابن عباس، والحسن، ومجاهد، و<البلخي>، والجبائي، وغيرهم^(١).

ب- ووجه التشبيه في قوله ﴿كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْكَافِرِينَ﴾ أي زين هؤلاء الكفر، فعملوه كما زين لأولئك الإيمان فعملوه، فشبهت حال هؤلاء في التزين بحال أولئك فيه، كما قال ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (سورة المؤمنون: ٥٣ وسورة الروم: ٣٢) وإنما زين الله تعالى الإيمان عند المؤمنين، وزين الغواية من الشياطين وغيرهم الكفر عند الكافرين وهو قول الحسن، وأبي علي، والرّماني، و<البلخي>، وغيرهم^(٢).

(٣٥) قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

وقيل في معنى الهداية والإخلاص في الآية قولان: ... الثاني:

وقد سَمَى الله تعالى الثواب هداية في قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٢] وقال ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحْ بَاهُمْ ﴿[سورة محمد: ٤-٥] والهداية بعد القتل إنما هي الثواب في الجنة، وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٧] وقال ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [سورة التغابن: ١١] وقال ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

(١) الطوسي: التبيان ٢٥٩/٤.

(٢) المصدر نفسه ٢٦٠/٤.

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۖ ﴿[العنكبوت: ٦٩] وكل ذلك يراد به الثواب وقد سمي العقاب ضلال في قوله ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۖ﴾ [إبراهيم: ٢٧] وقوله ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] وهذه الجملة معنى قول أبي علي الجبائي، و<البلخي>^(١).

(٣٦) قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ ۖ فَخَالِدِينَ فِيهَا ۖ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

أ- ووجه استمتاع الجن بالإنس أنهم إذا اعتقدوا أن الإنس يتعوذون بهم، ويعتقدون إنهم ينفعونهم ويضرونهم أو أنهم يقبلون منهم إذا أغووهم كان في ذلك تعظيم لهم وسرور ونفع، ذكر ذلك الزجاج، و<البلخي>، والرُّماني. وقال <البلخي>: ويحتمل أن يكون قوله ﴿اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ مقصوراً على الإنس، فكان الإنس استمتع بعضهم ببعض دون الجن^(٢).

ب- وقوله ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ قيل في معنى هذا الاستثناء ثلاثة أقوال:

أحدها - ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من الفائت قبل ذلك من الاستحقاق من وقت الحشر إلى زمان المعاقبة، وتقديره: خالدين فيها على مقادير الاستحقاق إلا ما شاء الله من الفائت قبل ذلك، لأن ما فات يجوز اسقاطه بالعفو عنه. والفائت من الثواب لا يجوز تركه، لأنه يخس لحقه، ذكره الرُّماني، و<البلخي>، والطبري، والزجاج، والجبائي^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ٢٦٦/٤ و٢٦٧.

(٢) الطوسي: التبيان ٢٧٣/٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٦١/٤ والجدير ذكره أن الطبرسي ينقل ما ذكره الطوسي عن الزجاج والحسن وابن جريج.

(٣) الطوسي: التبيان ٢٧٤/٤. وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب.. ٢٩٨/١.

(٣٧) قوله تعالى: ﴿يَمَعَثِرَ الْجَنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمُ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا^ط وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

وقوله ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ وقوله ﴿مِّنكُمْ﴾ وإن كان خطابا لجميعهم، الرسل من الإنس خاصة، فإنه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر، كما يغلب المذكر على المؤنث، وكما قال ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] بعد قوله ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩] وإنما يخرج اللؤلؤ من الملح دون العذب. وكقولهم أكلت خبزاً ولبناً وإنما شرب اللبن. وكما يقولون: في هذه الدار سرو، وإنما هو في بعضها. وهذا قول أكثر المفسرين: (منهم ابن جريج، والفرأء، والزجاج، والرُّماني، و«البلخي» والطبري. وروي عن ابن عباس، إنه قال: هم رسل الإنس إلى غيرهم من الجن كما قال تعالى ﴿وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]. وقال الضحاك: ذلك يدل على أنه تعالى أرسل رسلاً من الجن. وبه قال الطبري، واختاره «البلخي» أيضاً^(١).

(٣٨) قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ^ط وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ^ط ذَٰلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٣٨﴾

واختلفوا في معنى ﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ ... وقال «البلخي»: هو كل

(١) الصوسي: التبيان ٤/ ٢٦٧ و ٢٧٧ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١/ ٢٩٩ وما بين المعكوفتين لم يرد عند الحلبي.

ذي مخلب من الطائر، وكل ذي حافر من الدواب. ويسمى الحافر ظفراً مجازاً، كما قال الشاعر:

فما رقد الولدان حتى رأيتهُ
على البكر يمر به بساق وحافر^(١)
فجعل الحافر موضع القدم^(٢).

سورة الأعراف

(١) قوله تعالى: ﴿الْمَصَّ﴾

إنها (أي أوائل السور) أسماء للسور، وهو قول الحسن، و<البلخي>، والجبائي، وأكثر المحصلين^(٣).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ

هُمْ الْمُقْلِحُونَ﴾

وقيل في معنى الوزن في الآية أربعة أقوال: وقال مجاهد: الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وإنه لا ظلم فيها على أحد، وهو قول <البلخي>^(٤).

(٣) قوله تعالى: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ

﴿ثُمَّ لَا يَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾

أ- وقيل في معنى ﴿أَغْوِيْنِي﴾ ثلاثة أقوال: أحدها - قال أبو علي،

و<البلخي>: معناه بما خيبتني من جنتك، كما قال الشاعر:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره
ومن يعولاً يعدم على الغي لائماً

(١) الطوسي: التبيان ٢٦٧/٤ و٢٧٧ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ٢٩٩/١ وما بين المعكوفتين لم يرد عنه الحلبي.

(٢) الطوسي: التبيان ٣٠٥/٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٨٥/٤ (قطعة من الكلام).

(٣) الطوسي: التبيان ٣٤٠/٣.

(٤) قائله جيهاء الأسدي. وفي اللسان (حفر).

أي من يحب^(١).

ب- وقوله ﴿ثُمَّ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ قيل في معناه ثلاثة أقوال الثالث - قال <البلخي> وأبو علي: من كل جهة يمكن الاحتياال عليهم بها^(٢).

(٤) قوله تعالى: ﴿وَيَتَنَادُّمُ أَشْكُنُ أَنْتَ وَرَزَوُجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ

شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

ومعنى ﴿الظَّالِمِينَ﴾ على مذهبن^(٣)، المراد به الباخسين نفوسهم ثواباً كثيراً، والمفوتين نعيماً عظيماً. ومن قال: إنهما ارتكبا قبيحاً قال: ظلما أنفسهما بارتكاب القبيح. وعلى مذهب من يقول بأن ذلك كانت صغيرة وقعت مكفرة لا بد أن يحمل الظلم ههنا على نقصان الثواب الذي انحبط بمقارنة الصغيرة له، فأبو علي: ذهب إلى أن ذلك وقع منه نسيانا. وقال <البلخي>: وقع منه تأويلا، لأنه نهى عن جنس الشجرة فتأوله على شجرة بعينها^(٤).

(٥) قوله تعالى: ﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٦٧﴾﴾

وقال <البلخي>: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ معناه إلى القيامة^(٥).

(٦) قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطٰنُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ

(١) الطوسي: التبيان ٣٦٣/٤. وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب.. ٣١٣/١ وورد 'يحب' بدلاً من 'يحب'.

(٢) المصدر نفسه ٣٦٥/٤.

(٣) أي على مذهب الشيخ الطوسي.

(٤) الطوسي: التبيان ٣٦٨/٤ و٣٧٣ ويضيف على ما قال الرّمانى والبلخي. وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب.. ٣١٤/١. وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

(٥) الطوسي: التبيان ٣٧٦/٤.

مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزَعُ عَنْهُمَا لِبَاسُهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا ۖ إِنَّهُم يَرَٰكُم ۖ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِمَّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾

قال الكعبي: هذه الآية حجة على من نسب خروج آدم وحواء وسائر وجوه المعاصي إلى الشيطان وذلك يدل على أنه تعالى بريء منها^(١).

(٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾﴾

أما قوله ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الثانية: احتج أصحابنا بهذه الآية على أن كلام الله القديم. قالوا: إنه تعالى مَيَّزَ بين الخلق وبين الأمر، ولو كان الأمر مخلوقاً لما صحَّ هذا التمييز. أجاب الجبائي... وقال الكعبي: إن مدار هذه الحجة على أن المعطوف يجب أن يكون مغايراً للمعطوف عليه، فإن صحَّ هذا الكلام بطل مذهبكم لأنه تعالى قال ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾^(٢)، فعطف الكلمات على الله فوجب أن تكون الكلمات غير الله، وكل ما كان غير الله فهو محدث مخلوق، فوجب كون كلمات الله محدثة مخلوقة^(٣).

(٨) قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يَحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴿٩﴾﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٤/ ٤٤.

(٢) سورة الأعراف ١٥٨.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٤/ ١٠١.

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الأولى: أجمع المسلمون على أن المحبة صفة من صفات الله تعالى واختلفوا في تفسير المحبة في حق الله تعالى على ثلاثة أقوال....

والقول الثاني: إنها عبادة عن كونه تعالى مريداً لإيصال الثواب والخير إلى العبد. وهذا الاختلاف بناء على مسألة أخرى وهي: إنه تعالى هل هو موصوف بصفة الإرادة أم لا؟ قال الكعبي، وأبو الحسين: إنه تعالى غير موصوف بالإرادة البتة، فكونه تعالى مريداً لأفعال نفسه أنه موجد لها وفاعل لها، (وكونه تعالى مريداً لأفعال غيره كونه آمراً بها)، ولا يجوز كونه تعالى موصوفاً بصفة الإرادة. وأما أصحابنا ومعتزلة البصرة فقد أثبتوا كونه تعالى موصوفاً بصفة المريدية ^(١).

(٩) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيِّنَ يَدَي رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۚ وَالَّذِي حَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ۝﴾

أ- واستدل (أبو القاسم) البلخي بهذه الآية على أن كثيراً من الأشياء تكون بالطبع، قال: لأن الله تعالى بيّن أنه يخرج الثمرات بالماء الذي ينزله من السماء، ثم قال: ولا ينبغي أن ينكر ذلك، وإنما ينكر قول من يقول بقدوم الطباع أو قول من يقول، أن الجمادات تفعل، فأما من قال إن الله تعالى يفعل هذه الأشياء غير أنه يفعلها تارة مخترعة بلا وسائط، وتارة بوسائط، فلا كراهة في

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٤/١٠٧ وأيضاً الطوسي: التبيان ٩/٣٣٥ قطعة من الكلام وهو ما بين المزدوجين. وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ١١/١٣٩. وكلام الكعبي هو: معنى كونه مريداً لأفعال نفسه أنه دعاه الداعي إلى إيجادها. ومعنى كونه مريداً لأفعال غيره أنه دعاه الداعي إلى الأمر بها.

ذلك، كما تقول في السبب والمسبب. وأنكر عليه هذا القول أكثر أهل العدل^(١)،
(١٠) قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ

بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾

وقوله ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ﴾ قال <البلخي>: يحتمل أن يكون أراد
﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ يريد عالمي زمانهم، كما قال
﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (سورة البقرة ٤٧ و ١٢٢) قال: ويحتمل أن
يكون ما سبقكم إلى ذلك أحد على وجه القهر والمجاهرة به على ما كانوا
يفعلونه. وقال بعضهم: العقل كان يبيع ذلك وإنما منع منه السمع. قال
<البلخي>: هذا خطأ، لأنه يؤدي إلى انقطاع النسل، ولأن الطباع مبنية على
الاستكفاف من ذلك وأن يكون الإنسان مفعولاً به، ولو كان الفاعل لذلك غير
مقبح لما لحق المفعول به من ذلك وصمة، كما أن المرأة المنكوحة بالعقد الصحيح
لا يلحقها بذلك وصمة ولا عيب بلا خلاف. قال: ومن حمل نفسه على
استحسان ذلك وانه يجوز أن يكون مفعولاً به كان ماجناً ملوماً عند جميع
العقلاء^(٢).

(١١) قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ

الْغَابِرِينَ ﴿٥٩﴾

وقوله ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ وإنما قلنا: إنها كانت من الهالكين، لقوله
في سورة هود ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ^(٣)﴾، ذكر ذلك <البلخي>،

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٣١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٢٧٦ مع اختلاف يسير،
والجدير ذكره أن ما بين المعكوفتين ورد عند الطبرسي.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٥٦.

(٣) سورة هود ٨١.

والطبري، فالغابر الباقي^(١).

(١٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِأَلَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ تَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝﴾^(٢)
قال البلخي: أمرهم في هذه الآية بالكف عما كانوا يفعلون من الصد عن الدين، والإيعاد عليه، والكف عنه خير ورشد، ولم يأمرهم بالمقام على الكفر. وفي ذلك دلالة على أنه ليس كل أفعال الكفار كفر ومعصية، كما يذهب إليه بعض أهل النظر^(٣).

(١٣) قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمُ فَكَيْفَ ءَأَسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ۝﴾^(٤)

قال <البلخي>: وفي ذلك دلالة على أنه لا يجوز للمسلم أن يدعو للكافر بالخير كما يقول: لعن الله فلاناً وأخزاه، ثم يقول: هداه الله وأرشده ورحمه^(٥).

(١٤) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝﴾^(٦)

قال <البلخي>: وفي الآية دلالة على أن المقتول ظلماً لو لم يقتل لم تجب أماتته، لأنه تعالى قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۝﴾ وهذا انما يقوله لقوم أهلهم ودمر عليهم، وقد كان علماً بما ينزل بهم من الهلاك، فأخبر أنهم لو آمنوا لم يفعل بهم ذلك، ولعاشوا حتى ينزل عليهم بركات من السماء فيتمتعوا بذلك^(٧).

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٥٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣٠٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٧٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣١٠.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٧٧.

(١٥) قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَهْدِي لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

وقوله ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. وقيل في معنى الطبع ها هنا قولان: ...
الثاني: وقال <البلخي>: شبه الله تعالى الكفر بالصدى الذي يركب المرأة والسيف، لأنه يذهب عن القلوب بحلاوة الإيمان ونور الإسلام، كما يذهب الصدى بنور السيف وصفاء المرأة، ولما صاروا عند أمر الله لهم بالإيمان إلى الكفر جاز أن يضيف الطبع إلى نفسه، كما قال ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾^(١)، وإن كانت السورة لم تزدهم ذلك^(٢).

(١٦) قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ خَنُ الْمُطْلِقِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١٧﴾﴾

قال <البلخي>: معناه غشوا أعين الناس، وقال: السحر هو الخفة، والافراط فيها حتى تخيل بها الأشياء عن الحقيقة والاحتيال بما يخفى على كثير من الناس كتغييرهم الطرجهالة^(٣)، والحيلة فيها أن يجعل (الطر جهالة) طاقين ويرقق بغاية التريق، ويجعل بين الطبقتين زييق، فإذا وضعت في الشمس حي الزبيق فسار بالطرجهالة، لأن من طبع الزبيق إذا حي أن يتحرك ويفارق مكانه^(٤).

(١) سورة التوبة: ١٢٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/٤٨٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/٣١٧ مع زيادة جعفر بن حرب كراو لهذا التأويل وهو ما لم يذكر عند الطوسي. أيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١٠٠/٣٢٨ و٣٢٩.

(٣) بالكسر: الفنجانة. كالطرجهارة. والطرجهارة: شبه كأس يُشرب فيه. راجع: ترتيب القاموس المحيط للأستاذ الزاوي، دار الفكر، لبنان ط ٢ ج ٣/٦٣.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/٥٠٢.

(١٧) قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَٰكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ۚ فَلَمَّا تَخَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾

... إنه عليه السلام لم يسأل الرؤية بالبصر، ولكن سأل أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة، فتزول عنه الدواعي والشكوك، ويستغني عن الاستدلال، فخفف المحنة عليه بذلك، كما سأل إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ (البقرة: ٢٦٠) طلباً لتخفيف المحنة، وقد كان عرف ذلك بالاستدلال. والسؤال وإن وقع بلفظ الرؤية، فإن الرؤية تفيد العلم، كما يفيد العلم الإدراك بالبصر، فبين الله سبحانه له أن ذلك لا يكون في الدنيا، عن أبي القاسم البلخي^(١).

(١٨) قوله تعالى: ﴿سَاصِرْفٌ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٨﴾﴾

أ- قوله ﴿سَاصِرْفٌ﴾ ... معناه ساصرف عن إبطائها والطنع فيها بما أظهره من حججها، كما يقال: سأمعك من فلان أي من أذاه، ذكره <البلخي>^(٢).

ب- قال الكعبي، وأبو مسلم الأصفهاني: إن هذا الكلام تمام لما وعد الله موسى عليه السلام به من إهلاك أعدائه، ومعنى صرفهم إهلاكهم، فلا يقدرّون

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣٥٢/٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٥٤٣/٤.

على منع موسى من تبليغها ولا على المؤمنين من الإيمان بها، وهو شبيه بقوله ﴿يَبْلُغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ^١ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^٢﴾^(١)، فأراد تعالى أن يمنع أداء موسى عليه السلام من ابتدائه ومنعه من القيام بما يلزمه في تبليغ النبوة والرسالة^(٢).

(١٩) قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ قَوْمَ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُمْ خُورٌ^٣ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا^٤ أَخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ^٥﴾

وقال الجبائي، و<البلخي>: إنما احتال بادخال الريح فيه حتى سمع له كالخوار، كما قد يحتال قوم اليوم كذلك^(٣).

(٢٠) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ^٦ قَالُوا بَلَى^٧ شَهِدْنَا^٨ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ^٩﴾

أ- واختلفوا في معنى هذا الأخذ فيه وهذا الاشهاد: فقال <البلخي>، والرُّماني: أراد بذلك البالغين من بني آدم وإخراجه إياهم ذرية قرناً بعد قرن وعصراً بعد عصر، وإشهادهم إياهم على أنفسهم تبليغه إياهم وإكماله عقولهم، وما نصب فيها من الأدلة الدالة بأنهم مصنوعون، وأن المصنوع لا بد له من صانع، وبما أشهدهم مما يحدث فيهم من الزيادة والنقصان والآلام والأمراض الدال بجميع ذلك على أن لهم خالقاً رازقاً تجب معرفته والقيام بشكره، (وما

(١) سورة المائدة ٦٧ .

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٤/١٥ ويلاحظ أن كلام الرازي شبيه بما أورده الطوسي (الفقرة ١) مع تفصيل أكثر.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/٥٤٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/٣٦٠ مع إضافة الزجاج. وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب.. ١/٣٤٢ وورد كذلك بدلاً من كذلك.

أخطر بقلوبهم من تأكيد ذلك والحث على الفكر فيه، ثم إرساله الرسل وإنزاله الكتب، لئلا يقولوا إذا صاروا إلى العذاب: إنا كنا عن هذا غافلين، لم ينبه علينا ولم تقم لنا حجة عليه ولم تكمل عقولنا فنفكر فيه، أو يقول قوم منهم: إنما أشرك آبائنا حين بلغوا وعقلوا فأما نحن فكنا أطفالاً لا نعقل ولا نصلح للفكر والنظر والتدبير^(١).

ب- أما المعتزلة فقد أطبقوا على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الوجه^(٢)، واحتجوا على فساد هذا القول بوجوه: ... الحجة الثامنة: قال الكعبي: أن حال أولئك الذرية لا يكون أعلى في الفهم والعلم من حال الأطفال، ولما لم يمكن توجيه التكليف على الطفل فكيف يمكن توجيهه على أولئك الذوات^(٣)؟

ج- فصل: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من تفسير البلخي، من ثالث كراس منه، من الوجهة الأولى، من القائمة الرابعة، وتمامه من الوجهة الثانية منها بلفظ ما نذكره، قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ^{١٧٢} قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ^{١٧٣} أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ

(١) الطوسي: التبيان ٢٧/٥ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ٣٤٧/١ والموجود ما بين المعكوفتين لم يذكره الحلبي. والجدير ذكره أن ابن طاووس ينقل كلاماً طويلاً من تفسير البلخي، وفيه أن الأشهاد هو كمال العقول. وطبعاً سأذكر كلام ابن طاووس بعد هذه الفقرة (الفقرة ج).

(٢) والوجه المفسر به الآية هو: عن ابن عباس أنه أبصر آدم في ذريته قوماً لهم نور، فقال: يا رب من هم؟ فقال: الأنبياء ورأى واحد هو أشدهم نوراً، فقال: من هو؟ قال: داوود. الرازي: التفسير الكبير ٤٠/١٥.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٤٠/١٥ ورد الزجاج على حجة الكعبي فقال: لما لم يبعد أن يؤتى الله النمل العقل كما قال ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيُهَا الْكَمَلُ﴾ [النمل: ١٨]، وأن يعطى الجبل الفهم حتى يسبح كما قال ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] وكما أعطى الله العقل للبعير حتى سجد للرسول وللنحلة حتى سمعت وانقادت حين دعيت فكذا هنا. م.ن.

وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٠﴾

فقال البلخي ما هذا لفظه:

وقد ذهب قوم إلى أن الله جلّ ذكره أخرج ذرية آدم من ظهره، وأشهدهم على أنفسهم وهم كالذرّ؛ وذلك غير جائز عن الأطفال فضلاً عمّن هو كالذرّ، لا حجة عليه. ثم إن الله قد دلّ على خلاف ما قالوا؛ لأن الله عزّ وجلّ قال:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ولم يقل: "من آدم" وقال: ﴿ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ولم يقل: "من ظهره"، وقال ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ولم يقل ذريته. ثم قال: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ فآخبر أنّ هذه الذرية قد كان قبلهم مبطلون، وكانوا هم بعدهم.

وقد روي القول الأول عن عمر، وهذا لا يصح عن عمر؛ لما قلناه على أن الراوي لهذا الحديث عن عمر سليمان بن يسار الجهني، وقد ذكر يحيى بن معين: أن سليمان بن يسار هذا لا يُدرى من هو.

ثم تأول البلخي الآية على أنّ هذه الآية معناها بعد وجودهم في الحياة الدنيا، وأن معنى ﴿وَأَشْهَدُهُمْ﴾ أنه جعل في عقولهم الدلالة على ذلك^(١).

(٢١) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٢٦ والجدير ذكره أن فخر الدين الرازي قد أورد عن الكعبي ما يشبه ما ذكره ابن طاووس وردّ الزجاج عليه. المجلد الثامن ج ١٥ / ٤٠ (الفقرة ب) هنا.

أ- واختلفوا في معنى هذه المشيئة... وقال <البلخي>: هذا إخبار عن قدرته أنه لو شاء لحال بينه وبين الكفر والارتداد^(١).

(٢٢) قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىٰ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ

هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

أ- ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِىٰ﴾ وقال <البلخي>: المهتدي هو الذي هداه الله فقبل الهداية وأجاب إليها، والذي أضله الله هو الضال الذي اختار الضلالة فأضله الله بمعنى خلّى بينه وبين ما اختاره وترك منعه بالخير على أنه إذا ضلّ عن أمر الله عند امتحانه وتكليفه جاز أن يقال: إن الله أضله^(٢).

(٢٣) قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾﴾

وقال <البلخي>: لو كنت اعلم الغيب لكنت قديماً، والقديم لا يمسه السوء لأن أحداً لا يعلم الغيب إلا الله. وفي الآية دلالة على أن القدرة قبل الفعل، لأن قوله ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ يفيد أنه كان قادراً لأنه لو لم تكن القدرة إلا مع الفعل لو علم الغيب لما أمكنه الاستكثار من الخير^(٣).

(٢٤) قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَلَاحًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾

(١) الطوسي: التبيان ٣٢/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٩٦/٤ مع إضافة الزجّاج.

(٢) م.ن ٣٥/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٩٧/٤ مع اختلاف يسير.

(٣) الطوسي: التبيان ٥٠/٥.

﴿أَتَنْهَمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٥٠)
 أ- وحكي <البلخي> عن قوم إنهم قالوا: لو صح الخبر^(١) لم يكن في ذلك إلا إشراكا في التسمية، وليس ذلك بكفر ولا معصية كبيرة، وذهب إليه كثير من المفسرين واختاره الطبري^(٢).

ب- أليس أن الجبائي، والكعبي، والقاضي، قالوا في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ فقالوا: هذه الضمائر من أول الآية إلى قوله ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ عائدة إلى آدم وحواء، وأما في قوله ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عائدة إلى غيرهم، فهذا ما اتفقوا عليه في تفاسيرهم^(٣).

(١) لم يذكر الخبر، غير أن الشيخ الطوسي يعلق عليه في تفسيره ويقول: فأما الخبر المدعى في هذا الباب، فلا يلتفت إليه، لأن الأخبار تبنى على أدلة العقول، فإذا علمنا بدليل العقل أن الأنبياء لا يجوز عليهم المعاصي تأولنا كل خبر يتضمن خلافه أو أبطلناه، كما نفعل ذلك بأخبار الجبر والتشبيه. على أن هذا الخبر مطعون في سنده، لأنه يرويه قتادة، عن الحسن، عن سمرة، وهو مرسل، لأن الحسن لم يسمع من سمرة شيئا - في قول البغداديين - ولأن الحسن قال بخلاف ذلك فيما روى عنه عروة - في قوله عز وجل "فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما" قال: هم المشركون. ويعارض ذلك ما روي عن سعيد بن جبير، وعكرمة، والحسن، وغيرهم: من أن الشرك غير منسوب إلى آدم وزوجته، وأن المراد به غيرهما على أن في الخبر اشركا إبليس اللعين فيما ولد لهما بأن سمياه عبد الحرث، والآية تقضي أنهم أشركوا الأصنام التي لا تخلق وهي تخلق، والتي لا تستطيع ضررا ولا نفعاً وليس لإبليس في الآية ذكر، ولو كان له ذكر لقال أتشركون من. وقال في آخر القصة "ألم أرجل يمشون بها." وكذا، ولا يليق ذلك بابليس. ويقوي أن الآية مصروفة عن آدم إلى ولده انه قال "فلما تنشأها" ولو كان منسوقا على النفس الواحدة لقال فلما تغشتها، لأن ذلك هو الأجود والأفصح وإن جاز خلافه. الطوسي: التبيان ٥٠/٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٥٠/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤١١/٤.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٩/١٣٠ والجدير ذكره أن الرازي احتج برأي البلخي هذا وغيره لتقوية إحدى آرائه، فلذلك عرض الرازي كلام البلخي ضمن سورة الحجر

سورة الأنفال

(١) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۖ﴾

وقوله ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ﴾ وقيل: هذه الآية نزلت قبل قوله "كما أخرجك ربك من بيتك بالحق" وهي في القراءة بعدها - ذكره <البلخي>، والحسن - (١).

(٢) قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَٰهٌ مُّخْشَوْنَ ۖ﴾

وقوله ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قيل في معناه ثلاثة أقوال: ... وقال <البلخي>: معناه لما يقيكم ويصلحكم ويهديكم ويحيي أمركم (٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۖ﴾

وقوله ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ .. وقال أبو علي الجبائي: يقال لهم في الآخرة ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ في دار الدنيا، وهو قول

الآيات ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣، ولكن ما دام أن رأي البلخي هو تفسير لقوله تعالى في سورة الأعراف فلذلك عرضت كلامه هنا.

(١) الطوسي: التبيان ٨١/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/٤٣٠. مع الإشارة بأن البلخي ينقل هذه القراءة عن الحسن.

(٢) الطوسي: التبيان ١٠١/٥.

<البلخي>. والمعنى باشروه وليس المراد به من ذوق الفهم^(١).

(٤) قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَنَّاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَلَسِكِنَّ اللَّهَ سَلَامٌ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٤٣﴾

وقال الحسن: معنى ﴿ فِي مَنَامِكَ ﴾ في عينك التي تنام بها، وليس من الرؤيا في النوم، وهو قول <البلخي>^(٢).

(۵) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٨﴾﴾

أ- وقال الحسن، و<البلخي>: إنما هو يوسوس من غير أن يحول في صورة إنسان^(٣).

ب - وقال <البخعي>: هو كقولك للرجل جمعت بين الفريقين حتى إذا وقع الشر بينهم خليتهم وانصرفت، وقلت: اعملوا ما شئتم، وتريد بذلك انك خليت بينهم دون أن يكون هناك قول^(٤).

(٦) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾^(٥) والعجز: معنى عند أبي علي الجبائي، وأبي القاسم البلخي^(٥).

(۷) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ

(١) الطوسي: التبيان ١١٧/٥ .

(٢) الطوسي: التبيان ١٢٩/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤٧٤/٤.

(٣) الطوسي: التبيان ١٣٥/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤٧٨/٤.

(٤) الطوسي: التبيان ٥/ ١٣٥.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٤/٤٨٦. ورد "أبي القسم البلخي".

يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١١٦﴾

هذه الآية نسخت حكم ما تقدمها، لأن في الأولى كان وجوب ثبات الواحد للعشرة والعشرة للمئة، فلما علم الله تعالى أن ذلك يشق عليهم وتغيرت المصلحة في ذلك نقلهم إلى ثبات الواحد للاثنتين والمئة للمئتين، فخفف ذلك عنهم، وهو قول ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، والسدي، وعطاء، و<البلخي>، والجبائي، والرُّماني، وجميع المفسرين^(١).

(٨) قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ﴾ ﴿١١٧﴾

وأكثر المفسرين على أن النبي صلى الله عليه وآله لم يقع منه خلاف لأمر الله، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله كره أخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه، فقال: يا رسول الله، هذا أول حرب لقينا فيه المشركين أردت أن يشخن فيهم القتل حتى لا يعود أحد بعد هذا إلى خلافك وقتالك، فقال رسول الله: قد كرهت ما كرهت، ولكن رأيت ما صنع القوم، فالمعصية في ذلك كانت من قوم من الصحابة الذين مالوا إلى الدنيا وأخذ الفداء. وقد قال <البلخي> أيضا إن اجلاء الصحابة براء من ذلك^(٢).

سورة التوبة

(١) قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ﴿١١٨﴾

وقوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ... وقال <البلخي>: ظهوره

(١) الطوسي: التبيان ١٥٤/٥.

(٢) الطوسي: التبيان ١٥٨/٥.

على جميع الأديان بالحكم، لأن جميع الأديان نال المسلمون منهم وغزوا فيهم وأخذوا سبيهم وجزيتهم. وفي الآية دلالة على صدق نبوته صلى الله عليه وآله لأنها تضمنت الوعد بظهور الإسلام على جميع الأديان، وقد صح ظهوره عليها^(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٢٠٠﴾

قال <البلخي>: يجوز أن يكون ﴿كَتَبَ﴾ بمعنى علم، ويجوز أن يكون بمعنى حكم^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٢٠١﴾

وقوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وقيل في معنى ذلك وجوه... والرابع - قال <البلخي>، والزجاج: إن معناه فلا تعجبك أموالهم ﴿أَوْلَادُهُمْ﴾، فإنها وبال عليهم، لأن الله يعذبهم بها، أي: بما يكلفهم من إنفاقها في الوجوه التي أمرهم بها، فتزهد أنفسهم لشدة ذلك عليهم (لانفاقهم، وهم مع هذا كله كافرون وعاقبتهم النار فيكون قوله ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ اخباراً عن سوء أحوالهم وقلة نفع المال والولد لهم ولا يكون عطفاً على ما مضى.... السادس - قال الحسن: أخبر الله تعالى عن عاقبتهم أنهم يموتون على النفاق. وقال: ليعذبهم بزكاتها وانفاقها في سبيل الله، وهو قول <البلخي> أيضاً، والزجاج، مع اعتقادهم أن ذلك ليس بقربة، فيكون ذلك

(١) الطوسي: التبيان ٢٠٩/٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٢٣٤/٥.

عَذَابًا أَلِيمًا^(١).

(٤) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

﴿ وَالْغَرَمِينَ ﴾ ... ويدخل فيه عند أصحابنا جميع مصالح المسلمين، وهو قول ابن عمر وعطاء. وبه قال <البلخي>، فإنه قال: تبنى به المساجد والقناطر وغير ذلك، وهو قول جعفر بن مبشر^(٢).

(٥) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَفْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

وقال <البلخي>: معناه لا لفهم للخلاف والمعصية كأنهم لا يعلمون، والتقدير إن حكم هؤلاء المذكورين بهذه الأوصاف بخلاف من قد تحصن من العقاب بالإيمان، لأنهم قد فتحوا على أنفسهم أبواب العذاب^(٣).

(٦) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَبٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ

(١) الطوسي: التبيان ٢٣٨/٥ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب. ٣٧٦/١ وناقصة كلمة 'وأولادهم' في التبيان. وما بين المعكوفتين لم يرد عند الحلبي.

(٢) الطوسي: التبيان ٢٤٤/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٧٥/٥. فسر مجاهد، وقتادة، والزهري، وجميع المفسرين، وهو قول أبي جعفر عليه السلام، إنهم الذين ركبهم الديون في غير معصية ولا إسراف فتقضي عنهم ديونهم. راجع الطوسي: التبيان ٢٤٤/٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٢٨٠/٥.

اللَّهُ فَاسْتَبْشِرُوا بِنَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۖ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾

المسألة الثانية: ونختتم الآية بخاتمة وهي أن أبا القاسم البلخي استدلّ بهذه الآية على أنه لا بدّ من حصول الأعواض عن آلام الأطفال والبهائم. قال: لأن الآية دلّت على أنه لا يجوز إيصال ألم القتل وأخذ الأموال إلى البالغين إلاّ بضمن هو الجنة، فلا جرم قال ﴿ * إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ فوجب أن يكون الحال كذلك في الأطفال والبهائم، ولو جاز عليهم التمني لتمنوا أن آلامهم تتضاعف حتى تحصل لهم تلك الأعواض الرفيعة الشريفة ^(١).

سورة يونس

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿١﴾

واختار <البلخي> أن يكون خلق السموات والأرض في ستة أيام إنما كان لأن خلقه لهما دفعة واحدة لم يكن ممكناً كما لا يمكن الجمع بين الضدين، ولا يمكن الحركة إلاّ في المتحرك ^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ ﴿٢﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٦/١٦٠. وأيضاً الطوسي: التبيان ٤/ ١٣٠ مع اختلاف يسير، وقد عرضت نص الطوسي في سورة الأنعام الآية ٣٨ (الفقرة ج).

(٢) الطوسي: التبيان ٥/ ٣٣٦.

قوله ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾... وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال الكعبي: اللام في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يدلّ على أنه تعالى خلق العباد للثواب والرحمة. وأيضا: فإنه أدخل لام التعليل على الثواب، وأما العقاب فما أدخل فيه لام التعليل بل قال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ وذلك يدلّ على أنه ما أراد منهم الكفر وما خلق فيهم الكفر البتة^(١).

المسألة الثانية: قال الكعبي أيضا: هذه الآية تدلّ على أنه لا يجوز من الله تعالى أن يبدأ خلقهم في الجنة، لأنه لو حسن إيصال تلك النعم إليهم من غير واسطة خلقهم في هذا العالم ومن غير واسطة تكليفهم، لما كان خلقهم وتكليفهم معلا بإيصال تلك النعم إليهم، وظاهر الآية يدلّ على ذلك^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

أ- ﴿أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ﴾ أي إلا بعد أن يهدي، وحكي عن <البلخي> أنه قال: هدى واهتدى بمعنى واحد^(٣).

ب- وقال البلخي: لا يهدي، ولا يهتدي، بمعنى واحد. يقال: هديته فهدي أي: اهتدي^(٤).

(٤) قوله تعالى: ﴿إِنِّ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٦/١٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الطوسي: التبيان ٣٧٦/٥.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ١٨٧/٥.

مَحْزُونٌ ﴿٥٦﴾

وقال <البلخي>: ليس يمتنع أن يخافوا من أهوال القيامة وإن علموا أن مصيرهم إلى الجنة والثواب^(١).

(٥) قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٥٦﴾

فصل: فيما نذكره من الجزء السابع من تفسير البلخي، من أول قائمة منه، باسناده عن عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له^(٢).

(٦) قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَتَبْجِئْتَهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿٥٧﴾
قوله ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَ﴾.... وقال <البلخي>: يجوز أن يكون أراد به جعل منهم رؤساء في الأرض وأهلك باقي أهل الأرض أجمع لتكذيبهم لنوح^(٣).

(٧) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٨﴾

(١) الطوسي: التبيان ٤١٠/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢١١/٥ قطعة من الكلام.

(٢) ورد الخبر في سنن الترمذي ج ٤، ص ٥٣٤، باب ٣ من كتاب الرؤيا ح ٢٢٧٥، سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٢٨٣، باب الرؤيا الصالحة.. ح ٣٨٩٨، الدر المنثور ج ٤، ص ٣٧٤-٣٧٧ ذيل الآية. وراجع النص في سعد السعود للنفوس لابن طاووس ص ٣٢١ و٣٢٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٤١٠/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢١١/٥.

أ- قال <البلخي>: ما كانوا ليؤمنوا بالحجج والبيّنات بعد إتيان الأنبياء بها بما كذبوا به من قبل، يخبر عن عنادهم وعتوهم^(١).

ب- وقيل: معناه لم يكن منهم من يؤمن من بعد هذه الآيات بما كذبوا به من قبلها، بل كانت الحالتان سواء عندهم قبل البيّنات وبعدها، عن أبي مسلم، والبلخي^(٢).

(٨) قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝﴾

وحكى <البلخي>: إنه يجوز أن يكون ذلك على التقديم والتأخير وتقديره: ربنا ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا، ربنا اطمس على أموالهم^(٣).

(٩) قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝﴾

قال <البلخي>: ذلك راجع إلى قوله ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ (الجاثية: ١٧) فأمره بأن يسألهم هل الأمر على ذلك؟ فإنهم لا يمتنعون عن الاخبار به ولم يأمره بأن يسألهم هل هو محق فيه أم لا؟ ولا أن ما أنزله عليه صدق أم لا^(٤)؟

سورة هود

(١) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

(١) الطوسي: التبيان ٤١١/٥ .

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٢١٣/٥ ويلاحظ أن نص الطبرسي شبيه بكلام الطوسي، ولكن فيه بعض الزيادات فلذلك عرضه منفصلا.

(٣) الطوسي: التبيان ٤٢٢/٥ . (٤) الطوسي: التبيان ٤٣٠/٥ .

وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ
إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُبِينٌ ﴿٧﴾

أ - وظاهر الآية يقتضي أن العرش الذي تعبد الله الملائكة بحمله كان
مخلوقاً قبل السموات والأرض، وهو قول جميع المفسرين: كابن عباس، ومجاهد،
وقتادة، و<البلخي>، والجبائي، والرُّماني، والفراء، والزجاج، وغيرهم^(١).

ب - قال شيخنا أبو علي، وأبو القاسم رحمهما الله في تفسيرهما: هذه
الآية دلة على أن الماء والعرش كانا قبل خلق السموات والأرض، قالوا: وكان
الماء على الهواء. قالوا: وهذا يدل أيضاً على أن الملائكة كانوا موجودين قبل
خلق السموات والأرض، لأن الحكيم سبحانه لا يجوز أن يقدم بخلق الجماد
على خلق المكلّفين، لأنه يكون عبثاً^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ
لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿٨﴾

أ - وقوله ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ وقد
ذكر الفراء فيه وجهاً مليحاً، فقال: المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا
يستطيعون السمع ولا يعقلون، وحذف الباء كما قال ﴿أَلَيْمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ﴾^(٣)، أي بتكذيبهم وسقوط الباء جائز، كما قال ﴿أَحْسَنُ مَا كَانُوا

(١) الطوسي: التبيان ٤٥٢/٥ ، وأيضاً ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٣٧/١٠ مع
إضافات عرضتها في القرة ب"هنا".

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٣٧/١١. وأيضاً الطوسي: ٤٥٢ / ٥ (قطعة من
الكلام).

(٣) سورة البقرة ١٠ .

يَعْمَلُونَ ﴿١﴾، ويقول القائل: لأجزينك ما عملت، وبما عملت. واختار ذلك <البلخي>^(٢).

ب- ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ فيه وجوه أحدها: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع، فلا يسمعون، وبما كانوا يستطيعون الإبصار فلا يبصرون، عناداً وذهاباً عن الحق، فأسقطت الباء عن الكلام كما في قول الشاعر:

نغالي اللحم للأضياف نيا ونبذله إذا نضج القدور
أراد نغالي باللحم، عن الفراء، والبلخي^(٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَنْفَوِّمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكَم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ وقيل: إن الرزق الحسن ههنا النبوة. وقال <البلخي>: معناه الهدى والإيمان، لأنهما لا يوصل إليهما إلا بدعائه وبيانه ومعونته ولطفه، وتريدون أن أعدل عما انا عليه من عبادته مع هذه الحال الداعية إليها ؟، وإنما حذف للدلالة الكلام عليه^(٤).

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جثثاً ﴾ قال <البلخي>: يجوز أن تكون الصيحة صيحة على الحقيقة، كما روي: أن الله تعالى أمر جبرائيل فصاح بهم صيحة ماتوا كلهم من شدتها، ويجوز أن

(١) سورة التوبة ١٢١ .

(٢) الطوسي: التبيان ٥/ ٤٦٤ و ٤٦٥ .

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢٥٧ .

(٤) الطوسي: التبيان ٦/ ٥١ .

يكون ضرباً من العذاب أهلكتهم واصطلمهم تقول العرب: صاح الزمان بآل فلان إذا هلكوا. قال امرؤ القيس:

دع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديث ما حديث الرواحل^(١)
معنى صيح في حجراته أي أهلك وذهب به^(٢).

(٥) قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُقَسِّ

الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ﴾

وقال <البلخي>: بل هو حقيقة، لأنه تعالى وصف النار بأنها بشس الورد المورود، وهي كذلك^(٣).

(٦) قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَيُفَى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ﴾

أ- وثامنها - ذكره <البلخي>: إن المراد بذلك ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ من

وقت نزول الآية إلى دخولهم النار، ولولا هذا الاستثناء لوجب أن يكونوا في النار من وقت نزول الآية أو من يوم يموتون. فإن قيل كيف يستثنى من الخلود فيها ما قبل الدخول فيها؟ قلنا: يجوز ذلك إذا كان الاخبار به قبل دخولهم^(٤).

ب- وأما الكلام في الاستثناء: فقد اختلفت فيه أقوال العلماء على وجوه: ... وثانيها: إن الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب، لأنهم حينئذ ليسوا في جنة، ولا نار، ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحياة، لأنه تعالى لو قال خالدين فيها أبداً، ولم يستثن، لظن الظان أنهم يكونون في النار والجنة، من لدن نزول الآية، أو من بعد انقطاع التكليف.

(١) ديوان امرؤ القيس: ١٧٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٥٦/٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٢٥/٥ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب. ١٢/٢ و١٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٥٩/٦.

(٤) الطوسي: التبيان ٦٦/٦.

فحصل للاستثناء فائدة، عن المازني وغيره، واختاره البلخي. فإن قيل كيف يستثنى من الخلود في النار ما قبل الدخول فيها؟ فالجواب: إن ذلك جائز إذا كان الإخبار به قبل دخولهم فيها^(١).

ج - قوله تعالى: ﴿سُعِدُوا﴾ وحكى <البلخي> إنها لغتان - ضم السين - لغة هذيل، وفتحها لغة سائر العرب^(٢).

(٧) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝﴾

وقال <البلخي>: أخبر أنهم لا يزالون مختلفين إلا من رحم، فإنهم غير مختلفين، هذا معنى الآية، وإلا فلا معنى لها. ثم قال ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي لأن يكونوا أمة واحدة متفقين غير مختلفين^(٣).

سورة يوسف

(١) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِلِّسَّالِينَ ۝﴾
إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَمْلَأُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهَا بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۝﴾

أ- وقال <البلخي>: ذهب قوم إلى أنهم لم يكونوا في تلك الحال بلغوا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٣٣٤ و ٣٣٥ والجدير ذكره أن كلام الطبرسي شبيه بما أورده الطوسي، ولكن ما دام أن فيه اختلاف بسيط فذكرته مستقلاً.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٧٠.

(٣) الطوسي: التبيان ٦/ ٨٦.

الحلم، وقد يقع مثل ذلك ممن قارب البلوغ، وإن لم يبلغ، ويعاتب عليه ويذم، ويضرب على فعله^(١).

ب- وقيل: يجوز أن يكون هؤلاء الإخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم، ولا توجه إليهم التكليف، وقد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الأفعال، ويعاتب على ذلك ويلام، ويضرب، وهذا الوجه قول البلخي، والجبائي، ويدل عليه قوله (نرتع ونلعب)^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا

تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

وقال <البلخي>، والجبائي: في الآية دلالة على أنه لا ينصرف أحد عن معصية إلا بلطف الله عز وجل، لأنه لو لم يعلم ذلك، لما صح خبره به^(٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ

سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءْيَايَ

إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل آل أحلم

بِعِلْمٍ

وقال <البلخي>: وهذا التأويل من يوسف يدل على بطلان قول من

يقول: إن الرؤيا على ما عبرت أولاً، لأنهم كانوا قالوا: هي أضغاث أحلام، فلو كان ما قالوه صحيحاً لما كان يتأولها^(٤).

(٤) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

(١) الطوسي: التبيان ١٠١/٦. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٦٤/٥ مع اختلاف يسير.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٣٦٤/٥ وكلامه شبيه بما أورده الطوسي غير أن فيه إضافة الجبائي.

(٣) الطوسي: التبيان ١٣٥/٦.

(٤) الطوسي: التبيان ١٥١/٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤١١/٥.

كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٥٤﴾

وقال الجبائي، و<البلخي>: أنه من قول المرأة. والمعنى إن اعترافي على نفسي بذلك ليعلم يوسف إني لم أخنه بالغيب، لأن العزيز سألها ولم يكن يوسف حاضراً^(١).

(٥) قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ

مُنْكَرُونَ ﴿٥٥﴾

وليس لأحد أن يقول: كيف يجوز مع كمال العقل أن يعرفهم يوسف، وهم يجهلون مع أنه نشأ معهم ؟. وذلك أن عنه جوابين. أحدهما... وقال <البلخي>: إن ذلك مما خرق الله تعالى فيه العادة لنبيه ﷺ^(٢).

(٦) قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَمُّ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٥٦﴾﴾

أ- ﴿يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ وقيل في سبب قوله ذلك قولان^(٣): وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال: (العين حق)، وانه عوذ الحسن، والحسين عليهما السلام، فقال في عودته: (وأعيذكما من كل عين لامة)، وقد رويت فيه أخبار كثيرة وقد جرت العادة به. واختاره <البلخي>، والرُّماني وأكثر المفسرين^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ١٥٤/٦ .

(٢) الطوسي: التبيان ١٥٩/٦ .

(٣) أحدهما - قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والسدي، والحسن: إنه خاف عليهم العين، لأنهم كانوا ذوي صور حسنة وجمال وهيبة. وقال الجبائي: انه خاف عليهم حسد الناس لهم، وان يبلغ الملك قوتهم وشدة بطشهم فيقتلهم خوفاً على ملكه، وأنكر العين. وقال لم تثبت بحجة. وإنما هو شيء يقوله الجهال العامة. الطوسي: التبيان ١٦٦/٦ .

(٤) الطوسي: التبيان ١٦٦/٦ وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ١٣٨/١٨ وقد عرضت كلام

ب - قال أبو هاشم، وأبو القاسم البلخي: إنه لا يمتنع أن تكون العين حقاً، ويكون معناه أن صاحب العين إذا شاهد الشيء وأعجب به استحساناً كان المصلحة له في تكليفه أن يغير الله ذلك الشخص وذلك الشيء حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف متهللاً به^(١).

(٧) قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَأَلَّه لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ

وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾

وإنما قالوا ﴿ تَأَلَّه لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ﴾ مع أنهم لم يعلموا ذلك لأمرين....: الثاني - قيل: لأنهم ردّوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ظناً منهم أن ذلك عن سهو، وهذا لا يليق بحال السارق من الناس. وضعف <البلخي> هذا الوجه، وقال: كيف يكون ذلك وهم لما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت إليهم اظهروا السرور به والفرح، وقالوا: ما نبغي هذه بضاعتنا ردّت إلينا، فكيف يردونها مع ذلك^(٢)!.

(٨) قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا

يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

تَصِفُونَ ﴾

وقال <البلخي>: كذبوا في قولهم ﴿ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ والله أعلم

بما يعنون في ذلك وانه كذب، وقال: لم يصح عندنا أن إخوة يوسف كانوا أنبياء، وجوز أن يكون الأسباط غيرهم أو كانوا من أولادهم^(٣).

الرازي هنا بعد هذا النص. الفقرة (ب).

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٨ / ١٣٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٦ / ١٧١.

(٣) الطوسي: التبيان ٦ / ١٧٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٥ / ٤٣٩.

(٩) قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ﴿١٦﴾

أ- والجواب على مذهبه^(١) أن يقال: تأويل الآية إنه لا يؤمن أكثرهم بالله ويصدق رسله في الظاهر إلا وهو مشرك في باطنه، فتكون الآية في المنافقين خاصة - يعنى هذه الآية - وقد ذكره <البلخي> أيضا^(٢).

ب- ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ﴿١٦﴾: إختلف في معناه على اقوال.... ورابعها: إنهم المنافقون، يظهرون الإيمان، ويشركون في السر، عن البلخي^(٣).

سورة الرعد

(١) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَعَجَبْتُ قَوْلَهُمْ أَيْذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَلُ فِي أَعْتَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿١٠﴾

أ- ثم اختلفوا فيما يجب إعادته من الحي، فقال أبو القاسم البلخي: يعاد جميع أجزاء الشخص^(٤).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ﴿٧﴾

وقوله: ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ﴾ يعني: إن من يعلم غوامض الأمور، فهو أعلم بالمصالح، ولو علم الصلاح في إنزال العذاب، أو الآية،

(١) على مذهب الرماني.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/٢٠٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٥/٤٦٢ وهو شبيه بما ذكره الطوسي ولكن بأسلوب مختلف فلذلك عرضه مستقلا.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٦/١٣.

لفعل، عن البلخي، وأبي مسلم^(١).

(٣) قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ^٢ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٤﴾﴾

﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ^٣﴾ وقيل: انه تمثيل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه، فيقول: هو كالقابض على الماء، عن أبي عبيدة، والبلخي، وأبي مسلم^(٢).

(٤) قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ^٤ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ^٥ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً^٦ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ^٧ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿٥﴾﴾

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ للناس في أمر دينهم. قال قتادة: هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد، شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء، وشبه القلوب بالأودية والأنهار، فمن استقصى في تدبره، وتفكر في معانيه، أخذ حظاً عظيماً منه كالنهر الكبير الذي يأخذ الماء الكثير، ومن رضي بها أداه إلى التصديق بالحق على الجملة كان أقل حظاً منه كالنهر الصغير، فهذا مثل. ثم شبه الخطوات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء، وذلك من خبث التربة، لا عين الماء. كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها، لا من ذات الحق. يقول: فكما يذهب الزبد باطلاً، ويبقى صفوة الماء، كذلك يذهب مخايل الشك هباء باطلاً، ويبقى الحق، فهذا مثل ثان. والمثل الثالث قوله:

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١٩/٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٢٤/٦.

﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ إلى آخره، فالكفر مثل هذا الخبث الذي لا يتنفع به، والإيمان مثل الماء الصافي الذي يتنفع به. وتم الكلام عند قوله: ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾. ثم استأنف بقوله ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ﴾ (الرعد: ١٨)، عن الحسن، والبلخي^(١).

(٥) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَّوِيَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

وقد يحذف جواب (لو) إذا كان في الكلام دلالة عليه، وقال <البلخي>: يجوز أن يكون معطوفاً على قوله ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ (الرعد: ٣٠ - ٣١) ويستغنى بذلك عن الجواب، كما تقول: هو يشتمني ولو أحسنت إليه، وهو يؤذيني ولو أكرمته^(٢).

(٦) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِقَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ذكر فيه وجوه: أحدها: إن معناه لكل أجل مقدر كتاب أثبت فيه، ولا تكون آية إلا بأجل قد قضاه الله في كتاب، على وجه ما يوجبه التدبير. فالآية التي اقترحوها لها وقت أجله الله، لا على شهواتهم

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٣٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٢٥٤.

واقترحاتهم، عن البلخي^(١).

(٧) قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ تَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝﴾

﴿ مِنْ أَطْرَافِهَا ۝ ﴾ واختلف في معناه على أقوال.... وثانيها: ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها، وخيار أهلها، عن عطاء، ومجاهد، والبلخي، وروي نحو ذلك عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعن أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

سورة إبراهيم

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝﴾

﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا ۝ ﴾ قيل فيه أقوال: أحدها: إن معناه وأمرناه بأن يذكر قومه وقائع الله في الأمم الخالية، وإهلاك من أهلك منهم، ليحذروا ذلك، عن ابن زيد، والبلخي، ويعضده قول عمرو بن كلثوم:

وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها أن ندينا

فيكون المعنى: الأيام التي انتقم الله فيها من القرون الأولى^(٣).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝﴾

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ۝ ﴾ التقدير: واذكر إذ أعلم ربكم، عن الحسن،

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤٨/٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٥٢/٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٥٩/٦.

والبلخي^(١).

(٣) قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

وتقديره أسكنت من ذريتي أناساً، أو ولدأ، عن البلخي^(٢).

(٤) قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ

الْحِسَابُ ﴿٣٨﴾﴾

قال <البلخي>: ان أمه كانت مؤمنة، لأنه سأل أن يغفر لأبيه وحكى أنه ﴿كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الشعراء: ٨٦] وقال ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴿٤﴾ [المتحنة: ٤] ولم يقل لأبويه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ أي يقوم فيه الحساب. والعامل في يوم قوله (اغفر)^(٣).

سورة الحجر

(١) قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ لَا يُؤْمِنُونَ

بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٠﴾﴾

قيل في معناه قولان: أحدهما - كذلك نسلك القرآن الذي هو الذكر بأخطاره على البال ليؤمنوا به، فهم لا يؤمنون به، ماضين على سنة من تقدمهم، من تكذيب الرسل، كما سلكتنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الأمم. ذهب إليه <البلخي>، والجبائي، (والمراد: ان إعراضهم عن القرآن، لا يمنعنا من

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٦١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٨٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٦/ ٣٠٢.

أن ندخله في قلوبهم، تأكيداً للحجة عليهم^(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾

أ- وقال <البلخي>: أراد بذلك إلى يوم الوقت المعلوم، الذي قدر الله أجله فيه، وهو معلوم، لأنه لا يجوز أن يقول تعالى لمكلف: إني أبقيك إلى يوم معين، لأن في ذلك إغراء له بالقبيح^(٢).

ب- وقيل: هو الوقت الذي قدر الله أجله فيه، وهو معلوم لله سبحانه، غير معلوم لإبليس، فأبهم، ولم يبين، لأنه في بيانه إغراء بالمعصية، عن البلخي^(٣).

(٣) ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ

أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٢٧﴾ وقال <البلخي>: معناه فيما كلفتني السجود لآدم الذي غويت عنده، فسمي ذلك غواية، كما قال ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾^(٤)، لما ازدادوا عندها، على أن هذا حكاية قول إبليس، ويجوز أن يكون اعتقد أن الله خلق فيه الغواية، فكفر بذلك، كما كفر بالامتناع من السجود^(٥).

سورة النحل

(١) قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ

هَدَانَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿١٠١﴾

﴿ وَلَوْ شَاءَ هَدَانَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ وقيل في معناه قولان: أحدهما - قال

(١) الطوسي: التبيان ٣٢١/٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٠٥/٦ والجدير ذكره ما بين القوسين ورد فقط عند الطبرسي.

(٢) الطوسي: التبيان ٣٣٥/٦ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ٤٧/٢٠٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١١٦/٦.

(٤) سورة التوبة ١٢٥.

(٥) الطوسي: التبيان ٣٣٦/٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١١٧/٦.

الحسن، و<البلخي>: لو شاء لهداكم بالالغاء، لأنه قادر على ذلك^(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٧﴾

..... قال الكعبي في تفسيره: إنا لا نقول إنا نخلق أفعالنا. قال: ومن أطلق

ذلك فقد أخطأ إلا في مواضع ذكرها الله تعالى كقوله ﴿وَإِذْ يَخْلُقُ مِنْ الطِّينِ

كَهَيْفَةِ الطَّيْرِ﴾ [المائدة ١١٠] وقوله ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿٥﴾

[المؤمنون ١٤]^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ

وَأَجْتَنِبُوا الصَّلَافَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ

فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٦﴾

وأجاب الكعبي عنه^(٣) بأنه قال: قوله ﴿فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ﴾ أي من

اهتدى فكان في حكم الله مهتديا ﴿وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ يريد:

من ظهرت ضلالته ، كما يقال للظالم: حق ظلمك وتبين، ويجوز أن يكون

المراد: حق عليهم من الله أن يظلمهم إذا ضلوا كقوله ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ

الظَّالِمِينَ﴾ (إبراهيم: ٢٧)^(٤).

(٤) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ

(١) الطوسي: التبيان ٦/٣٦٣.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/١٢.

(٣) الذي أجاب عنه الكعبي هو: أن أمر الله لا يوافق إرادته، بل قد يأمر بالشيء ولا يريده

وينهى عنه الشيء ويريده كما هو مذهبنا والحاصل أن المعتزلة يقولون: الأمر والإرادة

متطابقان أما العلم والإرادة فقد يختلفان. ولفظ هذه الآية صريح في قولنا وهو: أن الأمر

بالإيمان عام في حق الكل، أما إرادة الإيمان فخاصة ببعض دون البعض. الرازي: التفسير

الكبير ٢٠/٢٤.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/٢٤.

وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٥٠﴾

واختلف أهل العدل في من المعلوم من حاله أنه لا يؤمن فيما بعد، هل يجوز احترامه ؟ ... قال آخرون: لا يجوز احترامه، ويجب توقيته، وهو قول البلخي، وأبي علي الجبائي، وإن اختلفا في علته، فقال الجبائي: لأنه مفسدة. وقال البلخي: لأنه الأصلح. وإليه ذهب الشيخ المفيد أبو عبد الله ^(١).

(٥) قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ ﴾

قال الكعبي: الآية تدل على أنه تعالى لا يخلق الجور والفحشاء. وذلك من وجوه: الأول: إنه تعالى كيف ينهاهم عما يخترعه فيهم، وكيف ينهى عما يريد تحصيله فيهم. ولو كان الأمر كما قالوا لكان كأنه تعالى قال: إن الله يأمركم أن تفعلوا خلاف ما خلقه فيكم وينهاكم عن أفعال خلقها فيكم، ومعلوم أن ذلك باطل في بديهية العقل.

والثاني أنه تعالى لما أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى. فلو أنه تعالى أمر بتلك الثلاثة ثم إنه ما فعلها لدخل تحت قوله ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة ٤٤]، وتحت قوله ﴿ ۞ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢ - ٣].

الثالث: أن قوله ﴿ ۞ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ليس المراد فيه الترجي والتمني، فإن ذلك محال على الله تعالى، فوجب أن يكون معناه أنه تعالى يعظكم لإرادة أن تذكروا طاعته، وذلك يدل على أنه تعالى يريد الإيمان من الكل.

الرابع: أنه تعالى لو صرّح وقال: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ولكنه تمنع منه ويصد عنه ولا يمكن العبد منه. ثم قال ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ ولكنه يوجد كل هذه الثلاثة في العبد شاء أم أبى وأراده منه ومنعه من تركه ومن الاحتراز عنه، لحكم كل احد عليه بالركاكة وفساد النظم والتركيب، وذلك يدل على كونه سبحانه متعالياً عن فعل القبائح^(١).

(٦) قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦)
واختلف المتكلمون في الباقي، فقال البلخي: إنه يبقى بمعنى هو بقاء^(٢).

سورة الإسراء

(١) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(١) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا^(٢)
.... قال الكعبي: إن سائر الآيات دلت على أنه تعالى لا يتدعى بالتعذيب والإهلاك لقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٣)
[الرعد: ١١]، وقوله ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾^(٤)
[النساء: ١٤٧]، وقوله ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾^(٥)
[القصص: ٥٩]، فكل هذه الآيات تدل على أنه تعالى لا يتدعى

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/٨٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٦/١٩٦.

بالأضرار، وأيضا ما قبل هذه الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ﴾ (الإسراء: ١٥) ومن المحال أن يقع بين آيات القرآن تناقض، فثبت أن الآيات التي تلونها محكمة، وكذا الآية التي نحن في تفسيرها فيجب حمل هذه الآية على ذلك الآيات، هذا ما قاله الكعبي^(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسِنَّا ۚ إِنَّمَا يَبْتَلِيَنَّكَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ﴾ (٣١) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۖ﴾ وقال <البلخي>: الآية تختص بالمسلمين^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِذَا ذُكِّرَتْ بِكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ أَنِ أَذْبَرْنَاهُمْ تَفُورًا ۖ﴾ ... قال الكعبي: إن القوم لشدة إمتناعهم عن قبول دلائل محمد ﷺ صاروا كأنه حصل بينهم وبين تلك الدلائل حجاب مانع وساتر، وإغما نسب الله تعالى ذلك الحجاب إلى نفسه لأنه لما خلاهم مع أنفسهم وما منعهم عن ذلك الاعراض، وصارت تلك التخلية كأنها هي السبب لوقوعهم في تلك الحالة، وهذا مثل أن السيد إذا لم يراقب أحوال عبده، فاذا ساءت سيرته فالسيد يقول: أنا الذي ألقيتك في هذه الحالة، بسبب أنني خليتك مع رأيك وما راقبت أحوالك^(٣).

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/ ١٤٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٤٦٤.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/ ١٧٨.

(٤) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ
فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ۝﴾

وقوله ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ ... قال <البلخي>: يجوز أن
يكون المراد به الكفار^(١).

(٥) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْقَىٰ كِتَابُهُ
بِئَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝﴾

وقوله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾ واختلفوا في الإمام الذي
يدعون به يوم القيامة، وقال <البلخي>: بما كانوا يعبدونه، ويجعلونه إماما
لهم^(٢).

(٦) قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا
أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾

أ- واختلفوا في الروح الذي سألوا عنه وقيل: الروح هو القرآن، ذكره
الحسن، لقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۝﴾^(٣)، واختاره
<البلخي>، وقوى ذلك بقوله بعدها: ﴿وَلَٰئِنْ سَأَلْتَهُنَّ بِالدِّمِيِّ أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ ۝﴾ (الإسراء: ٨٦) يعني القرآن^(٤).

ب- واختلف العلماء في ماهية الروح، فقيل: هو الحياة التي يتهيأ به المحل
لوجود القدرة والعلم والاختيار، وهو مذهب الشيخ المفيد، أبي عبد الله

(١) الطوسي: التبيان ٦/ ٤٩١.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٥٠٣.

(٣) سورة الشورى ٥٢.

(٤) الطوسي: التبيان ٦/ ٥١٤.

محمد بن محمد بن النعمان (رحمته الله)، والبلخي، وجماعة من المعتزلة البغداديين^(١).

(٧) قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ شِفَعَا لِنُذْهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ

لَكَ بِهِ عِلْمًا وَكِيلًا﴾ ﴿٨١﴾

احتج الكعبي بهذه الآية على أن القرآن مخلوق، فقال: والذي يقدر على إزالته والذهاب به يستحيل أن يكون قديماً بل يجب أن يكون محدثاً^(٢).

(٨) قوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا

وَنَذِيرًا﴾ ﴿٨٢﴾

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ﴾... قال <البلخي>: يجوز أن يكون أراد موسى،

ويكون ذلك كقوله ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾^(٣)، ويجوز أن يكون أراد الآيات فكنى عنها بالهاء وحدها، دون الهاء والألف، ويريد أنزلنا ذلك، كما قال أبو عبيدة قال أنشدني رؤبة:

فيه خطوط من سواد وبلق
كانه في العين توليع البهق

فقلت له: إن أردت الخطوط فقل كأنها، وإن أردت السواد والبياض،

فقل: كأنهما، قال: فقال لي: كان ذلك وتلك^(٤).

سورة الكهف

(١) قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ

ءَايَاتِنَا عَجَبًا﴾ ﴿١﴾

واختلفوا في معنى ﴿وَالرَّقِيمِ﴾... وقال سعيد بن جبير: هو لوح من

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٢٨٨ و ٢٨٩.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢١/ ٤٥.

(٣) سورة الحديد ٢٥.

(٤) الطوسي: التبيان ٦/ ٥٣٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٣٠٠.

حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف، وهو اختيار <البلخي>، والجبائي، وجماعة^(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ^ط قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ^ع قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْتَغُوا أَحَدَكُمْ بَيْرِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾

وقال <البلخي>: اللام في قوله ﴿لِيَتَسَاءَلُوا﴾ لام العاقبة، لأن التساؤل بينهم قد وقع^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ^ط وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ^ط فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾

أ- وحكى <البلخي> عن بعض أهل العلم أنه قال: الواجب أن يعد في الحساب: واحد اثنان ثلاثة اربعة، فإذا بلغت إلى السبعة قلت: وثمانية - بالواو - اتباعاً للآية^(٣).

ب- ﴿فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا﴾... وقال <البلخي>: وفي ذلك دلالة على أن المراء قد يحسن إذا كان بالحق وبالصحيح من القول. وإنما المذموم منه ما كان باطلاً والغرض المبالغة لا بيان الحق. والمراء الخصومة والجدل^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ١١/٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٦/٣١٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٧/٢٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/٢٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٤) قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا

بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِّ أُنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٤﴾

... أجاب الكعبي عنه^(١)، بأن تأويل قولهم ما شاء مما تولى فعله لا مما هو فعل العباد كما قالوا: لا مردّ لأمر الله لم يرد ما أمر به العباد ثم قال: لا يمتنع أن يحصل في سلطانه ما لا يريده كما يحصل فيه ما نهى عنه^(٢).

(٥) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِقَائِنِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا

وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥﴾

أ- ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ ... وقال <البلخي>: معناه تذكر واشتغل عنه استخفافا به، وقلة معرفة بعاقبته، لا انه نسيه^(٣).

ب- "إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ﴿يَفْقَهُوهُ﴾ ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد إنا إذا فعلنا ذلك ليفقهوا فلن يفقهوا، لأنه شبههم بذلك، ويجوز أن يكون المراد بذلك الحكاية عنهم انهم قالوا ذلك، كما حكى تعالى ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾^(٤)، ثم قال إن كان الأمر على ذلك فلن يهتدوا إذا أبدا^(٥).

(١) ما أجاب عنه الكعبي هو: واحتج أصحابنا بهذا على أن كل ما أراد الله وقوعه، وكل ما لم يرد له لم يقع. وهذا يدل على أنه ما أراد الله الايمان من الكافر وهو صريح في إبطال قول المعتزلة. الرازي: التفسير الكبير ١٠٨/٢١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٠٨/٢١.

(٣) الطوسي: التبيان ٦٢/٧.

(٤) سورة حم السجدة، فصلت: ٥.

(٥) الطوسي: التبيان ٦٢/٧ و٦٣.

(٦) قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۝٦٦ ﴾

قال الكعبي: ﴿ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ ﴾ يدل على أنه تعالى ما خلق ذلك النسيان وما أراحه، وإلا كانت إضافته إلى الله تعالى أوجب من إضافته إلى الشيطان، لأنه تعالى إذا خلقه فيه لم يكن لسعي الشيطان في وجوده ولا في عده اثر^(١).

(٧) قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْنَؤُا الْفَرْتَيْنِ إِمَّا أَنْ نَتُغَدِّبَ وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۝٦٧ ﴾

وقوله ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾... وقال أبو علي الجبائي، و<البلخي>: المعنى وجدها كأنها تغرب في عين حمئة، وإن كانت تغيب وراءها. [قال <البلخي>: لأن الشمس أكبر من الأرض بكثير، وأنكر ذلك ابن الإخشيد]، وقال: بل هي في الحقيقة تغيب في عين حمئة على ظاهر القرآن^(٢).

(٨) قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَبْنَؤُا الْفَرْتَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝٦٨ ﴾

قال الجبائي، والبلخي وغيره: ان يأجوج ومأجوج قبيلان من بني آدم^(٣).

(٩) قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٢٥/٢١ .

(٢) الطوسي: التبيان ٨٦/٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٨٠/٦ ولكن ما بين المعكوفتين لم يرد عند الطبرسي.

(٣) الطوسي: التبيان ٩١/٧ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب... ٩١/٢.

يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١١﴾ ﴿

﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ ... وقال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد إنهم لا يسمعون، كما قال تعالى ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً ﴾ ^(١)، وإنما أراد بذلك هل يفعل أم لا ؟ لأنهم كانوا مقرّين بأن الله قادر، لأنهم كانوا مقرّين بعيسى عليه السلام ^(٢).

(١٠) قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَخَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴾ ﴿

﴿ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ ... وقال <البلخي>: معناه إن أعمالهم لا يستقيم وزنها لفسادها ^(٣).

سورة مريم

(١) قوله تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ ﴿ فَأَتَتْهُمُ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ ﴿

وفي هذه الآيات دلالة على جواز إظهار المعجزات لغير الأنبياء... ومن لم يجوز إظهار المعجزات على غير النبي، اختلفت أقوالهم في ذلك: قال الجبائي وابنه: إنها معجزات لذكريا عليه السلام. وقال البلخي: إنها معجزات لعيسى

(١) سورة المائدة ١١٢ .

(٢) الطوسي: التبيان ٩٦/٧ .

(٣) الطوسي: التبيان ٩٨/٧ .

على سبيل الإرهاص والتأسيس لنبوته. (أو كرامة لمريم عليها السلام) ^(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾

أ - قوله تعالى: ﴿ ءَاتَنِي الْكِتَابَ ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اختلف الناس فيه، فالجمهور على أنه قال هذا الكلام حال صغره، وقال أبو القاسم البلخي: أنه إنما قال ذلك حين كان كالمراهق الذي يفهم وإن لم يبلغ حد التكليف ^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ

الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾

وأجاب الكعبي عنه ^(٣)، بأنه تعالى فرق بين التوبة والإيمان. والتوبة من الإيمان، فكذلك العمل الصالح يكون من الإيمان، وإن فرق بينهما ^(٤).

سورة طه

(١) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ ﴾

نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِأَلْوَادٍ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴾

وقيل: السبب الذي لأجله أمر بخلع النعلين فيه قولان: ... وحاكى <البلخي> أنه أمر بذلك على وجه الخضوع والتواضع، لأن التحفي في مثل ذلك أعظم تواضعاً وخضوعاً ^(٥).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤١١/٦ ما بين المعكوفتين غير وارد عنده. وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ١٨٢ / ٢١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٨٢/٢١.

(٣) قال الرازي: احتج أصحابنا بقوله تعالى (إلا من تاب وآمن) بأن الإيمان غير العمل، لأنه تعالى قال (وآمن وعمل صالحاً) فعطف العمل على الإيمان، والمعطوف غير المعطوف عليه. الرازي: التفسير الكبير ٢٠١/٢١.

(٤) المصدر نفسه ٢٠١/٢١.

(٥) الطوسي: التبيان ١٦٤/٧ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١٠٢/٢٠.

(٢) قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَىٰ ۖ ﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ

﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾ ﴿٢٦﴾

واعلم أن الكعبي تمسك به في أن الاستطاعة قبل الفعل، فقال: القدرة على إلقاء العصي إما أن توجد والعصا في يده أو خارجة من يده، فإن أئته القدرة وهي في يده فذاك قولنا ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي قَوْمًا بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ﴿٢٧﴾ [آل عمران ١٨٢]، وإذا أئته وليست في يده، وإنما استطاع أن يلقي من يده ما ليس في يده فذلك محال^(١).

(٣) قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۖ ﴾ ﴿٢٨﴾

قوله ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ ﴿٢٨﴾ قيل في وجه خيفته قولان: أحدهما - قال الجبائي و<البلخي>: خاف أن يلبس على الناس أمرهم، فيتوهموا أنه كان بمنزلة ما كان من أمر عصاه^(٢).

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ ﴿٢٩﴾

إن إبليس كان من جملة الملائكة وهو المشهور - في قول ابن عباس - وذكره <البلخي>^(٣).

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا

أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ ﴿٣٠﴾

قال الكعبي قوله ﴿ لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ أوضح دليل على أنه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده، وإنه ليس قوله ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٢/ ٢٤ .

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ١٨٧ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ... ١٠٦/ ٢ .

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٢١٤ .

يَفْعَلُ ﴿ (الأنبياء: ٢٣) كما ظنه أهل الجبر من أن ما هو جور منا يكون عدلاً منه بل تأويله: إنه لا يقع منه إلا العدل، فإذا ثبت أنه تعالى يقبل الحجّة، فلو لم يكونوا قادرين على ما أمروا به لكان لهم فيه أعظم حجّة^(١).

سورة الأنبياء

(١) قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا

أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿ ﴿٧﴾

وقيل في وجه الأمر بسؤال الكفار عن ذلك قولان: ... وقال <البلخي>: المعنى إنك لو سألتهم عن ذلك لأخبروك أنا لم نرسل قبلك إلا رجالاً^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا

تَسْتَعْجِلُونِ ﴿ ﴿١٧﴾

وقال <البلخي>: ويجوز أن تكون العجلة من فعل الله وهو ما طبع الله على الخلق من طلب سرعة الاشياء. وهو كما خلقهم يشتهون أشياء ويميلون إليها، ويحسن أمرهم بالتأني عنها، والتوقف عند ذلك، فلاجل ذلك قال ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿ كما حسن نهيهم عن ارتكاب الزنا الذي تدعوهم إليه الشهوة^(٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ

عَالِمِينَ ﴿ ﴿١٢٣﴾

أجاب الكعبي^(٤)، بأن هذا يقال فيمن قبل لا فيمن ردّ، وذلك كمن أعطى

(١) الرازي: التفسير الكبير ١١٩/٢٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٢٣٣/٧.

(٣) الطوسي: التبيان ٢٤٩/٧.

(٤) الذي أجاب عنه الكعبي هو: قال الرازي: احتج أصحابنا في أن الإيمان مخلوق لله تعالى

المال لولدين فقبله أحدهما وثمره، وردّه الآخر أو أخذه ثم ضيّعه فيقال: أغنى فلان ابنه فيمن أثمر المال ولا يقال مثله فيمن ضيّع^(١).

(٤) قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتِ

فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٨)

وقال أبو علي الجبائي: أوحى الله إلى سليمان مما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل. ولم يكن ذلك عن اجتهاد، لأن الاجتهاد لا يجوز أن يحكم به الأنبياء. وهذا هو الصحيح عندنا. وقال ابن الإخشيد، و<البلخي>، والرُّماني: يجوز أن يكون ذلك عن اجتهاد، لأن رأي النبي أفضل من رأي غيره، فكيف يجوز التعبد بالتزام حكم غيره من طريق الاجتهاد، ويمتنع من حكمه من هذا الوجه^(٢).

سورة الحج

(١) قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى

أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُخَكِّمُ اللَّهُ أَمْرَهُ^١ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٢)

وقال <البلخي>: ويجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وآله سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما، فلما قرأ النبي صلى الله عليه وآله وسوس بهما إليه الشيطان، وألقاهما في فكره، فكاد أن يجريهما على لسانه، فعصمه الله، ونبهه، ونسخ وسواس الشيطان، وأحكم آياته، بأن قرأها النبي صلى الله عليه وآله وأله محكمة سليمة مما أراد الشيطان. ويجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وآله

بهذه الآية، فإنه لو كان الرشد هو التوفيق والبيان فقد فعل الله تعالى ذلك بالكفار، فيجب أن يكون أتاهم رشدهم الرازي: التفسير الكبير ١٥٦/٢٢.

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٥٦/٢٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٢٦٧/٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٠٣/٧.

حين اجتمع إليه القوم، واقترحوا عليه أن يترك ذكر أهتهم بالسوء، أقبل عليهم يعظهم ويدعوهم إلى الله، فلما انتهى رسول الله إلى ذكر اللات والعزى. قال الشيطان هاتين الكلمتين رافعاً بها صوته، فألقاهما في تلاوته في غمار من القوم وكثرة لغطهم، فظن الكفار أن ذلك من قول النبي، فسجدوا عند ذلك^(١).

سورة المؤمنون

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ ﴿١٩﴾

أ- وذكر أبو القاسم في أن الإنسان مخلوق من الطين الأربعة، وأن قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ ﴿١٩﴾ يدل على ذلك^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿٢٠﴾

أ - قال الكعبي: هذه الآية وإن دلت على أن العبد خالق، إلا أن اسم الخالق لا يطلق على العبد إلا مع القيد، كما إنه يجوز أن يقال: رب الدار، ولا يجوز أن يقال: ربّ بلا إضافة، ولا يقول العبد لسيده: هو ربي، ولا يقال: إنما قال الله تعالى ذلك، لأنه سبحانه وصف عيسى عليه السلام بأنه يخلق من الطين كهية الطير، لأننا نجيب عنه من وجهين: أحدهما: أن ظاهر الآية يقتضي أنه سبحانه ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ الذين هم جمع فحمله على عيسى خاصة لا يصح. الثاني: أنه إذا صح وصف عيسى بأنه يخلق، صح وصف غيره من المصورين أيضاً بأنه يخلق^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ٧/ ٣٣٠ و ٣٣١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ١٦٤.

(٢) أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص ١٤٩.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٢٣/ ٧٥.

ب- قال الكعبي في تفسيره: إنا لا نقول إنا نخلق أفعالنا. قال: ومن أطلق ذلك فقد أخطأ، إلا في مواضع ذكرها الله تعالى كقوله ﴿وَإِذْ خَلَقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ (المائدة: ١١٠) وقوله ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(١).

(٣) قوله تعالى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ ﴿١٣﴾

قال الكعبي: المراد من قوله ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي لا يتقدمون الوقت المؤقت لعذابهم إن لم يؤمنوا ولا يتأخرون عنه. ولا يستأصلهم إلا إذا علم منهم لا يزدادون إلا عنادا وأنهم لا يلدون مؤمناً وأنه لا نفع في بقائهم لغيرهم، ولا ضرر على أحد في هلاكهم، وهو كقول نوح عليه السلام ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ ﴿نوح: ٢٧﴾^(٢).

(٤) قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٤﴾

وقال قتادة، و<البلخي>: الميزان عبارة عن معادلة الأعمال بالحق. وبيان أنه ليس هناك مجازفة ولا تفريط^(٣).

سورة النور

(١) قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ خَائِفُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ﴿٢٧﴾

أ- وقوله تعالى: ﴿خَائِفُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ...

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٢/٢٠. والجدير ذكره، إن قول الكعبي هذا عرضته أيضاً في سورة المائدة الآية ١١٠.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٨٨/٢٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٣٩٧/٧.

وقال <البلخي>: معناه إن القلوب تنتقل من الشك الذي كانت عليه، إلى اليقين والإيمان. وإن الأبصار تتقلب عما كانت عليه، لأنها تشاهد من أهوال ذلك اليوم ما لم تعرفه، ومثله قوله ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾^(١) الآية.

ب- وقيل: معناه تنتقل القلوب عن الشك إلى اليقين والإيمان، والأبصار عما كانت تراه غياً فتراه رشداً. فمن كان شاكاً في دنياه أبصر في آخرته، ومن كان عالماً ازداد بصيرة وعلماً، فهو مثل قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ آلَيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، عن البلخي^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَاذُ سَنَّا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿١٢﴾﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل منها. وقيل: السماء هو السحاب، لأن كل ما علا مطبقاً فهو سماء^(٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤﴾﴾

وقال <البلخي>: لأن عند الفلاسفة أن ما زاد على الأربع لا يعتمد

(١) سورة ق ٢٢ وراجع الطوسي: التبيان ٤٤١/٧ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ٢٠٠/١٤٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٢٥٤/٧ ويلاحظ أن ما نقله الطبرسي شبيه بما ذكره الطوسي ولكن مع زيادات.

(٣) الطوسي: التبيان ٤٤٧/٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٥٩/٧ و٢٦٠ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ... ١٥٠/٢.

عليها. واعتماده على الأربع فقط، وإنما قال ﴿ مِنْ مَّاءٍ ﴾ لأن أصل الخلق من ماء، ثم قلب إلى النار، فخلق الجن منه، وإلى الريح فخلق الملائكة منه، ثم إلى الطين فخلق آدم ﷺ. ودليل أن أصل الحيوان كله الماء قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾^(١)، وإنما قال منهم تغليباً لما يعقل على ما لا يعقل إذا اختلط في خلق كل دابة^(٢).

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ

مِنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾

وحكى <البلخي> إنه كانت بين علي عليه السلام وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي، فخرجت فيها أحجار، وأراد ردها بالعيب، فلم يأخذها، فقال: بيني وبينك رسول الله، فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له، فلا تحاكمه إليه، فأنزل الله الآية^(٣).

سورة الفرقان

(١) قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ

يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا

حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾

...أجاب الكعبي عنه^(٤)، بأننا لا نطلق اسم الخالق إلا على الله تعالى،

(١) سورة الأنبياء ٣٠.

(٢) الطوسي: الثبيان ٤٤٨/٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٦٠/٧ وأيضاً ابن ادریس الحلبي: المنتخب ١٥٠/٢.

(٣) الطوسي: الثبيان ٤٥٠/٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٦٢/٧ وأيضاً ابن ادریس الحلبي: المنتخب ١٥٠/٢.

(٤) السؤال كما عرضه الرازي هو: احتج بعض أصحابنا بقوله ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً ﴾ الآية على أن فعل العبد مخلوق لله تعالى فقال إن الله تعالى عاب هؤلاء الكفار من

وقال بعض أصحابنا في الخلق إنه الإحداث لا بعلاج وفكر وتعب، ولا يكون ذلك إلا لله تعالى، ثم قال: وقد قال تعالى ﴿أَلْهَمُّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٩٥) في وصف الأصنام، أفيدل ذلك على أن كل من له رجل يستحق أن يعبد؟ فإذا قالوا لا، قيل: فكذلك ما ذكرتم، وقد قال تعالى ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٤)، هذا كله كلام الكعبي^(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً

مُنثُورًا﴾

... قال <البلخي>: معناه قدم أحكامنا بذلك^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ

مَقِيلًا﴾ وقال <البلخي>: معنى ﴿مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ أنه خير في نفسه، وحسن في نفسه، لا إنه أفضل من غيره، كما قال ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] أي هو هين^(٣).

(٤) قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ

بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾

قال الكعبي: إنه تعالى لما أمر الأنبياء بعداوة الكفار، وعداوتهم للكفار

حيث عبدوا وما لا يخلق شيئاً وذلك يدل على أن من خلق يستحق أن يعبد فلو كان العبد خالفاً لكان معبوداً لها الرازي: التفسير الكبير ٤٣/٢٤ .

(١) الرازي: التفسير الكبير ٤٣/٢٤ .

(٢) الطوسي: التبيان ٤٨٣/٧ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١٥٧/٢ .

(٣) الطوسي: التبيان ٤٨٤/٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٩٢/٧ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ١٥٧/٢ .

تقتضي عداوة الكفار لهم، فلهذا جاز ان يقول ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾، لأنه سبحانه هو الذي حمّله ودعاه إلى ما استعقب تلك العداوة^(١).

(٥) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ ﴿٥﴾

﴿ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ وقيل: مد الظل من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوعها، فيكون الظل بالليل، لأنه ظل الأرض، عن الجبائي، والبلخي^(٢).

(٦) قوله تعالى: ﴿ لِنُخِصَّ بِهِ بَلَدَهُ مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسِيًّا كَثِيرًا ﴾ ﴿٦﴾

أن جماعة الطبائعين^(٣)، وكذا الكعبي من المعتزلة قالوا: إن بطبع الأرض والماء وتأثير الشمس فيهما يحصل النبات، وتمسكوا بقوله تعالى ﴿ لِنُخِصَّ بِهِ بَلَدَهُ مَيْتًا ﴾ فإن الباء في به تقتضي أن للماء تأثيراً في ذلك^(٤).

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ ﴿٧﴾

.... وقال الكعبي: قوله ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ حجة على من زعم أن القرآن وبال على الكافرين، وأنه لم يرد بإنزاله أن يؤمنوا لأن قوله

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/٦٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/٣٠٠.

(٣) جماعة الطبيعيين، نسبة للطبيعة..

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/٨٦.

﴿لِيَذْكُرُوا﴾ عام في الكل، وقوله ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ يقتضي أن يكون هذا الأكثر داخلاً في ذلك العام، لأنه لا يجوز أن يقال أنزلناه على قریش ليؤمنوا، فأبى أكثر - بني تميم - إلا كفوراً^(١).

(٨) قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَهُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ

فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾

أ- وقال <البلخي>: معناه لولا كفركم وشرككم ما يعبأ بعذابكم، وحذف العذاب وأقام المضاف إليه مقامه. ثم قال ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ يا معاشر الكفار بآيات الله، وجحدتم رسوله ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ عليكم، ويكون تأويله، فسوف يكون تكذيبكم (لزاما) فلا تعطون الثواب عليه، وتكون العقوبة لزاما تلزمكم على ذلك^(٢).

ب- وقيل: معناه ما يعبؤ بعذابكم ربي لولا دعاء بعضكم بعضاً إلى الشرك والشر، عن البلخي، ودليله ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ (النساء: ١٤٧) الآية^(٣).

ج- فصل: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الأولى، من الجزء الحادي والعشرين من تفسير البلخي بلفظه:

﴿قُلْ مَا يَعْبَهُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ

لِزَامًا﴾، ثم روى عن يحيى بن زكريا، عن ابن جريح، عن مجاهد في قوله ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ قال: لتعبدوه وتطيعوه.

(١) الرازي: التفسير الكبير ٧٩/٢٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٥١٣/٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٣١٧/٧.

ثم قال البلخي:

وهذا هو التأويل، يقول: لولا ما يجب في الحكمة من دعائكم إلى الحق والطاعة ما كنتم ممن يذكر^(١).

سورة الشعراء

(١) قوله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ

هَٰرُونَ﴾

.... واعلم انه ليس في التماس موسى عليه السلام أن يضم إليه هارون ما يدلّ على أنه استعفى من الذهاب إلى فرعون، بل مقصوده فيما سأل أن يقع ذلك الذهاب على أقوى الوجوه في الوصول إلى المراد، واختلفوا فقال بعضهم: إنه وإن كان نبياً فهو غير عالم بأنه يبقى حتى يؤدي الرسالة، لأنه إنما أمر بذلك بشرط التمكين، وهذا قول الكعبي وغيره من البغداديين، لأنهم يجوزون دخول الشرط في تكليف الله تعالى العبد^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَأَرْزَلْنَاهُ ثَمَّ الْأَخْرَيْنَ﴾

أما قوله ﴿وَأَرْزَلْنَاهُ ثَمَّ الْأَخْرَيْنَ﴾ ففيه بحثان:

البحث الثاني: أنه تعالى أضاف ذلك الإزلاف إلى نفسه، مع أن اجتماعهم هنالك في طلب موسى كفر..... وأجاب الكعبي عنه من وجهين:

الأول: إنه تعالى لما حلم عنهم، وترك البحر لهم ييساً، وطمعوا في عبوره جازت الإضافة كالرجل يسفه عليه صاحبه مراراً فيحلم عنه، فإذا تمادى في غيّه وأراه قدرته عليه، قال له: أنا أحوجتك إلى هذا وصيرتك إليه مجلّمي، لا يريد بذلك أنه أراد ما فعل.

الثاني: يحتمل انه أرزله، أي جمعهم ليغرقهم عند ذلك، ولكي لا يصلوا

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٢٨.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٠٧/٢٤ وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الكعبي.

إلى موسى وقومه^(١).

سورة النمل

(١) قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ

مُبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾

وقال <البلخي>: معنى في ﴿كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ، أي هو محفوظ لا ينساه كما يقول القائل: أفعالك عندي مكنونة أي محفوظة^(٢).

سورة القصص

(١) قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ

لَا يُنصَرُونَ ﴿١١٠﴾﴾

المسألة الثانية: وقال الكعبي: إنما قال ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً﴾ من حيث خلّى بينهم وبين ما فعلوه ولم يعاجل بالعقوبة، ومن حيث كفروا ولم يمنعهم بالقسر، وذلك كقوله ﴿فَزَادَنَاهُمْ رِجْسًا﴾ [التوبة: ١٢٥]، لما زادوا عندها ونظر ذلك أن الرجل يسأل ما يثقل عليه وإن أمكنه فإذا بخل به قيل للسائل: جعلت فلاناً بخيلاً أي قد بخلته^(٣).

سورة العنكبوت

(١) قوله تعالى: ﴿* فَتَمَنَّ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩١﴾﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ١٢١ .

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ١١٥ .

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ٢١٧ و ٢١٨ .

أ- فصل: فيما نذكره من الوجهة الثانية، من أول قائمة من الكراس الأول، من الجزء الثاني والعشرين من تفسير البلخي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦) فقال البلخي ما هذا لفظه:

وقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ كل مَنْ خَرَجَ مِنْ دَارِهِ أَوْ قَطَعَ سَبِيلًا فَقَدْ هَاجَرَ. قال الضحَّاك: هو إبراهيم عليه السلام، وكان أول من هاجر في الله. يزيد، عن أبي يونس، عن قتادة قال: هاجر إبراهيم ولوط من "كوثي" - وهي من سواد الكوفة - إلى الشام^(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧) وقوله ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ قال <البلخي>: وذلك يدل على أنه يجوز أن يثيب الله في دار التكليف ببعض الثواب^(٢).

سورة الروم

(١) قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١)

قال <البلخي>: وذلك يدل على قوله ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٢٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ٢٠١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٢١.

حَفِيفًا ﴿١﴾، إنه يريد بعض الخلق دون بعض. والزوجة المرأة التي وقع عليها عقد النكاح. والزوج الرجل الذي وقع عليه عقد النكاح ﴿٢﴾.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ

فَضْلِهِ ؕ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٣﴾﴾

﴿وَابْتِغَاؤُكُمْ﴾. قال <البلخي>: ويجوز أن يكون المراد بالابتغاء المبتغاء،

فلذلك كان دلالة عليه دون فعل العباد، وإنما يكون فعل الله دلالة عليه لما كان بإقداره وإهدائه إلى مراشده وترغيبه فيه وتسهيله له ﴿٣﴾.

سورة لقمان

(١) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا

فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ

أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾﴾

وسأل <البلخي> نفسه، فقال: إذا قلت: إن من اعتقد الشيء على ما هو

به تقليداً أو تخميناً أو تنجيماً يكون عالماً، فلو أن إنساناً اعتقد أن امرأة تلد ذكراً

أو رجلاً يموت في بلد بعينه أو يكسب في الغد كذا، فوافق ذلك اعتقاده، فيجب

أن يكون عالماً، ويبطل الاختصاص في الآية ؟ ! وأجاب: إن ذلك وإن كان

جائزاً، فإنه لا يقع لظاهر الآية ﴿٤﴾.

(١) سورة الأعراف ١٨٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ٢٤٠.

(٣) المصدر نفسه ٨/ ٢٤٢.

(٤) الطوسي: التبيان ٨/ ٢٨٩ و ٢٩٠. ورد اعتقاده.

سورة الأحزاب

(١) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۖ﴾^(١)
 وقوله ﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾... وقال <البلخي>: معناه ما أمرهم الله به من أداء الرسالة والقيام بها^(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۖ﴾^(٢)

قال البلخي: فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم والمؤمن بقوله: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمن جاره بوائقه)^(٢)، وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاو)^(٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَىٰ

(١) الطوسي: التبيان ٣١٩/٨.

(٢) أي غوائله وشروبه واحدها بائقة وهي الداهية.

(٣) طوى يطوي بمعنى جاع، فهو طاو أي خالي البطن جائع. وراجع الطبرسي: مجمع البيان ١٥٩/٨.

الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجٍ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٧﴾

وقيل: إن زيدا لما جاء مخاصماً زوجته، فرأها النبي صلى الله عليه وآله استحسناها، وتمنى أن يفارقها زيد حتى يتزوجها، فكتّم. قال <البلخي>: وهذا جائز، لأنّ هذا التمني هو ما طبع الله عليه البشر، فلا شيء على أحد إذا تمّ شيئا استحسناه^(١).

(٤) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

- فصل: فيما نذكره من الجزء الثالث والعشرين من تفسير البلخي، من الوجهة الأولى، من القائمة السادسة من الكراس الثالث منه بلفظه:

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، آية واحدة.

يوسف بن يعقوب الماحشون قال: أخبرني محمد بن المنكدر: أن رجلاً قال: يا رسول الله! كيف نصلي عليك؟ قال: "قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين".

عن المغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: قالوا: يا رسول الله! هذا السلام قد عرفناه، وكيف الصلاة عليك؟ قال: "قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك عليه وعلى أهل بيته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد".

أقول: وروى البلخي ذلك من عدة طرق، وقد تقدم قوله في تأويل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

(١) الطوسي: التبيان ٣٤٤/٨ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٦٢/٨ وأيضاً ابن ادریس الحلبي: المنتخب... ١٩٩/٢.

تَطْهِيراً^(١)، في القائمة الخامسة من الكراس الأول من هذا الجزء، فقال بعد قائمة أخرى ما هذا لفظه:

وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: أن النبي ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين. فجعل عليهم كساء له خيرياً، ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين أذهب عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً^(٢)."

(٥) قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾

... وأجاز <البلخي> حديث الصخرة التي ترك موسى ثيابه عليها على أن يكون ذلك معجزاً له^(٣).

(٦) قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون معنى العَرَض والإِبَاء ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام، بل إنما أراد تعالى أن يخبر بعظم شأن الأمانة، وجلالة قدرها، وفظاعة خيانتها، وترك ادائها، وإنه لو وجد السموات مع عظمها لا تحملها وإن الإنسان حملها، وليس الإنسان - ههنا - واحداً بعينه، ولا هو المطيع المؤمن، بل هو كل من خان الأمانة ولم يرد الحق فيها، وحمل الإنسان الأمانة هو ضمانه القيام بها وإداء الحق فيها، لأن ذلك طاعة منه لله، واتباع لأمره، والله لا يعتب على طاعته وما أمر به ودعا إليه، لكن معنى ﴿وَحَمَلَهَا﴾ أنه احتملها ثم خانها ولم يؤد الحق فيها، كأنه حملها فذهب بها واحتمل وزرها، كما يقولون فلان أكل

(١) الأحزاب ٣٣.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٢٩ و ٣٣٠.

(٣) الطوسي: التبيان ٨ / ٣٦٥.

أمانته أي خان فيها^(١).

سورة سبأ

(١) قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ

مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ﴿٣٨﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون أراد أنهم يفعلون ذلك بحجة داحضة وأمر بعيد^(٢).

سورة فاطر

(١) قوله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا

أَسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ ﴿١٠﴾

أ - ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ وقال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد به الملائكة، وعيسى^(٣).

ب - قال البلخي: ويجوز أن يكون المراد به الملائكة، وعيسى، ويكون معنى قوله: ﴿لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾: أنهم بحيث لا يسمعون، أو أنهم مشغولون عنهم، لا يلتفتون إليهم^(٤).

(٢) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ

(١) الطوسي: التبيان ٨/ ٣٦٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ٤٠٩.

(٣) الطوسي: التبيان ٨/ ٤٢٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٢٣٨ مع إضافة عرضتها بعد هذا الكلام. الفقرة (ب).

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٢٣٨.

ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

وقال <البلخي>: الاصطفاء - ههنا - التكليف دون الثواب، فعلى هذا يجوز أن ترجع الكناية إلى المصطفين^(١).

سورة يس

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ

فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾ ﴿٣١﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد ﴿ جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾ من الآيات والبيانات^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿ يَنْحَسِرُونَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رُّسُولٍ إِلَّا كَانُوا

بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿٣٢﴾

وقوله ﴿ يَنْحَسِرُونَ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ ... قيل: هو قول الذي جاء من أقصى المدينة، ذكره <البلخي>^(٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾

أ - فصل: فيما نذكره من الجزء الرابع والعشرين من تفسير البلخي، من الوجهة الأولى، من القائمة الثالثة، من تفسير قول الله جلّ جلاله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

(١) الطوسي: التبيان ٨ / ٤٣٠ .

(٢) الطوسي: التبيان ٨ / ٤٤٥ .

(٣) الطوسي: التبيان ٨ / ٤٥٣ .

فذكر البلخي روايات مختلفة في معنى ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ فبعضها ذكر: أن ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ من عذاب الآخرة، ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ من عذاب الأمم الماضية ؛ وبعضها ذكر بالعكس ؛ وبعضها: ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ من عذاب الدنيا ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ من عذاب الآخرة^(١).

سورة ص

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسِيخُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد بتسييح الجبال معه هو ما أعطى الله تعالى داود من حسن الصوت بقراءة الزبور، فكان إذا قرأ الزبور أو ذكر ما هو تسييح لله ورفع صوته بين الجبال ردّ الجبال عليه مثله كما يردّ الصدى، فسمى الله ذلك تسييحاً لما تضمنه من الدلالة^(٢).

سورة الزمر

(١) قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ وفي الآية مسائل: المسألة الأولى: إلّا أن الكعي ذكر ههنا كلمات، فتذكرها ونحيب عنها. فقال: إن الله تعالى مدح نفسه بقوله ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ وليس من المدح أن يخلق الكفر والقبائح، فلا يصح أن يحتج المخالف به. وأيضاً لم يكن في صدر هذه الأمة خلاف في أعمال العباد بل كان الخلاف بينهم وبين الجوس والزنادقة في خلق الأمراض والسباع والهوام، فأراد الله تعالى

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٣٠ و٣٣١.

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ٥٥٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٣٤٩ و ٣٥٠.

أن يبين أنه جميع من خلقه، وأيضا لفظ 'كل' قد لا توجب العموم لقوله تعالى: ﴿وَأُورِثَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاق: ٢٥]، وأيضا لو كانت أعمال العباد من خلق الله لما أضافها إليهم بقوله ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩]، ولما صحّ قوله ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾ [ص: ٢٧]، فهذا جملة ما ذكره الكعبي في تفسيره^(١).

سورة غافر

(١) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾^(٢)

أ- فصل: فيما ذكره من مجلد من تفسير البلخي، أوله سورة 'ص' وآخره تفسير قول الله جل جلاله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، من الكراس الرابع منه، من تفسير قوله تعالى: عن دعاء الملائكة: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾^(٣).

فقال البلخي ما معناه: إن هذا يدلّ دلالة واضحة على أن الشفاعة يوم القيامة للمؤمنين، أو للمذنبين التائبين؛ لا لمرتكي الكبائر الذين ماتوا غير تائبين ولا نادمين قال: لأن قولهم: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ يقتضي ذلك^(٣).

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٧/ ١٠.

(٢) سورة غافر ٧.

(٣) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٣١ ويذكر الرازي في تفسيره ما يشبه كلام البلخي ج ٢٧/ ٣٠ سأعرضه بعد كلام ابن طاووس. الفقرة (ب).

ب - احتجّ الكعبي بهذه الآية على أن تأثير الشفاعة في حصول زيادة الثواب للمؤمنين لا في إسقاط العقاب عن المذنبين، قال: وذلك لأن الملائكة قالوا ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾. قال: وليس المراد فاغفر للذين تابوا من الكفر سواء كان مصراً على الفسق أو لم يكن كذلك، لأن من هذا حاله لا يوصف بكونه متبعاً سبيل ربه ولا يطلق ذلك فيه. وأيضاً إن الملائكة يقولون ﴿وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ (غافر: ٨) وهذا لا يليق بالفاسقين، لأن خصومنا لا يقطعون على أن الله تعالى وعدهم بالجنة وإنما يجوزون ذلك، فثبت أن شفاعة الملائكة لا يتناول إلا أهل الطاعة، فوجب أن تكون شفاعة الأنبياء كذلك، ضرورة إنه لا قائل بالفرق^(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ

مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ ﴿٥٦﴾

وقال <البلخي>: لما تركوا الإيمان وصاروا إلى الكفر فقد مقتوا أنفسهم أعظم المقت، كما يقول أحدها لصاحبه: إذا كنت لا تبالي بنفسك فلما أبالي بك ؟ ! وليس يريد إنه لا يبالي بنفسه لكنه يفعل فعل من هو كذلك^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَاكَ آتِنَتَيْنِ فَاعْرِفْنَا

بِدُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ﴿٥٧﴾

١- ﴿رَبَّنَا آمَنَّا آتِنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا آتِنَتَيْنِ﴾ قال السدي: الإمامة الأولى في

الدنيا، والثانية في البرزخ إذا أحيا للمسألة قبل البعث يوم القيامة، وهو اختيار الجبائي، و<البلخي>^(٣).

(١) الرازي: التفسير الكبير ٣٠/٢٧ ويلاحظ أن ما ذكره ابن طاووس (في الفقرة أ) شبه بما أورده الرازي ولكن باختصار.

(٢) الطوسي: التبيان ٥٨/٩ أيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤٢٨/٨.

(٣) الطوسي: التبيان ٦٠/٩ أيضاً ابن ادریس الحلبي: المنتخب ٢٣٩/٢. وأيضاً =

ب- ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَفْنَتْنَا وَآخَيْتَنَا أَفْنَتَيْنِ﴾ ﴿١﴾ اختلف في معناه على وجوه: أحدها: إن الإمامة الأولى في الدنيا بعد الحياة، والثانية في القبر قبل البعث والإحياء الآتي في القبر للمسائلة والثانية في الحشر، عن السدي، وهو اختيار البلخي^(١).

(٤) قوله تعالى: ﴿فَوَقَلَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿١٠﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١١﴾﴾

وقال الفراء وقوم من المفسرين - ذكره <البلخي>: في الكلام تقدماً وتأخيراً، وتقديره وحق بآل فرعون سوء العذاب، ويوم تقوم الساعة يقال لهم ادخلوا آل فرعون أشد العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشيا، ويكون معنى غدواً وعشيا مع إنهم فيها أبداً أنه تتجدد جلودهم بعد الاحتراق غدواً وعشيا^(٢).

(٥) قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦﴾﴾

أجاب الكعبي عنه^(٣) بأن قال: الدعاء إنما يصح على شرط، ومن دعا كذلك استجيب له، وذلك الشرط هو أن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة وحكمة. ثم سأل نفسه فقال: فما هو أصلح يفعله بلا دعاء، فما الفائدة في

الطبرسي: مجمع البيان ٨ / ٤٢٩.

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨ / ٤٢٩ وهو شبيه مع ما ورد عند الطوسي مع إضافات في الفقرة أ).

(٢) الطوسي: التبيان ٩ / ٨٣.

(٣) السؤال هو: فإن قيل كيف قال ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وقد يدعى كثيراً ولا يستجاب؟
الرازي: التفسير الكبير ٢٧ / ٧١.

الدعاء ! وأجاب عنه من وجهين:

الأول: أن فيه الفرع والانقطاع إلى الله.

والثاني: أن هذا أيضا وارد على الكل، لأنه إن علم أنه يفعل فلا بد وأن يفعل، فلا فائدة في الدعاء، وإن علم أنه لا يفعل فإنه البتة لا يفعل، فلا فائدة في الدعاء، وكل ما يقولونه ههنا فهو جوابنا هذا تمام ما ذكره^(١).

سورة فصلت

(١) قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا

يَسْمَعُونَ﴾ ﴿١﴾

وقال <البلخي>: معناه إنهم يفعلون فعل من لا يسمعه، لأنهم مع سماعه يستثقلونه ويعرضون عن الفكر فيه^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ

﴾ ﴿٢﴾

قال <البلخي>: ويجوز أن يكون المراد أنهم أخبار الرسل من ههنا وههنا مع ما جاءهم منهم^(٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَصْضِرُوا فَاَلْنَا رَ مَثْوًى هُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ

مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ ﴿٣﴾

﴿فَإِنْ يَصْضِرُوا فَاَلْنَا رَ مَثْوًى هُمْ﴾ ... قال <البلخي>: معناه فإن

(١) الرازي التفسير الكبير ٧١ / ٢٧.

(٢) الطوسي: التبيان ١٠٥ / ٩.

(٣) الطوسي: التبيان ١١٣ / ٩ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ١١ / ٩.

يَتَخَيَّرُوا الْمَعَاصِيَ فَالْنَارُ مُصِيرُهُمْ^(١).

سورة الفتح

(١) قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾

أ- قال <البلخي>: الفتح يكون في القتال وبالصلح، وبإقامة الحجج، ويكون المعنى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ بحجج الله وآياته ﴿فَتَحًّا مُبِينًا﴾ لينصرك الله بذلك على من ناواك. وقال قتادة: نزلت هذه الآية عند رجوع النبي صلى الله عليه وآله من الحديبية، بشر في ذلك الوقت بفتح مكة، وتقديره ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ مكة. وقال <البلخي>: عن الشعبي في وقت الحديبية ببيع النبي صلى الله عليه وآله بيعة الرضوان، وأطعموا نخيل خيبر، وظهرت الروم على فارس، وبلغ الهدي محله^(٢).

ب- فصل فيما نذكره من جزء آخر في المجلد الذي أوله تفسير سورة 'ص'، وأول هذا الجزء الآخر سورة محمد ﷺ، وآخره تفسير سورة الرحمن.

فقال البلخي في الوجهة الثانية، من القائمة الثالثة عشر منه، من تفسير سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فذكر اختلافا في هذا الفتح، في بعضهم ذكر: أنه الفتح بحجج الله وآياته، وذكر: أنه يجوز أن يكون الفتح هو الصلح يوم الحديبية، وبعضهم قال: هو فتح خيبر^(٣).

ثم ذكر البلخي في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ وجوهاً كلها تقتضي تجويزه على النبي ﷺ ذنوبا متقدمة ومتأخرة.

(١) الطوسي: التبيان ٩/١١٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٩/٣١٢ و ٣١٣ وأيضا ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٣٢ و ٣٣٣.

(٣) حكاه عنه الطوسي في تفسير التبيان ج ٩ ص ٣١٠ و ١١٠.

من الوجوه المذكورة ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ في الجاهلية (وما تأخر) منه، وأن بعد الرسالة ما يكون له ذنب إلا له جزاء عند الله.

ومنها (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) في الجاهلية (وما تأخر) من ذنبك في الإسلام.

ومنها: أن هذه المغفرة كانت بسبب صبر النبي ﷺ ومبايعته تحت الشجرة على الموت^(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾

وقال <البلخي>: معنى ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي أكرم الله بها، لأن مشيئة الله تعالى بفعل عباده هو أمره به^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزِعٍ أُخْرِجَ شَطَافُهُ فَفَازَرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٠﴾﴾

ليغيظ بهم الكفار... وقال <البلخي>: هو كقوله ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [الحديد: ٢٠] يريد بالكفار - ههنا - الزراع وأحدهم كافر،

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٣٢ و٣٣٣ وأيضاً الطوسي: التبيان ٣١٢/٩ و ٣١٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٣٣٥/٩ وراجع أيضاً الرازي: التفسير الكبير ١٠٧/١٤ حيث تشابه مع المنقول عن الطوسي هنا.

لأنه يغطي البذر، وكل شيء غطيته فقد كفرته. ومنه قولهم: تكفر بالسلاح^(١).

سورة الحجرات

(١) قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٢﴾

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ﴾ قال <البلخي>: اختلف الناس في فضيلة النسب، فأنكرها قوم، وأثبتها آخرون والقول عندنا في ذلك إنه ليس أحد أفضل من مؤمن تقي، فإن الحسب والنسب والشرف لا يغنيان في الدين شيئاً، لأن لهما فضلاً كفضل الخبز على الكرياس، والكتان على البهاري، وكفضل الشيخ على الشاب. فإن الطبائع مبنية، والإجماع واقع على أن شيخاً وشاباً لو استويا في الفضل في الدين لقدم الشيخ على الشاب وزيد في تعظيمه وتبجيله، وكذلك الأب والابن لو استويا في الفضل في الدين لقدم الأب، وكذلك السيد وعبد. وهذا مما لا خلاف فيه بين العقلاء، وكذلك لو أن رجلين استويا في الدين ثم كان أحدهما له قرابة برسول الله أو بالخيار الصالحين لوجب أن يقدم المتصل برسول الله وبالصالح، ويزاد إكرامه في تعظيمه وتبجيله، وكذلك إذا استويا وكان في آباء أحدهما أنبياء ثلاثة وأربعة، وكان في آباء الآخر نبي واحد كان الأول مستحقاً للتقديم، وكذلك لو كان لأحدهم أب نبي إلا أنه من الأنبياء المتقدمين، وكان أبو الآخر هو النبي الذي بعث إلينا كان الثاني أعظم حقاً وأحق بالتقديم، وكذلك لو كان أحدهما له آباء معروفون بالفضل والأخلاق الجميلة، والأفعال الشريفة، وبالوقار، وبالنجدة، والأدب، والعلم، كانت الطبائع مبنية على تقديمه على الآخر. فإن قيل: الطبائع مبنية على تقديم ذوي المال، فيجب أن يكون الغنى وكثرة المال شرفاً. قلنا: كذلك هو لا ننكر هذا ولا ندفعه. فإن قيل: إذا كان لأحدهما مال لا يبذل، والآخر قليل المال يبذل قدر ما يملكه من

الحقوق ويضعه في مواضعه ؟ قلنا: الباذل أفضل من الذي لا يبذل. وإنما تكلمنا في الرجلين إذا استويا في خصالهما وفضل أحدهما كثرة المال وكان واضعاً له في موضعه بإذلاله في حقوقه، وكذلك لو أن رجلاً كان ذا حسب وشرف في آباءه إلا أنه كان فاسقاً أو سخيلاً أو ضيعاً في نفسه، كان الذي لا حسب له وهو عفيف نبيل أفضل منه بالأوصاف التي لا تخفى. وكان حسب ذلك السخيف مما يزيده وبالاً، ومعنى الحسب أنه يحسب لنفسه آباءً أشرافاً فضلاً، وعمومة وإخوة - انتهى كلام <البلخي> -^(١).

سورة الطور

(١) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ وقال <البلخي>: معنى الآية إن ثواب الذرية إذا عملوا مثل أعمال الآباء يثابون مثل ثواب الآباء، لأن الثواب على قدر الأعمال. ولما قال ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ بين أن ذلك يفعل بهم من غير أن ينقص من أجورهم، لئلا يتوهم أنه يلحقهم نقص أجر^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا

مُجْنُونٍ﴾

﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مُجْنُونٍ﴾ ... وقال <البلخي>: معناه ما أنت بنعمة الله عليك بكاهن، ولا يلزم أن يكون الله تعالى لم ينعم على الكاهن، لأن الله تعالى قد عمّ على جميع خلقه بالنعمة، وإن كان ما أنعم به على النبي أكثر، وقد مكّن الله الكاهن وسائر الكفار من الإيمان به، وذلك نعمة عليه. فالكاهن الذي يذكر

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٣٥٢ و ٣٥٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٠٨.

أنه يخبر عن الجن على طريق العزائم، والكهانة صنعة الكاهن، والكاهن الموهم أنه يعلم الغيب بطريق خدمة الجن والمجنون المؤف بما يغطي على عقله حتى لا يدرك به في حال يقظة، وقد علموا أنه ليس بشاعر، كما علموا أنه ليس بمجنون، لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليستريحوا إلى ذلك كما يستريح السفهاء إلى التكذب على أعدائهم^(١).

سورة النجم

(١) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْتَفُونَ الْإِنَّمَاءَ فَآخِسَ إِلَّا الْآلَمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ ﴿١﴾

أ- وقال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد به جميع الخلق، من حيث خلقهم الله تعالى من الطبائع الأربعة على حسب ما أجرى العادة من خلق الأشياء عند ضرب من تركيبها، وخلق الحيوان عند تناول أغذية مخصوصة خلقها الله من الأرض، فكانه تعالى أنشأهم منها^(٢).

ب- وقال البلخي: يجوز أن يكون المراد به جميع الخلق أي: خلقكم من الأرض عند تناول الأغذية المخصوصة التي خلقها من الأرض، وأجرى العادة بخلق الأشياء عند ضرب من تركيبها، فكانه سبحانه أنشأهم منها^(٣).

سورة القمر

(١) قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ﴿١﴾

أ- ومن أنكر انشقاق القمر وأنه كان، وحمل الآية على كونه في ما بعد

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٤١٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٣٣. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٢٩٩ و ٣٠٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٢٩٩ و ٣٠٠. وأيضاً الطوسي: التبيان ٩/ ٤٤٣.

- كالحسن البصري وغيره، واختارة <البلخي> - فقد ترك ظاهر القرآن^(١).

ب- وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وابن عمر، وابن عباس، وجبير بن مطعم، وعبد الله بن عمر، وعليه جماعة المفسرين، إلا ما روي عن عثمان بن عطاء، عن أبيه أنه قال: معناه وسينشق القمر. وروي ذلك عن الحسن، وأنكره أيضا البلخي^(٢).

سورة الرحمن

(١) قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ ﴿٦١﴾

أ - وقوله ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ قيل في معناه قولان: ...الثاني قال <البلخي>: المعنى إن ما يهب الله لمؤمني الجن من الحور العين لم يطمثن جان، وما يهب الله لمؤمني الإنس لم يطمثن إنس قبلهم، على أن هذا مبالغة^(٣).

ب - وقوله ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ ﴿٦١﴾ قال <البلخي> في الآية دلالة على قول الحسن البصري: أن الحور العين هو أزواجهم في الدنيا إذا كن مؤمنات مطيعات لأن الله قال ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا

(١) الطوسي: التبيان ٤٤٣/٩ وقد روى انشقاق القمر عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وابن عمر، وحذيفة، وابن عباس، وجبير بن مطعم، ومجاهد، وإبراهيم. وقد أجمع المسلمون عليه ولا يعتد بخلاف من خالف فيه لشذوذه، لأن القول به اشتهر بين الصحابة فلم ينكره أحد، فدل على صحته، وأنهم أجمعوا عليه فخالف من خالف في ما بعد لا يلتفت إليه. ومن طعن في انشقاق القمر بأنه لو كان لم يخف على أهل الاقطار فقد أبعد لأنه يجوز أن يحجبه الله عنهم بغيمة، ولأنه كان ليلاً فيجوز أن يكون الناس كانوا نياماً فلم يعلموا به، لأنه لم يستمر لزمان طويل بل رجع فالتأم في الحال، فالمعجزة تمت بذلك. م. ن. ٤٣٣/٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٣١٠/٩ وهو شبيه بما أورده الطوسي غير أن فيه عثمان بن عطاء وقد رواه الحسن.

(٣) الطوسي: التبيان ٤٨١/٩ و٤٨٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٤٧/٩.

جَانَّ ﴿٧٤﴾ وقال: من نصر الحسن أن المراد لم يطمئن بعد النشأة الثانية إنس قبلهم ولا جان. وإنما كرر قوله ﴿لَمْ يَطْمَئِنَّا﴾ في الآية للبيان على أن صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف مع تمكين التشويق بهذه الحال الجليلة التي رغب فيها كل نفس سليمة^(١).

سورة الحديد

(١) قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿٢﴾

وقوله ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - قال <البلخي>: إنه كقول القائل: فلان أول هذا الأمر وآخره وظاهره وباطنه، أي عليه يدور الأمر وبه يتم^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣﴾

احتج الكعبي على أن الفاسق ليس بمؤمن، فقال: لو كان مؤمناً لدخل تحت هذه البشارة، ولو كان كذلك لقطع بأنه من أهل الجنة، ولما لم يكن كذلك ثبت أنه ليس بمؤمن^(٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٨٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٩/ ٥١٨ وإيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٣٨٣ وإيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب... ٢/ ٣٠٨.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٢٩/ ١٩٥.

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ؕ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦﴾

﴿بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ؕ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ ... وقال أبو القاسم
البلخي، والبغداديون من أهل العدل: إن الله سبحانه وتعالى، لو اقتصر لعباده
في طاعاتهم على مجرد إحساناته السالفة إليهم، لكان عدلاً، فلهذا جعل سبحانه
الثواب والجنة فضلاً. وفي هذه الآية أعظم رجاء لأهل الإيمان، لأنه ذكر أن
الجنة معدة للمؤمنين، ولم يذكر مع الإيمان شيئاً آخر^(١).

سورة الحشر

(١) قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۗ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ
مِّنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۖ يُخْرِبُونَ
بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يٰٓأَوَّلِيَ الْبَصَرِ ﴿٦﴾

وقوله تعالى: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ ... وقال <البلخي>: يريد أول الجلاء،
لأن بني النضير أول من أجلي عن أرض العرب^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْجَلُونَ مَن
هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣٩٩/٩، وأيضاً القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص
٧٠٢. وفيه رد من القاضي على البلخي بأن الله أعد الجنة للذين آمنوا ورسله بشرط
أداء الواجبات واجتناب المحرمات. وطبعاً هذا الرد يوحى بما ذكره الطبرسي عن
البلخي.

(٢) الطوسي: التبيان ٥٥٩/٩ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤٢٧/٩.

أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

وقال <البلخي>: لا يجدون حاجة في نفوسهم مما يؤتون المهاجرين من الفضل في الدين^(١).

سورة المنافقون

(١) قوله تعالى: ﴿ * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مِّنْ سِنْدَةٍ مَّحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤَفَّكُونَ ﴾ ﴿١﴾

واختلف في أقل أجزاء الأجسام، والصحيح أنه ما تألف من ثمانية أجزاء. وقيل ستة أجزاء، عن أبي الهذيل. وقيل: من أربعة أجزاء، عن البلخي^(٢).

سورة الممتحنة

(١) قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿١﴾

﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا ﴾ ... وقال <البلخي>:

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٥٦٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ١٧ و ١٨.

هذا استثناء منقطع. ومعناه لكن قول إبراهيم لأبيه لا تستغفرن لك كان لأجل موعدة أبيه بالإيمان. ثم قال إبراهيم لأبيه ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ إذا أراد عقابك، فلا يمكن دفع ذلك عنك^(١).

سورة التغابن

(١) قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
 ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ... وقال <البلخي>: معناه إلا بتخلية الله بينكم وبين من يريد فعلها^(٢).

سورة الملك

(١) قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾
 احتج الكعبي بهذه الآية على أن المعاصي ليست من خلق الله تعالى: قال: لأنه تعالى نفى التفاوت في خلقه، وليس المراد نفى التفاوت في الصغر والكبر والنقص والعيب، فوجب حمله على نفى التفاوت في خلقه من حيث الحكمة، فيدلّ من هذا الوجه على أن أفعال العباد ليست من خلقه على ما فيها من التفاوت الذي بعضه جهل وبعضه كذب وبعضه سفه^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٥٨٠.

(٢) الطوسي: التبيان ١٠/ ٢٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٣٢ وأيضاً ابن ادريس الحلبي: المنتخب ... ٢/ ٣٢٨.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٣٠/ ٥١.

سورة القلم

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَافٍ مَّهِينٍ﴾ ﴿١﴾

وقال <البلخي>: المهين الفاجر - في هذا الموضع ^(١) - .

(٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا

سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿٢﴾

قال <البلخي>: المعنى إنهم كانوا ينظرون إليه نظر عداوة وتوعد، ونظر من بهم به، كما يقول القائل: يكاد يصرعني بشدة نظره قال الشاعر:

يتعارضون إذا التقوا في موطن نظرا يزيل مواضع الأقدام ^(٢)

أي ينظر بعضهم إلى بعض نظرا شديداً بالبغضاء والعداوة، ونظر يزيل الأقدام عن مواضعها أي يكاد يزيل ^(٣).

سورة نوم

(١) قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ ﴿١﴾

أ- وقال <البلخي>: لا تزد هم إلا منعاً من الطاعات عقوبة لهم على كفرهم، فإنهم إذا ضلوا استحقوا منع الألفاظ التي تفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها، ويمثلون أمر الله، ولا يجوز أن يفعل بهم الضلال عن الحق، لأنه سفه فتعال الله عن ذلك علواً كبيراً ^(٤).

ب- ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ ... قال البلخي: لا تزد هم إلا منعاً

(١) الطوسي: التبيان ٧٧/١٠.

(٢) القرطبي ٢٥٦/١٨ وهو مروي مع اختلاف .

(٣) الطوسي: التبيان ٩٢/١٠.

(٤) الطوسي: التبيان ١٤٣/١٠. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٣٨/١٠ مع اختلاف

من الطاعات، عقوبة لهم على كفرهم، فإنهم إذا ضلوا استحقوا منع الألفاظ التي تفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها، ويمتثلون. ولا يجوز أن يفعل بهم الضلال عن الحق والإيمان، لأن ذلك لا يجوز في صفة الحكيم تعالى الله عن ذلك^(١).

سورة الجن

(١) قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ﴿١﴾

وقوله ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ قال <البلخي>: قال قوم: المعنى إنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن، لأن الرجال لا يكون إلا في الناس دون الجن^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْتَهَا مُلْقَتْ حَرَسًا شَدِيدًا

وَشُهْبًا﴾ ﴿٢﴾

أ - قال <البلخي>: الشهب كانت لا محالة غير أنه لم تكن تمتنع بها الجن عن صعود السماء، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله منع الجن من الصعود^(٣).

ب - فصل: فيما ذكره من الجزء الحادي والثلاثين من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية، من القائمة الأخيرة، من الكراس الثالث، قوله ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ ﴿٣﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْتَهَا مُلْقَتْ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١٣٨/١٠ وهو شبيه بما أورده الطوسي غير أن فيه بعض الزيادات.

(٢) الطوسي: التبيان ١٤٨/١٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٤٦/١٠ مع اختلاف يسير.

(٣) الطوسي: التبيان ١٥٠/١٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٤٧/١٠ وأيضاً ابن طاووس سعد السعود ص ٣٣٥.

حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ﴿١﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ
 الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿٢﴾

ثم ذكر البلخي اختلافاً بين المفسرين في أنه هل كان رمي الشياطين والجن
 بالنجوم قبل مبعث النبي ﷺ أم لا؟ فذكر عن بعضهم أنه كان، وذكر عن
 بعضهم أنه لم يكن.

ثم قال البلخي ما هذا لفظه:

وإنما دلت هذه الآية على أنهم منعوا عند المبعث النبي ﷺ بشدة الحراسة
 عن قليل ما كانوا يصلون إليه من المقاعد^(١).

سورة المدثر

(١) قوله تعالى: ... ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾ ﴿١﴾

... وقال <البلخي>: إلا ذكرى للبشر أي الجنود ذكرى أي عظة للبشر،
 لأن الله تعالى لا يحتاج إلى ناصر ومعين^(٢).

سورة القيامة

(١) قوله تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْءَانُهُ﴾ ﴿١﴾

أ- وقال <البلخي>: الذي أختاره انه لم يرد القرآن وإنما أراد قراءة العباد
 لكتبهم يوم القيامة، لأن ما قبله وبعده يدل على ذلك، وليس فيه شيء يدل
 على أنه القرآن، ولا على شيء من أحكام الدنيا، وفي ذلك تقريع للعبد وتوبيخ
 له حين لا تنفعه العجلة^(٣).

ب- وقال البلخي: الذي أختاره أنه لم يرد القرآن، وإنما أراد قراءة العباد

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٣٥.

(٢) الطوسي: التبيان ١٠/ ١٨٢.

(٣) الطوسي: التبيان ١٠/ ١٩٦. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ١٩٧.

لكتبهم يوم القيامة، يدل على ذلك ما قبله وما بعده، وليس فيه شيء يدل على أنه القرآن، ولا شيء من أحكام الدنيا. وفي ذلك تقرير للبعد، وتوبيخ له، حين لا تنفعه العجلة [يقول: لا تحرك لسانك بما تقرأه من صحيفتك التي فيها أعمالك، يعني. اقرأ كتابك ولا تعجل، فإن هذا الذي هو على نفسه بصيرة إذا رأى سيئاته ضجر واستعجل، فيقال له توبخا: لا تعجل، وثبت لتعلم الحجة عليك، فإننا نجمعها لك، فإذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه، والاستسلام للتبعية فيه، فإنه لا يمكنك إنكاره^(١)].

سورة الإنسان

(١) قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿١﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٢﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿٣﴾﴾

لم يذكر أحد من أكابر المعتزلة، كأبي بكر الأصم، وأبي علي الجبائي، وأبي القاسم الكعبي، وأبي مسلم الأصفهاني، والقاضي عبد الجبار بن أحمد في تفسيرهم أن هذه الآيات نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

سورة النبأ

(١) قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مَخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾

فصل: فيما نذكره من الجزء الثاني والثلاثين من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية، من القائمة الأولى من الكراس الثاني، من تفسير قول

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/١٩٧ وما بين المعكوفتين لم يرد عند الطوسي، وأما الباقي فهو شبيه بما ذكره الشيخ.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٣٠/٢١٦.

الله جلّ جلاله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ
مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾

فقال البلخي:

في تأويله قولان: أحدهما: إنه من القرآن، والآخر: البعث. قال: لأن القرآن كانوا غير مختلفين في الجحود له، وإنما كان الاختلاف في البعث^(١).

سورة المطففين

(١) قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾﴾ قال <البلخي>: قال قوم: ، المعنى افما يوقنون انهم مبعوثون، جعله خطاباً للمؤمنين المصدقين بالبعث^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ قال <البلخي>: وفي ذلك دلالة على صحة ما يقوله أهل العدل في تفسير الطبع والختم والإضلال، لأنه تعالى أخبر انهم الذين يجعلون الرين على قلوبهم^(٣).

سورة الانشقاق

(١) قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾﴾ أ - وقوله ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾﴾... وقال <البلخي>: الواو زائدة وجواب قوله ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾﴾ وهو كقوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (الزمر: ٧٣)^(٤).

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٣٥.

(٢) الطوسي: التبيان ١٠/٢٩٧.

(٣) الطوسي: التبيان ١٠/٣٠٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٠/٢٩٣.

(٤) الطوسي: التبيان ١٠/٣٠٨ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٠/٣٠٥ ولكن مع اختلاف

ب- وقال ابن الأنباري، والبلخي: جواب إذا قوله ﴿وَأُذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾^(١) والواو زائدة كقوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾^(٢).

سورة الشرح

(١) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(١)

أ- وقال <البلخي>: كان النبي صلى الله عليه وآله ضاق صدره بمغاضبة الجن والإنس له، فأتاه الله من آياته ووعد ما اتسع قلبه لكل ما حمله الله وأمره به^(٢).

ب- وقيل: إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان قد ضاق صدره بمعادة الجن والإنس إياه، ومناصبتهم له، فأتاه من الآيات ما اتسع به صدره، بكل ما حمله الله إياه، وأمره به، وذلك من أعظم النعم، عن البلخي^(٣).

يسير.

(١) المصدر نفسه مع إضافة ابن الأنباري عند الطبرسي.

(٢) الطوسي: التبيان ٣٧٢/١٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣٨٨/١٠ مع زيادات طفيفة.

(٣) المصادر نفسها.

ملحق الآراء الكلامية والفلسفية

عند الكعبي البلخي

من خلال كتاب المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين لأبي رشيد
النيسابوري المعتزلي.

سعيد بن محمد بن سعيد

(ت ٤٠٠هـ)

الكلام في الجواهر

١ - مسألة في تماثل الجواهر

وذهب شيخنا أبو القاسم البلخي إلى أن الجواهر قد تكون مختلفة. كما أنها قد تكون متماثلة. وقد قال في كتبه في الدلالة على أن الله تعالى ليس بجسم: ما من جسم إلا وله شبه أو يجوز أن يكون له شبه. وهذا يقتضي أنه يجوز أن يكون الجسم مخالفاً لجسم آخر. لا أنه يجوز أن يصير موافقاً له^(١).

٢ - مسألة في أن الجوهر يكون جوهرًا في حال عدمه:

وذهب شيخنا أبو القاسم إلى أن المعدوم لا يوصف بأنه جوهر، ولا بأنه عرض. وامتنع من أن يجري عليه اسم غير قولنا "شيء". وقولنا "مقدور" و"معلوم" ونحبر عنه^(٢).

٣ - مسألة: في أن الجوهرين يجوز أن يكونا مفترقين ولا ثالث بينهما:

وقال شيخنا أبو القاسم لا يجوز أن يكون الجوهران مفترقين ولا ثالث بينهما، وأحال أن يكون في العلم خلاء^(٣).

دليل آخر:

وقد أوردها شيخنا أبو القاسم هذا على نفسه في "كتاب ما خالف أصحابه فيه". وأجاب عنه بأن قال، أنه بالمص يدخل فيها هواء حار، ويخرج منها هواء بارد. قال: ومن شأن الحار أن يكون سريع الحركة، ومن شأن البارد أن يكون بطيء الحركة، فلهذا يخرج منه ذلك الهواء الحار سريعاً، ويحصل الماء لاستحالة أن يكون في العالم خلاء^(٤).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص ٢٩.

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص ٣٧، ٣٨، مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٣).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٤٧، ٤٩، مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٤).

(٤) وقد استدل (أبو إسحاق بن عياش) بهذه الدلالة على وجه آخر، وهو أننا إذا أخذنا

٤- مسألة:

ذكر شيخنا أبو القاسم في عيون المسائل أن المجتمع هو الأعراض، إذا اجتمعت في محل واحد، وأنه لا يقال في الجسم مجتمع إلا على طريق المجاز، ويراد به أنه متجاوز ومؤتلف^(١).

٥- مسألة في أن في الحجر والخشب ناراً كامنة:

أنكر شيخنا أبو القاسم أن يكون الحجر والخشب ناراً كامنة، وذكر ذلك في عيون المسائل، وقال أن النار تحترق ما لاقاها، على قدر قلته وكثرته، وأجزاء الحجر وإن لم تكن النار تقوى على إحراقها فهي تستحق^(٢).

٦- مسألة:

ذكر في "عيون المسائل" أن الهواء يستحيل ماء، وتشبيهه بخار القدر إذا لاقى الطبق^(٣).

٧- مسألة: في أن لكل جزء قسطاً من المساحة:

وقال أبو القاسم إن الجزء الذي لا يتجزأ لا يجوز أن يقال له قسطاً من المساحة^(٤).

٨- مسألة: في أن الجوهر يجوز أن يفارق غيره من الجواهر، وإن لم يصح أن يلاقيه في الثاني:

وقال شيخنا أبو القاسم فيما خالف أصحابه، أن الجوهر لا يفارق جوهرًا

=

هذه القارورة ومصبنا الهواء منها، ثم شددنا رأسها بالإبهام، وقلبناها في الماء، فإن الماء يدخل فيها. فلولا أن الهواء قد خرج منها بالمصّ لم يكن ليدخل الماء فيها، كما لا يدخل إذا لم يمص الهواء منها.

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٥٥، ٥٦، مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٥).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٥٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٦).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٥٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٧).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف... ص ٥٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٨).

آخر، إلا ويصح أن يلاقيه في الثاني^(١).

٩- مسألة: في أن جهة الجزء هل هي غيره، أم هي راجعة إليه؟

ذهب شيخنا أبو هاشم إلى أن جهة الجزء ترجع إليه. وقال أبو القاسم إنها غير الجزء. وإليه كان الشيخ أبو علي^(٢).

١٠- مسألة: في أن الجزء لا يجوز أن يوجد إلا ويكون متحيزاً، ولا يجوز

أن يوجد كذلك إلا ويكون كائناً في جهة من الجهات:

وقد قال أبو القاسم إن الجوهر لا يحصل في جهة إلا إذا كان هناك جوهر

آخر، ولا يكون متحيزاً إلا إذا كان هناك جوهر آخر^(٣).

١١- مسألة: في أن الجوهر المنفرد هل يكون كونه منفرداً لمكان علّة أم

لا ؟

اعلم أن أبا القاسم كان يقول بأن الجوهر يكون منفرداً لعلّة^(٤).

١٢- مسألة في أن الجوهر يجوز أن يخلو من كل عرض ما خلا الكون:

وقال شيخنا أبو القاسم، لا يجوز خلو الجوهر من اللون والطعم والرائحة

والحرارة والبرودة والرطوبة واليبس. وإلى ذلك كان يذهب الشيخ أبو علي^(٥).

١٣- مسألة في أن الجوهر لا يجوز أن يكون باقياً لعلّة:

وقال أبو القاسم أن الجوهر يكون باقياً ببقاء بعلّة^(٦).

١٤- مسألة في أن الجوهر يتنفي بضد:

وقال شيخنا أبو القاسم، إن الجوهر إنما يفنى بأن لا يخلق الله تعالى له

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف... ص ٥٩ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٩).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٥٩، ٦٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٠).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٦١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١١).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٦١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٢).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٦٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٣).

(٦) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٧٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٤).

البقاء^(١).

١٥- مسألة في أن الجزء هل يجوز أن يوضع على موضع الاتصال من الجزئين أم لا يصح ذلك ؟

وقد كان أبو علي يقول إن ذلك لا يجوز، وإليه كان يذهب شيخنا أبو إسحاق، وله فيه مسألة حسنة، وهو الذي يقوله شيخنا أبو القاسم^(٢).

١٦- مسألة في أن الأرض هل هي كرية الشكل أم لا ؟

وأما شيخنا أبو القاسم فإنه يذهب إلى أن الأرض كرية^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكلام في المسائل التي وقع فيها الخلاف بين شيوينا وبين البغداديين في سائر أبواب الأعراض

١- مسألة في أن السوادين لا يجوز أن يكونا مختلفين:

وقال شيخنا أبو القاسم لو كان أحدهما قبيحاً والآخر حسناً لكانا مختلفين غير متماثلين. وقال إن العقل بفصل بين القبيح والحسن، وفصله إن لم يكن أقوى من فصل الحسن بين السواد والبياض، فلا يكون دونه^(٤).

٢- مسألة في أن الغبرة ليست تكون على الانفراد لونا:

وقد جَوَّزَ أبو القاسم أن تكون لونا منفرداً. وجَوَّزَ أن تكون باختلاط الأجزاء السود والبيض، وذكر ذلك في عيون المسائل^(٥).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٨٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٦).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٩٦.

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٠٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٩).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١١٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٢٠).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١١٧، ١١٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٢١).

٣- مسألة في أن السوادين يجوز اجتماعهما في محل واحد:

ذهب شيوخننا إلى أن ذلك جائز. وقال أبو القاسم ألا يجوز ذلك^(١).

٤- مسألة في بقاء الألوان:

وقال أبو القاسم إن الأعراض كلها لا تبقى، الألوان وغيرها^(٢).

٥- ذكر أسئلتهم والجواب عنها:

اعلم أنهم ربما يبنون الكلام في ذلك على أن الباقي يكون باقياً، وقد أفسدنا ذلك فيما تقدم، فلا وجه لإعادته^(٣).

سؤال لهم: استدل أبو القاسم على ذلك بأن قال، إن السواد لو بقي إلى الثاني، لكان ضد البياض الذي يوجد في الثاني. وفي هذا أمران: أحدهما أن ضد الشيء يتقدمه، والثاني أن يوجد ما وجد ضده، فيكون الضدان موجودين في العالم^(٤).

سؤال آخر لهم: واستدل على ذلك أيضاً بأن قال: أن السواد لو كان يجوز أن يبقى، لكان يجب أن يمنع من وجود البياض في العاشر، كما منع من وجوده في الأول. لأنه لا يجوز أن يصير غير مانع، بعد أن كان مانعاً، لأنه منع عنه لنفسه. وهذا يوجب أن يستحيل [٥٢ ب] أن يخرج الأسود من أن يكون أسود^(٥).

سؤال آخر: وقد أورد ذلك على وجه آخر، وهو أنه ليس بأن يجوز أن يطرأ البياض عليه فينفيه، أولى من أن يكون السواد مانعاً لذلك البياض من الطروء^(٦).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١١٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٢٢).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٢٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٢٣).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٢٤.

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٢٤.

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٢٥.

(٦) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٢٥.

٦- مسألة في أن الحرارة غير مقدورة للعباد:

كان أبو القاسم يذهب إلى الحرارة مقدورة للعباد^(١).

سؤال آخر: قال أبو القاسم: إن إحداثا يفعل الحرارة، لأنه يحيل الهواء المجاور للحجر، والمقدحة عند القدح، ناراً^(٢).

٧- مسألة في أن اللون لا يولد اللون^(٣).

٨- مسألة:

حكى عن الشيخ أبي القاسم، أن اللون الخالص إنما هو السواد والبياض فقط، وما عدا ذلك إنما يجيء من تركيب بعض ذلك ببعض. وهذا يخالف ما قدمنا عنه، أن الغبرة يجوز أن تكون لوناً ثالثاً، سوى السواد والبياض. وقد نص على هذا في عيون [٥٧] المسائل^(٤).

٩- مسألة في الطبائع:

ذكر أبو القاسم فيما خالف فيه أصحابه، أن الأجسام التي تظهر في العالم مكونة من الطبائع الأربع، وإن كان الله تعالى قادراً على أن يحدثها لا من هذه الطبائع. وذكر أن للأجسام طبائع، بها تنهياً أن تفعل فيها، وبها ما يفعله الحي القادر بقدرته. وذكر أن في الحنطة خاصية، وأنه لا يجوز أن ينبت عنها الشعير، ما قامت الطبيعة والخاصية فيها، وأن نطفة الإنسان، لا يجوز أن يخلق الله منها حيواناً آخر. فقال في كتاب عيون المسائل، إن الإنسان وكل هذه الأجسام التي تتحلل وتفسد مخلوقة من الطبائع الأربع ولذلك يستحيل بعضها إلى بعض^(٥).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٢٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٢٥).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٣٠.

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٣٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٢٦).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٣٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٢٧).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٣٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٢٨).

سؤال آخر:

قالوا: إن العقلاء يستجهلون من ينتظر أن ينبت من الحجر الحنطة، كما يستجهلون من ينتظر بناء قصر من غير بان، فكما لا يجوز أن يحدث بناء إلا من بان، فكذلك لا يجوز أن تنبت الحنطة إلا من هذا الحب المخصوص. قال أبو القاسم: ومتى قيل في هذه الأمور التي تنبت من بزورها، أنها نبتت على حسب ما جرت العادة به، عورضوا في المتولدات كلها بمثل ذلك^(١).

سؤال:

وذكر أبو القاسم في أن الإنسان مخلوق من الطباع الأربع، وأن قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (المؤمنون: ١٢) يدل على ذلك^(٢).

١٠ - مسألة:

كان أبو القاسم يقول إنّ الهواء حار رطب، كما يقوله الأوائل^(٣).

الكلام في الأصوات

١ - مسألة في جواز وجود الصوت من غير وجود صكّة أو حركة:

ظاهر كلام أبي القاسم، يقتضي أنه لا يصح وجوده إلاّ مع الصكّة، ولا يجوز وجود الأصوات الجهيّة في الأجزاء الساكنة^(٤).

٢ - مسألة:

الذي يجري في كلام أبي القاسم، يقتضي أن الصوت لا يجوز أن يوجد في الحرف المنفرد، وأنه لا بدّ من جسم رقيق كالهواء حتى يصح أن يوجد فيه^(٥).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٣٩، ١٤٠.

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٤٩.

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٥٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٢٩).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٥٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٣٠).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٥٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٣١).

٣- مسألة:

الذي يجري في كلام أبي القاسم، أن الصوت يتولد عن المصاكة، وأظنه يجوز أن يولد الصوت مثله^(١).

٤- مسألة:

والذي يجري لأبي القاسم، [١٧٣] إنه أي الكلام لا يكون كلاماً دون أن يكون مفيداً^(٢).

٥- مسألة:

اعلم أن أبا هاشم قال: إن ابتداء اللغات لا يكون إلا بالمواضعة. وقال أبو القاسم: إن ابتداءها لا يكون بتوقيف^(٣).

سؤال:

قيل في عيون المسائل لا يمكن أحداً الاصطلاح على لغة، إلا إذا تقدمتها لغة، فشافه بعضهم بعضاً، أو كتابة، حتى يصح أن تصطلحوا على غيرها. فإن قال قائل: هذا ممكن، فليختبر نفسه، فإن ذلك يجده متعذراً^(٤).

٦- مسألة في قلب الأسماء:

قال أبو القاسم: إن ذلك لا يجوز إلا بوحى، وقد انقطع ذلك بعد نبينا صلى الله عليه، ولو كان الوحي متوقعاً لجاز ذلك إلى ما يحسن ويكمل، ولا تدخل على السامعين شبهة فيه، قال: فكان يجوز أن تسمى الحركة سكوناً، إذا كان ذلك بوحى وعنده إخبار الشريعة، ولم يكن فيه إدخال شبهة على

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٥٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٣٢).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٥٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٣٣).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٥٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٣٤).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٠.

المكلفين^(١).

٧- مسألة في أن الصدق من جنس الكذب:

اعلم أن أبا القاسم يمتنع [٧٥ ب] من ذلك أشد امتناع^(٢).

٨- مسألة:

الظاهر من كلامه أن المختلف من هذه الحروف متضاد، وإليه كان يذهب الشيخان^(٣).

٩- مسألة:

الظاهر من كلام أبي القاسم، أن الخرس والسكون يضادان الكلام^(٤).

١٠- مسألة:

اعلم أن مذهب أبي القاسم، يقتضي أن الشيء الواحد يجوز أن ينفي شيئين مختلفين غير ضدين، لأنه يقول في السهو، إنه يضاد الإرادة والعلم، ولا يجوز ذلك عند مشايخنا^(٥).

١١- مسألة في أن نفس ما هو خبرٌ كان يجوز أن يوجد ولا يكون خبراً:

قال أبو القاسم إن ذلك لا يجوز، وذكر أن الخبر وغيره من أقسام الكلام، إنما يكون كذلك لعينه^(٦).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٣٥).

(٢) ولا هذه الحروف لو اختلفت في الصدق والكذب، لوجب أن تكون مفترقة في صفة ولا يكون الافتراق فيها ينشأ عن الاختلاف، وهذا ما لا يمكن أن يبين. فيجب أن لا تكون مختلفة، وإذا لم تكن مختلفة وجب أن تكون متماثلة، لأن كل شيئين لا يخلوان من أن يكونا مثلين أو مختلفين. النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٣٦).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٣٧).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٣٨).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٣٩).

(٦) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٤٠).

الكلام في الآلام والملاذ

١- مسألة في جواز أن يوجد ما يكون ألماً ولا يكون ألماً بل يكون لذة:

امتنع الشيخ [١٧٨ أ] أبو القاسم عن ذلك^(١).

٢- مسألة في أن الألم قد يكون من جنس اللذة:

اعلم أن أبا القاسم يمنع من ذلك أيضاً^(٢).

٣- مسألة في أن جنس الألم يجوز أن يوجد في الجماد:

اعلم أن أبا القاسم يمتنع منه. وإليه كان يذهب الشيخ أبو علي وأبو هاشم أولاً. ثم قال في النقض على أصحاب الطباع.. أن ذلك جائز. وهو الذي تقرر عليه مذهبه^(٣).

٤- مسألة:

الذي يقتضي مذهب أبي القاسم، أن الله تعالى يجوز أن يفعل الألم لدفع الضرر عن المكلف، إذا كان له أو لغيره فيه صلاح، نحو أن يمرضه تمحيصاً لذنوبه^(٤).

٥- مسألة في أن أحدنا [٨٠ أ] عند إدراكه للمرارات إنما يألم لكونه مدركاً لها مع النفار، لا لمعنى يحدث عنده.

الظاهر من مذهب أبي القاسم، حدوث معنى يتألم بإدراكه، إذا أدرك المرارة، كما يقوله أبو علي. وعند شيخنا أبي هاشم لا يحدث هناك معنى^(٥).

الكلام في الأكوان

١- مسألة في أن الحركة من جنس السكون:

اعلم أن أبا القاسم يذهب إلى أن الحركة مخالفة للسكون ومضادة له. وهو

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٤١).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٤٢).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٤٣).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٩ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٤٤).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٧٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٤٥).

الذي كان شيخنا أبو علي يذهب إليه^(١).

٢- مسألة في أن الأكوان كلها يجوز عليها البقاء:

وقد حكينا من قبل عن أبي القاسم أن الأعراض كلها لا يجوز عليها البقاء^(٢).

٣- مسألة في أن الجسم إذا تحرك تحرك باطنه وظاهره:

وقال شيخنا أبو القاسم، فيما خالف فيه أصحابه، إن المتحرك من الحجر، إنما هو صفحته العليا دون غيرها^(٣).

٤- مسألة في مائة المكان:

وقال شيخنا أبو القاسم إن المكان ما أحاط بغيره من جميع جوانبه^(٤).

٥- مسألة في أن الجسم يجوز أن يتحرك لا في مكان:

ذهب شيخنا إلى أن الجسم يجوز أن يتحرك لا في مكان. وقال شيخنا أبو القاسم لا يجوز أن يتحرك إلا في مكان، وإن الله تعالى لو خلق جزءاً واحداً فقط لكان خالياً من الكون^(٥).

٦- مسألة في علة سكون الأرض:

ذهب شيخنا أبو هاشم إلى أن الأرض يجوز أن يقال في أنها سكنت، لأن الله تعالى يسكنها حالاً بعد حال ويجوز أن يقال: إن النصف التحتاني منها يختص باعتماد صعداً، والنصف الفوقاني يختص باعتماد سفلاً، وتكافؤ الاعتماد إن فلذلك وقفت^(٦).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٧٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٤٦).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٧٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٤٧).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٨٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٤٨).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٨٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٥٠).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٩٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٥١).

(٦) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٩٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب

٧- مسألة في أن الثقل يجوز أن يسكنه الله في الجوى:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل، في الكلام في اللطيف، أن ذلك يستحيل في المقدور^(١).

٨- مسألة:

يجوز عندنا أن يحرك الله تعالى جسماً ثقيلاً، من دون جسم آخر، يدفعه به، أو يجذبه به. وقال أبو القاسم في عيون المسائل لا يجوز ذلك، ولا يجوز عنده أن يفعل الله الحركة مخترعة، من غير أن يكون متولدة عن سبب^(٢).

٩- مسألة:

قال أبو القاسم في عيون المسائل: "وحركة الجسم بمنة، محال أن تكون كونه يسرة"^(٣).

١٠- مسألة:

قال في عيون المسائل: "يجوز أن يوجد الجسم متوالي الحركات حتى لا تقع فيها سكون، إذا كان الكلام في أخف الأشياء، ولا يجوز ذلك في الثقيل". وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: "لا بد من أن ينتهي الجسم الثقيل المنحدر. إلى حال تتوالى حركاته، فلا يكون له في الهواء سكون ألته"^(٤).

١١- مسألة:

وقال في عيون المسائل "إن تألف الجزء بالجزء غير مفارقتة للأجزاء". وإنما أراد بالتألف المجاورة، لأنه لا يقول بالتأليف الذي نثبته^(٥).

هو (٥٢).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٩٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٥٣).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٩٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٥٤).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٥٦).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٥٧).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٥٨).

١٢ - مسألة:

قال أبو القاسم في عيون المسائل في الكون في حال الحدوث إنه معنى غير الحركة والسكون، وإلى ذلك ذهب أبو الهذيل، وأبو علي أولاً، ثم رجع عنه^(١).

١٣ - مسألة:

جوز في عيون المسائل أن يكون للسفينة رسوب في الماء بمقدار جزء. إذا طرحت فيه خردلة^(٢).

١٤ - مسألة في أن الحركة لا تولد أخرى ولا السكون، وأن السكون لا يولد سكوناً:

ذهب أبو القاسم إلى أن الحركة تولد حركة أخرى وكذلك تولد السكون. وذهب إلى أن السكون يجوز أن يولد السكون^(٣).

١٥ - مسألة في أن زوال الجسم الذي يقل الثقيل من تحته لا يولد الهوي فيه:

قال أبو القاسم في عيون المسائل: لو أن رجلاً قبض على تفاحة في الهواء بإصبعه، ثم باعد بإصبعه عنها، تهوي إلى الأرض. قال: وليس يشك أن إبعاد إصبعه منها، هو المولد لها لذهابها نحو الأرض، وهذا المولد هو حركة عن الجسم، وليس حركة إليه^(٤).

١٦ - مسألة:

جوز شيوخنا أن يجتمع في جسم واحد حركتان وأكثر، وامتنع منه أبو القاسم^(٥).

١٧ - مسألة في أن الحركات لا تنقسم على عدد الفاعلين:

قال أبو القاسم فيما خالف أصحابه، إن الاثنين إذا حركا جزءاً لا يتجزأ،

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٥٩).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٦٠).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٦١).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٦٢).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٦٣).

إلى أدنى الأماكن إليه، فإنهما محرك واحد، كما أن الجماعة أمة واحدة، والعشرة عشرة واحد^(١).

١٨ - مسألة:

زعم أبو القاسم أن الحركة التي وقعت قبيحة، كان لا يجوز أن تقع حسنة. وعنده أن القبيح من الحركة لا يكون مثلاً للحسن منها. وكذلك يقول في كل فعلين، أحدهما حسن، والآخر قبيح، إنهما يجب أن يكونا مختلفين. وقد جَوَّز أبو القاسم، فيما خالف أصحابه في المقدور، أن يوجد الجسم مرةً ويكون حسناً وأخرى فيكون قبيحاً^(٢).

١٩ - مسألة في أن الأكوان لا تدرك بشيء من الحواس:

قال أبو القاسم إن الأكوان تدرك بالحاستين، وإليه كان يذهب الشيخ أبو علي^(٣).

الكلام في التأليف

١ - مسألة في أن التأليف معنى سوى الكونين على سبيل القرب، وأنه

يوجد في محلين:

اعلم أن التأليف معنى سوى الكونين على سبيل القرب، ويوجد في محلين متجاورين. وقال أبو القاسم: إن التأليف ليس بمعنى غير المجاورة، ونفي ما أثبتناه^(٤).

٢ - مسألة في أن الخشونة واللين لا يدركان:

ذهب أبو القاسم إلى أنهما يدركان لمساً^(٥).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٦٤).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢١٠، ٢١١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٦٥).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢١٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٦٦).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢١٩ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٦٧).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٢٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٦٨).

٣- مسألة:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل أن الطول والعرض والعمق غير المماسية، لأنه يضم أحد الطويلين إلى الآخر، فيحدث مماسة واجتماع، ولا يحدث الطول^(١).

الكلام في الاعتماد

الأقرب أن أبا القاسم يشير بالاعتماد إلى أنه سكون أو حركة، وبعض المتسبين إليه يصرح بنفيه^(٢).

١- مسألة:

قال أبو القاسم في عيون المسائل: لا يجوز أن يكون في الجسم من الثقل ما يوازي الجبل، كما لا يجوز أن يوجد في الشعر من الصلابة ما ثقل الجبل^(٣).

الكلام في الرطبات واليبوسات

١- مسألة:

الذي يقتضيه مذهب أبي القاسم، على ما ذكره في آثنا نحيل الهواء ناراً عند القدح، أن نقول آثنا نفعل اليبوسة كما نفعل الحرارة، وإنا كذلك يجوز أن نفعل الرطوبة^(٤).

٢- مسألة:

قال أبو القاسم في الأرض أنها باردة يابس، كما قال في الهواء أنه حار ورطب^(٥).

٣- مسألة:

واظنه يذهب إلى أن الرطوبات واليبوسات مدركة باللمس. وقد كان أبو

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٢٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٦٩).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٢٩.

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٧٠).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٧١).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٧٢).

علي يذهب إلى ذلك ثم رجع عنه^(١).

الكلام في الحياة

١ - مسألة:

زعم أبو القاسم، أن حياة الحيوان المحتاج إلى غذاء، لا تثبت إلا أن يتغذى ما دامت هذه طبائعها^(٢).

٢ - مسألة في أن الموت ليس بمعنى:

ذهب أبو القاسم إلى أن الموت معنى^(٣).

٣ - مسألة في أن الموت إن كان معنى فإنه لا يجوز أن يكون ضدًا للحياة:

ذهب أبو القاسم إلى أن الموت معنى يُضَادُّ الحياة^(٤).

٤ - مسألة في أن الموت هل يجوز أن يوجد في الجزء المنفرد^(٥).

٥ - مسألة في أن الموت لا يجوز أن يكون ضدًا للعلم والقدرة وسائر ما

يحتاج إلى الحياة:

ذكر أبو القاسم في كتاب "الاستطاعة" من عيون المسائل أن العلم يضاد الموت^(٦).

٦ - مسألة:

وأظن أبا القاسم كما يقول في أجزاء من الفعل إنها حركة واحدة يقول في الحياة مثل ذلك^(٧).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٧٣).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٣، ٢٣٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٧٤).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٧٥).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٧٦).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٧٧).

(٦) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٧٨).

(٧) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٧٩).

٧- مسألة:

وذهب أبو القاسم إلى أن الحياة تحتاج إلى الروح وإلى الدم^(١).

٨- مسألة في أن الحياة هل تجب إعادتها:

وعلى ما يقوله أبو القاسم، لا يجوز إعادة شيء من الأعراض، من الكلام في جواز الإعادة على الحياة بين، لأن البقاء يجوز عليها، والقادر قادر لذاته. ولا يجوز أن تكون متولدة عن سبب فيجب أن تكون حالها في صحة الإيجاد، وقد عدت بعد أن كانت موجودة. كما كان حالها في صحة الإحداث أولاً. وقال أبو القاسم لو جازت الإعادة على الأعراض لجاز فيما أحدث حسناً. أن يعاد قبحاً، وهذا الذي الزمناء مذهبنا. وإنما يُنكر أن يوجد الشيء حسناً [١٢٦ ب] ثم يصير قبيحاً في حال بقائه. لأنه إنما يكون حسناً لوقوعه على وجه وكذلك إنما يكون قبيحاً لوقوعه على وجه. والباقي يستحيل أن يكون واقعاً على وجه. وليس كذلك إذا أفني، لأن إيجاده يصح على خلاف الوجه الذي وجد عليه أولاً، فيكون قبيحاً. وقال أبو القاسم، ولو جاز أن يعاد العرض، لكان الضدان موجودين في العالم، وهذا قد بينا فساده من قبل^(٢).

الكلام في القدرة

١- مسألة في أن القدرة معنى زائد على الصحة:

اعلم أن أبا القاسم قال في القدرة إنها هي الصحة الزائدة، وأراد بها العافية لا التام الأجزاء^(٣).

٢- مسألة في أن القدر مختلفة:

ذهب أبو الحسين وأبو القاسم، أن القدرتين قد تكونان مختلفتين وقد تكونان متشابهتين واعتبرا في تماثلهما أن يصح أن يفعل بإحدهما، ما هو جنس

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٩ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٨١).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٤٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٨٢).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٤١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٨٣).

ما يفعل بالأخرى، ومتى لم يصح ذلك كانتا مختلفتين. مثاله أن القدر على الإرادات متماثلة، وكذلك القدر على الكلام، وعلى المشي. والقدرة على المشي مخالفة على القدرة على الكلام. لأن الإرادة لا تصح باللسان، ولا الكلام بالقلب^(١).

٣- مسألة في أن القدر وإن اختلفت فمقدوراتها متجانسة:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل، في الفصل ترجمه بالقول في القدرة التي بها يكون الكلام، أهي التي يكون بها المشي لو وجدت في الرجل؟ فيقال في قُدر الجوارح، لا يجوز أن تكون قدراً على أفعال القلوب؟ وقال: لو صيراً الله اليد بمثل صفة اللسان، لما كانت هذه الصفة التي هي الآن في اليد، هي الصفة التي كان يجوز أن يخلقها فيها لو جعلها لساناً، بل كان يجب أن تكون صفة أخرى، وذلك على أصله أن القدرة هي الصفة^(٢).

٤- مسألة: لا يجوز أن تتعلق القدرة عند مشايخنا بأكثر من جزء واحد من جنس واحد في وقت واحد والمتولد في هذا الباب كالمباشر إلا في موضعين على ما نبينه من بعد:

وقال أبو القاسم، لا يجوز أن يوجد بالقدرة الواحدة، في الوقت الواحد، أكثر من فعل واحد مباشر. ويجوز أن توجد أفعال كثيرة متولدة، وتكثر هذه الأفعال وتقل، على حسب حال الجسم الذي تتولد فيه، في صلابته واسترخائه، وثقله وخفته، وذلك أن أجزائه لنا كالألات التي نفعل بها. قال: وقد ضربنا مثل ذلك بالخشب نحرك بها جسماً فيصعب علينا تحريكه، ثم تجف وتصلب فيسهل بها تحريكه ذلك الجسم بعينه. وربما يجري في كلام بعضهم، أن القدرة الواحدة تتعلق بأكثر من جزء واحد، من جنس واحد، في وقت واحد، في محل واحد، إلا أنه لا يقع بها إلا فعل واحد. ويقتضي هذا الإطلاق، التسوية بين المتولد

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٤٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٨٤).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٤٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٨٥).

والمباشر. وقال أبو القاسم [١٣٠ أ] في عيون المسائل وفي [ال] مسائل الوارده في العجز، إنه عجز عن أفعال كثيرة. لأنه لو كان العجز عن كل فعل من ذلك، غير العجز عن الفعل الآخر، لجاز أن يرتفع العجز عن أحد الأفعال التي عجز عنها بالقدرة، فتوجد قدرة على الشيء وليست قدرة على مثله ونظيره. وهذا يقتضي أنه كان يذهب إلى أن القدرة الواحدة، تتعلق بأكثر من جزء واحد، من جنس واحد، في وقت واحد، من محل واحد^(١).

٥- مسألة في أن العجز ليس بمعنى:

كان أبو القاسم يذهب إلى أن العجز هو الزمانة والمرض، كما أن القدرة هي الصحة والعافية. وقال في عيون المسائل: "وإذا تعب الإنسان، حدث من التعب ما يضاد بعض القدر"^(٢).

٦- مسألة في المنع: هل يصح أن يكون عجزاً أم لا؟

لا خلاف بين شيوخنا في أن المنع لا يكون عجزاً. وقد اختلف قول أبي القاسم في المنع، فقال في موضع من كتاب عيون المسائل، إن المنع قد يجامع القدرة. وكل منع ينافي القدرة فإنه لا يجامعها. فأما ما لا يتنافى فيجوز أن يجامعها، كالمنع بالقيود والرباط. وأشار في هذا الموضع، إلى أن المنع قد يكون عجزاً.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب، لو كان المنع منعاً عاماً لو وجد لوجد في الثاني، ما جاز أن يقع في الثاني فعل مع وجود المنع في الأول، لأن ذلك لو وجد لكان قد وجد ما وجد المنع منه، وذلك محال. ألا ترى أن العجز، لما كان عجزاً عاماً لو وجد لوجد في الثاني، لم يجوز أن يوجد الفعل في الثاني لوجود العجز عنه في الأول؟

ثم قال: إن المنع يفارق العجز، لأن المنع ضد للفعل الممنوع منه، وليس

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٤٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٨٦).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٥٠، ٢٥١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٨٧).

كذلك العجز، إنه ضد للقدرة في أكثر المواضع.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب، والذي أومأت إليه أذهب إلى المنع الذي ليس بعجز في الحقيقة، وهو القيد والحبس والحصر، أحد أضداد الفعل الذي لو لم يكن هذا المنع، لوجد هو في حالة، وهو يحل محل القدرة ويضادها. وإذا كان هكذا، فالقادر لا يجوز أن يكون قادراً في الوقت المنع على ما منع. لوجود ضد ما منع منه في وقته، لكنه قد كان قادراً.

وقال في هذا الموضع: العجز يضاد القدرة وينفيها. وإذا نفاه. لم يجوز أن يوجد في الوقت الثاني فعل وعجز فصح أنه عجز عما لم يجوز ووجوده في الثاني. لوجوده في الأول. والمنع لا ينفي القدرة. وإنما هو ضد الفعل. [٣٥ أ] الذي لو يوجد لوجد بدلاً منه في مكانه ووقته. وقد يجوز أن يقع الفعل في الحالة الثانية بالقدرة الموجودة مع المنع. ومتى حل المنع محل القدرة. كان عجزاً في الحقيقة. ولذلك متى اتفق أن يحل العجز محل بعض الأفعال التي كان يجوز وجودها في حاله. وتكون ضداً له. كان منعاً منه وعجزاً عما لو وجد لوجد في الثاني. واعلم أن ما أشار إليه في الفصل الأول، مما حكيناه من أن المبلغ قد يكون عجزاً، لا يصح^(١).

٧- مسألة في أنه كما يجوز أن يقال في القدرة على المعصية أنها قوة عليها يجوز أن يقال: إن الله تعالى أقدر العبد على المعصية، وكذلك يجوز أن يقال: قَوَاهُ عليها.

وقال أبو القاسم في عيون المسائل: لا يجوز أن يقال: قوى الله تعالى الكافر على المعصية والكفر. وذكر إن هذا قول جمهور أهل العدل. وقال: لأن معنى قواه على كذا، ليس هو أنه أعطاه قوة تصلح له، بل معناه أنه أعطاه قوة تصلح له ليفعله. والله تعالى لم يعط الكافر القوة التي تصلح للكفر ليكفر بها، بل أعطاه

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٥١، ٢٥٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٨٨).

ليتركه^(١).

٨- مسألة في أن الحي منا يجوز أن يخلو من القدرة والعجز:
ذهب أبو القاسم إلى أن ذلك لا يجوز^(٢).

الكلام في العلوم والاعتقادات

١- مسألة في أن العلم لا يجوز أن يكون علماً لعينه، وإنما يكون علماً

لوقوعه على وجه:

وقال أبو القاسم إن العلم يكون علماً لعينه. والأقرب أن يكون الخلاف في أن العلم هل يكون علماً لعينه أم لا، واقعاً في عبارة، لأجل أن أبا القاسم يريد بقوله: إن العلم علم لعينه، أنه علم لا لمعنى^(٣).

٢- مسألة في أن المعلوم ما كان يجوز وجوده من غير أن يكون علماً:

ذهب أبو القاسم إلى أن ذلك لا يجوز، وكذلك يقول في كل عرض يختص بصفة من الصفات، أو حكم من الأحكام، إنه كان لا يجوز أن يوجد ولا نحصل على تلك الصفة وذلك الحكم. وكان يقول بأنه لو كان كذلك، لكان يجب أن يختص بذلك الحكم لعله، ولكان يجب أن تكون تلك العلة حالة فيه، ولهذا كان يقول في الخبر إنه كان يصح أن يوجد فلا يكون خبراً^(٤).

٣- مسألة في أن التقليد لا يكون علماً وإن كان معتقده على ما هو به:

ذهب أبو القاسم إلى أن الاعتقاد الذي هو تقليد، يكون علماً إذا كان

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٥٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٨٩).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٥٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٩٠).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٨٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٩٥).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٠٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٩٦).

معتقده على ما هو به^(١).

٤- مسألة في أنه قد يوجد من جنس العلم ما لا يكون علماً:

ذهب أبو القاسم إلى أن ذلك لا يجوز^(٢).

٥- مسألة في أن علم الإنسان بما يدركه لا يجوز أن يكون فعلاً له:

قال أبو القاسم في مسألة الوعيد من الكتاب الذي سماه كتاب المسائل الواردة إن علم الإنسان بما يحسّه قد يكون فعلاً له وكسباً، إذا كان سببه من قبله، يعني أنه إذا كان هو الفاتح لعينه فإدراكه بعينه كسبه، وعلمه بذلك كسبه. ولو أن غيره فتح عينه، لكان إدراكه في الحالة الثانية من حال الفتح، فعل الذي تولى فتح عينه، وكذلك القول في سائر الخواص عنده. قال: وهذا قول بشر بن المعتمر وجماعة البغداديين^(٣).

٦- مسألة في أن أحدنا لا يجوز أن يفعل العلم في غيره:

ذهب أبو القاسم إلى أن أحدنا يجوز أن يفعل العلم في قلب غيره^(٤).

٧- مسألة في أن العلم الواحد لا يتعلق بأكثر من معلوم واحد:

قال أبو القاسم في مسألة من كتاب المسائل الواردة، يجوز أن يجهل على طريق التفصيل المرء بأشياء كثيرة يجهل واحد، ويجوز أن يعلم بعلم واحد، إذا كانت الأشياء لا يجوز أن يعلم أحدها دون الآخر، وكانت إذا علمت، علمت معاً، وإذا جهلت، جهلت معاً. فأما إذا كان يعلم بعضاً دون بعض، بأن يكون الدليل على كل واحد منها غير الدليل على صاحبه، فلن يجهل كل واحد منها،

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٠٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٩٧).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٠٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٩٨).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٠٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٩٩).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٠٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٠٠).

إلا يجهل مفرد، وكذلك لا يعلم إلا بعلم مفرد. وقال في مسألة من هذا الكتاب، في المعلوم والمجهول، عن العلم بأن الله تعالى خالقنا هو علم به وبنا، وكل شيئين لا يجوز أن يعلم أحدهما ويجهل الآخر على شيء من الوجوه، فالعلم بأحدهما علم بالآخر. ولو علما بعلمين، لجاز أن يعلم أحدهما ويجهل الآخر^(١).

٨- مسألة في أنه لا يجب أن يكون لكل علم مكتسب أصل من

الاضطرار يُرد إليه:

وأما أبو القاسم فقد قال في كتابه في الجدل، بعد كلام ذكره "وأما الثقة والنفس فلن يحصل بأن يصحّ عليه: إما في البديهة والضرورة، أو بالدليل الذي يصحّ بالرد إليهما"^(٢).

٩- مسألة في أن المعرفة بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لا يجوز

أن تكون معصية:

قال أبو القاسم في "الأسماء والأحكام" من عيون المسائل: لو أن رجلاً ممن عادى النبي صلى الله عليه وسلم، فكر في نفسه فقال، لأنظرن في أمره عليه السلام نظراً صحيحاً سليماً من الآفات. فإن أفضى بي النظر إلى أنه محقّ. كنت بوجوه المطاعن عليه أعرف وعلى التحرز منه والتمويه في معناه أقوى. وأن أفضى بي النظر إلى أنه مبطل - وحاشاه من ذلك - صرت إلى الراحة منه وتبينت خواء قوله دعوى بالحجج الواضحة. فنظر، فأداه النظر إلى المعرفة بالله وبصدق رسوله عليه السلام لكان معرفته معصية. والمعصية لا تكون إيماناً^(٣).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٠١).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٠٢).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٠٣).

- ١٠ - مسألة في أن العلم قد يكون غير متعلق بمعلوم:
الذي يجري في كلام أبي القاسم أن العلم لا بدّ من أن يكون له معلوم^(١).
- ١١ - مسألة في أن الحي منا يجوز أن يخلو من العلم وأضداده:
الذي ذهب إليه أبو القاسم أن ذلك لا يجوز^(٢).
- ١٢ - مسألة في أن كل قلب يحتمل أي علم كان:
ذكر أبو القاسم أن بعض القلوب لما يرجع إلى المزاج لا يحتمل، ولا يحتمل
هذه العلوم الدقيقة اللطيفة^(٣).
- ١٣ - مسألة في أن بنية القلب لا يجوز أن تولّد شيئاً من العلوم:
جوز أبو القاسم على ما حكى عنه أن تكون بنية القلب مولدة للعقل،
وكذلك يقول يجوز أن يتولد الجنون والسهو عن بنية القلب مخصوصة^(٤).
- ١٤ - مسألة في أن اعتقادي الضدين لا يتضادان:
الظاهر من مذهبه، أن اعتقاد وجود السواد في الجوهر في هذا الوقت،
يضاد اعتقاد وجود البياض فيه في هذا الوقت أيضاً. وإلى هذا كان يذهب أبو
علي وهو أحد قول أبي هاشم، ثم رجع عنه وقال إن اعتقادي الضدين لا
يتضادان^(٥).
- ١٥ - مسألة:
- ذكر أبو القاسم في كتاب عيون المسائل، أن العلم بأن الألم والعلم لا يجوز

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٠٤).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٠٥).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٠٦).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٩ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٠٧).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٠، ٣٢١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٠٨).

أن يخلقا في الحجر، وسائر الموت، وفي الميت، علم بديهة^(١).

١٦ - مسألة:

وقال أبو القاسم في المعارف في عيون المسائل، لو أن رجلاً بين لمن يعلم له ضرباً من الحق حتى بان له، فاعتقد صحة ذلك، عائد باعتقاده ذلك العلم الذي بين له متخذاً (؟) إله ثم إلهاً، لكان ذلك كفراً وعبادة لغير الله. وإن كان علماً لأنه كما يجوز أن يعبد الله تعالى باعتقاده، فقد تهيأ أن يعبد غير الله به^(٢).

١٧ - مسألة في أن المعرفة بالله تعالى هل تعد في التوحيد أم لا:

أنكر أبو القاسم في عيون المسائل أن تكون المعرفة بالله توحيداً، وقال: لو كانت توحيداً، لكان الله تعالى لم يزل موحداً، لأنه كان فيما لم يزل عالماً بأنه موجود إله قديم^(٣).

١٨ - مسألة:

قال أبو القاسم في المعرفة الأولى التي لا تُقَرَّب معها، والمعرفة الثانية التي معها تُقَرَّب أيهما أفضل؟ فذكر في الجواب أننا إن ضمنا أن النظر إلى المعرفة الأولى، والتقرب إلى المعرفة الثانية، كان النظر مع المعرفة الأولى، أفضل من المعرفة الثانية مع التقرب، لما في النظر من التعب. وإن أفردنا المعرفة كانت الثانية أفضل، لأنهما إنما فعلها متقرباً بها، وتقربه إلى الله يزيدا عظماً، والمعرفة الأولى إنما فعلها مولدها^(٤).

١٩ - مسألة:

جوز أبو القاسم في كتاب عيون المسائل، أن يفعل النائم في قلبه العلم

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٠٩).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١١٠).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١١١).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١١٢).

متولداً حتى يفعل العلم بالله تعالى وبصفاتة وبصدق رسله، وكذلك المغمى عليه^(١).

٢٠- مسألة في أنه هل يجوز أن يخلو أحد، طفلاً كان أو غيره من قدر من

العقل، بحيث يعلم به نفسه، أم لا يجوز ذلك؟

قال أبو القاسم في عيون المسائل: "ليس ينكر بأن للعقل ضدّاً قد يجوز أن يزول عنه فيزول كله وأن وجدت الحياة، هكذا الأمر عندنا والله أعلم، وأن لم يكن العقل لا يزول إلاّ بنقض البنية والهيئة، التي لا يجوز وجود الحياة مع عدمها، فليس يجوز ذلك"^(٢).

٢١- مسألة:

ذكر في عيون المسائل أن الطفل إنمّا يستحسن الشيء لمنفعة عاجلة يتوهمها، ويستقبح الشيء إشفاقاً على نفسه، ولم يكمل عقله لمعرفة القبح والحسن على ما يعرفه البالغ^(٣).

٢٢- مسألة في أن العلم بأن الله تعالى قديم هو أصل للعلم لأنه خالق

للأشياء:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل: أن العلم بأن الله تعالى قديم، هو أصل للعلم بأنه خالق للأشياء^(٤).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١١٣).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١١٤).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١١٥).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١١٦).

٢٣- مسألة في أنه يجوز فيما علم باستدلال أن يُعلم باضطراب وفي كثير مما يعلم باضطراب أن يعلم باستدلال:

ذهب أبو القاسم إلى أن ما يعلم باستدلال، لا يجوز أن يعلم باضطراب، وكذلك حال ما يعلم باضطراب، في أنه لا يجوز أن يعلم باستدلال^(١).

٢٤- مسألة في أنه يجوز أن يعلم الشيء الواحد بعلوم كثيرة متماثلة:

ذهب أبو القاسم إلى أنه لا يجوز أن يعلم الشيء الواحد بعلمين من جهة واحدة، في وقت واحد، قال ذلك في عيون المسائل^(٢).

٢٥- مسألة في أن العلم بالله تعالى لا يجوز أن يكون واجباً لقبح الجهل

به، وإنما يجب لأنه لطف:

ثم يقال له: إن أبا القاسم لا يوجب على العامة فعل العلم بسائر ما يعلمه المتكلم الحاذق - ولا أحد من شيوخوا-^(٣).

٢٦- مسألة في أن الإنسان لا يجب أن يعلم من نفسه أنه عالم إذا علم أمراً

من الأمور:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل، أن الإنسان لا يجوز أن يعلم الشيء ولا يعلم أنه عالم به^(٤).

٢٧- مسألة في أن العلم بأنه علم بأمر من الأمور ليس هو علماً بذلك

المعلوم:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل، فقال: أما العلم بأنه علم بعلم فهو علم آخر لا شك، لأنه يحتاج إلى أن يفكر: أعلم بعلم أم بنفسه؟ ولأنه قد يعلم أنه

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٣٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١١٧).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٣٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١١٨).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١١٩).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٣٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٢٠).

عالم قبل أن يعلم أبعلم علم أم معه علم.
فأما العلم بأنه قد علم الشيء وأنه عالم به، فإنه علم بذلك المعلوم. وذلك أن الأصل في هذا أن كل أمرين جاز أن يعلم أحدهما دون صاحبه فهما يعلمان بعلمين، وكل أمرين استحال ذلك فيهما فإنهما يعلمان بعلم واحد. قال: فإذا صح أنه لا يجوز أن يعلم الإنسان الشيء وهو لا يعلم أنه عالم، ثبت أنه بنفس العلم الذي علم به علم أنه عالم^(١).

٢٨- مسألة في أن الشك ليس بمعنى:

وقال أبو القاسم إن الشك معنى من المعاني يضاد العلم، كما قاله أبو علي^(٢).

٢٩- مسألة في أن السهو ليس بمعنى:

ذهب أبو القاسم إلى أن السهو عرض من الأعراض، وإليه كان يذهب أبو علي^(٣).

٣٠- مسألة في أنا لا نتمكن من فعل السهو وفعل السكر:

أعلم أن أبا القاسم كان يذهب إلى أنا يفعله وكان يقول نفعل السكر^(٤).

٣١- مسألة في أن السهو لو كان معنا لما وجب أن يكون له سبب يتقدمه:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل أن السهو لا بد له من سبب وعارض يتقدمه^(٥).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٣٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٢١).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٣٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٢٢).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٢٣).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٢٤).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٢٥).

٣٢- مسألة في أن الدليل ما هو:

اعلم أن أبا القاسم قال في إصلاح غلط ابن الروندي في ما أظن، أن الدليل علمي بالشيء ووجودي له^(١).

٣٣- مسألة في أن النظر إذا قصد به وجه قبح لا يقبح وإنما يقبح القصد:

وقد حكينا عن أبي القاسم أنه كان يقول بأن النظر يقبح^(٢).

٣٤- مسألة فيما تعلم به صحة النظر:

قال أبو القاسم في عيون المسائل إنما تعلم صحة النظر والعقل بنظر وعقل، ثم تعرف صحتهما بهما. وذلك أن نعرف بهما أن كل نظر لزم صاحبه السبر والترتيب، ولم يعل (إلى) ألف ولا عصبية، فهو صحيح. وكل علم بني على علم الحس، وما في بداية العقول، فهو غير فاسد. فيكون هذا النظر داخلا فيما يشهد بصحته، إذا كان حكمه^(٣).

٣٥- مسألة في أن النظر لا ضد له:

ذهب أبو القاسم إلى أن كل ما يقدر عليه العبد فله ضد^(٤).

٣٦- مسألة في المهلة:

قال في عيون المسائل: إن قال قائل أخبرونا عن الناظر في وقت المهلة، إذا ابتدأ نظراً فاسداً ومضى عليه، ثم مات قبل الوصول إلى الوقت الذي تقع به المعرفة والجهل، ما يكون حاله؟ قال: قيل له، قال أصحابنا في ذلك قولين:

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٢٦).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٢٩).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٥، ٣٤٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٣١).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٣٢).

١- قال بعضهم أنه لا يؤاخذ بذلك على كل حال، لأنه في وقت المهلة، ولو كان يؤاخذ بما يكون منه فيها، ما كانت الحال حال مهلة.

٢- وقال بعضهم: إذا لم يكن قد بقي عليه من وقت المهلة ما تهيب له أن يتدبّر نظراً صحيحاً يؤديه إلى المعرفة، فليس مأخوذ، وأن علم الله تعالى منه أنه يمضي على نظره الفاسد، لأن الله تعالى لا يؤاخذ بما يعلم أنه قد أمهل فيه، وإن كان قد بقي عليه ذلك القدر، فهو مأخوذ. ولولا أن ذلك كذلك لما كان قد يأتي بأقل القليل من النظر الفاسد. فقد امتنع عليه أن يرجع إلى نظر صحيح بأمر يؤديه إلى المعرفة.

واعلم أن أحدنا إذا أخل بما وجب عليه من النظر، فإنه يستحق العقاب على ذلك الإخلال بما وجب عليه، سواء بقي له من القدر ما يمكنه أن ينظر نظراً يؤديه إلى المعرفة، أو لم يمكنه. وإنما قلنا ذلك، لأن الإخلال بما وجب عليه، وجه في استحقاق العقاب على القبيح. ولا يتعلق بثبوت هذا الاستحقاق بتمكن من فعل آخر في المستقبل، لأن ذلك يتأخر، فلا يجوز أن يكون شرطاً في استحقاق العقاب. وجرى ذلك مجرى ما نقول لأصحاب الموافاة، أن المؤثر في استحقاق العقاب على القبيح أو على الإخلال بالواجب إذا حصل. فالموافاة لا معتبر بها في الشرط على استحقاق العقاب، لأن ذلك متأخر. وكما نقول لهشام بن عمرو، أن من فعل ركعة من الصلاة على الحد الذي أمر به، فقد ثبت ما استحقه من الثواب عليها. ولا يكون ذلك مشروطاً بما سيفعله في المستقبل، حتى إذا قطعها، لم يثبت استحقاق العقاب على ذلك القدر. فكذلك إذا أخل بأول نظر وقدرنا إنه يخترم عقبيه، فما ثبت من استحقاق العقاب يكون حاصلًا، فلو أنه عقب على ذلك القدر كان عدلاً عليه^(١).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٧، ٣٤٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٣٣).

الكلام في الإرادات والكرامات

١ - مسألة في أن المرید لم یکن مریداً لأنه فعل الإرادة:

ذهب أبو القاسم إلى أن المرید لا بدّ من أن یكون فاعلاً للإرادة^(١).

٢ - مسألة في أن الله تعالى موصوف بالقدرة على أن یخلق فینا الإرادة:

كان أبو القاسم یذهب إلى الله تعالى لا یوصف بالقدرة على أن یخلق فینا الإرادة. والذي أداه إلى ذلك، أنه ذهب إلى أن المرید فعل الإرادة^(٢).

٣ - مسألة في أن إرادتي الضدين لا تتضادان:

اعلم أن الظاهر من كلام أبي القاسم أن إرادتي الضدين يتضادان، وإليه كان یذهب أبو علي. وهو قول أبي هاشم أولاً، ثم رجع عنه وقال: إن إرادتي الضدين لا تتضادان^(٣).

٤ - مسألة في أن ما یوجد من الإرادة فتكون قبيحة كان یجوز أن یوجد

فتكون حسنة:

ذهب أبو القاسم إلى أن ذلك لا یجوز. وكذلك یقول في كل عرض إذ ما وجد وكان قبيحاً، كان لا یجوز أن یوجد فیكون حسناً^(٤).

٥ - مسألة في أن الإرادة لا تكون موجبة للإیراد:

وذهب أبو القاسم إلى أن الإرادة موجبة وليست بمولدة له وذكر أن كل متولد موجب، وليس كل موجب متولد. وقال إن معنى متولد هو أنه يتولد عن فعل بقدرة قلبه وبينها في مكانه ما كان متولداً عن غيره، فصح بذلك أن ما یقع

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٥٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٣٥).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٥٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٣٦).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٥٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٣٧).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٥٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٣٨).

لا بقدرة قلبه في مكانه بل إنما أوجبه فعلى هذا سبيله. والموجب الذي ليس بمولد وإن كان موجباً لغيره، فلا بدّ من قدرة ثانية بها يفعل ذلك، كالمعرفة ويجبها الجزء من النظر، والحركة في اليد الصحيحة توجبها الإرادة، وهما تستغنيان عن قدرة في مكانهما بها فعلاً. والمتولد كحركة اليد الشلاء إذا حركة أو احتكت باليد الصحيحة فإن حركتها موجبة وهي مع ذلك لا تحتاج إلى قدرة في مكانها بها يفعل، بل إنما تولدت عن حركة اليد الصحيحة. قال: وجملة هذا أن الموجب الذي ليس بمولد لا يوجد إلا في خارجه قد وجدت القدرة فيها قبل وجودها. والمتولد لا يحتاج إلى ذلك، بل قد يوجد في خارجه لا قدرة فيها في حال وجوده، ولم تكن فيها قبل وجوده^(١).

٦- مسألة في أن أحدنا يجوز أن يريد فعل غيره:

ذهب أبو القاسم أن أحدنا لا يريد فعل غيره وأن إرادته لفعل تكون تمنياً^(٢).

٧- مسألة في أن الإرادة يجوز أن تقارن المراد:

ذكر أبو القاسم أن الإرادة تكون متقدمة للمراد، ولا يجوز أن تكون مقارنة^(٣).

٨- مسألة في أن الإرادة تؤثر في وقوع الفعل على وجه:

ذهب أبو القاسم إلى أن الكلام لا يصيرا خبراً بالإرادة وقال إن الخبر خبر لعينه والأمر أمر لعينه^(٤).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٥٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٤٠).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٤١).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٤٢).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٤٣).

٩- مسألة في أن الإرادة يجوز أن تراد:

حكى أبو القاسم في عيون المسائل عن البغداديين أن الإرادة كما لا يجب أن تراد لا يجوز أن تراد، لأن جواز إرادة الإرادة كوجوب إرادة الإرادة في أنه يؤدي إلى جواز وجود ما لا يتناهى عن الإرادات، كما وجوب إرادة الإرادة يؤدي إلى وجود إرادات لا نهاية لها. وقال: كما يجب ذلك في وجوب علم بالعلم، كذلك لا يجب في أن تراد الإرادة. وقال كما أن العلم يعلم بنفسه، لأن المعلوم يجوز قبل العلم ومعه وبعده، والإرادة لا تراد بنفسها لأن الإرادة إنما هي إرادة أن يفعل الشيء، فلو كان إرادة لنفسها لوجب أن توجد قبل نفسها^(١).

١٠- مسألة في أن أحدنا يجوز أن يخلو من الإرادة وضدها:

ذهب شيوخنا إلى أن الواحد منا يجوز أن يخلو من الإرادة وضدها. وقال أبو القاسم لا يجوز ذلك^(٢).

١١- مسألة في أن الأعراض ليس بمعنى:

ذهب أبو هاشم إلى أن الأعراض ليس بمعنى. فذهب أبو علي إلى أنه معنى يضاد الإرادة والكراهة، وهو الذي يقتضيه مذهب أبي القاسم^(٣).

١٢- مسألة في أن السهو لا يضاد الإرادة:

ذهب أبو القاسم إلى أن السهو يضاد الإرادة^(٤).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٤٤).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٤٥).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٤٦).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٤٧).

١٣ - مسألة في أن التمني إن كان معنى غير القول، فإنه يصح أن يتعلق بالموجود كما يصح أن يتعلق بالمعدوم:

قال أبو القاسم في عيون المسائل أن التمني لا يكون إلا لمعدوم وإنما ذكر ذلك أبو القاسم لأجل أن عنده أن التمني هو إرادة مخصوصة، وعنده أن الإرادة لا تتعلق إلا بالمعدوم^(١).

١٤ - مسألة في أن أحدنا يجوز أن يفعل الفعل مع العلم به من غير أن يريده:

الظاهر من مذهب أبي القاسم أن ذلك لا يصح. وإنما اقتضى مذهب أبي القاسم ما ذكرناه، لأن عنده لا يصح أن يفعل أحدنا الفعل من غير أن يريده، لأجل أن الإرادة موجهة لذلك المراد، ولا يمكنه أن يفعل ذلك إلا بسبب^(٢).

١٥ - مسألة في أن التقرب لإرادة في الحقيقة وليست بمن^(٣).

الكلام في الشهوة

١ - مسألة في أن شهوة القبيح لا تكون قبيحة:

فإن أبا القاسم فصل بين الشهوة وبين الإرادة من عيون المسائل فقال لا يجوز أن يفعل الفاعل في غيره إرادة فيكون الموجود فيه مريداً بها وقال: "فأما الشهوة فميل الطباع، فالكلام فيها باب آخر" وهذا يقتضي إلى أنه كان يذهب إلى أن الشهوة غير الإرادة^(٤).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٦، ٣٦٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٤٨).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٤٩).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٥٠).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٥١).

٢- مسألة في أن الشيع والري ليس بمعنيين:

ذهب أبو القاسم إلى أنهما معنيان، وهو مذهب الشيخ أبي علي وأبي

هاشم^(١).

٣- مسألة في أن الشهوة لا تحتاج في زيادتها إلى زيادة بنية:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل أن الشهوة تحتاج في زيادتها إلى زيادة

بنية^(٢).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٧٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٥٣).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٧٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (١٥٥).

المصادر والمراجع

أ- مصادر تفسير الكمبي البلخي؛

- ١ - الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان، لاط، لاس.
- ٢ - الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٦ هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ٢، سنة ٢٠٠٤.
- ٣ - الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان، انتشارات ناصر خسرو، إيران، ط ١، سنة ١٤٢١ هـ.
- ٤ - الحلبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس (من أعلام القرن السادس)، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، تحقيق مهدي الرجائي، إشراف محمود المرعشي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ط ١، سنة ١٤٠٩ هـ.
- ٥ - ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد (ت ٦٦٤ هـ)، سعد السعود للنفوس، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط ١، سنة ١٤٢٢ هـ.
- ٦ - أبو رشيد النيسابوري، سعيد بن محمد بن سعيد (ت ٤٠٠ هـ)، المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين، تحقيق د. رضوان السيد ود. معن زيادة، معهد الإنماء العربي، ط ١، سنة ١٩٧٩.
- ٧ - ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ط ١، ١٩٩٥.

ب- مصادر ومراجع الدراسة؛

- ٨ - ابن سالم الحنفي، تهذيب الأسماء، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨.
- ٩ - ابن الجوزي، المنتظم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ٢، سنة ١٩٩٥.

- ١٠ - ابن تيمية، الإيمان، مطبعة زهير الشاويش، لبنان.
- ١١ - المؤلف نفسه، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق، د. عدنان زرزور، ط ٢، سنة ١٣٩٢.
- ١٢ - ابن منظور، لسان العرب.
- ١٣ - ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، دار الفكر، لبنان، ط ١، سنة ١٩٨٨.
- ١٤ - ابن المرتضى الزبيدي، طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة، ديفلد - فلزر، منشورات مكتبة الحياة، لبنان، لا ط، لاس.
- ١٥ - ابن أبي الوفا، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية.
- ١٦ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٠.
- ١٧ - ابن النديم، الفهرست، دار المسيرة، لبنان، ط ٣، سنة ١٩٨٨.
- ١٨ - أبو البقاء، الكليات.
- ١٩ - الأشعري، مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، اسم الدار غير مقروء، ط ٢، سنة ١٩٨٥.
- ٢٠ - الآمدي، قواعد المرام في علم الكلام.
- ٢١ - البغدادي، الفرق بين الفرق.
- ٢٢ - المؤلف نفسه، أصول الدين.
- ٢٣ - بزرگ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة.
- ٢٤ - البريدي، الحدود والحقائق، تحقيق د. حسين محفوظ، مطبعة المعارف، بغداد، لا ط، سنة ١٩٧٠.
- ٢٥ - الفتازاني، شرح العقائد النسفية، مطبعة مصطفى الحلبي، سنة ١٣٢١ هـ.
- ٢٦ - المؤلف نفسه، شرح المقاصد، منشورات الشريف الرضي، قم، ط ١، سنة ١٣٧١ هـ.
- ٢٧ - أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، دار صادر، لبنان.

- ٢٨ - جعفر، خضير، الشيخ الطوسي مفسراً، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ط١، سنة ١٤٢٠هـ.
- ٢٩ - حاجي خليفة، كشف الظنون.
- ٣٠ - الحلبي، الناسخ والمنسوخ، تحقيق عبد الهادي الفضلي، النجف، لاط، لاس.
- ٣١ - المؤلف نفسه، نهج المسترشدين في أصول الدين.
- ٣٢ - المؤلف نفسه، كشف المراد.
- ٣٣ - خيون، د. رشيد، معتزلة البصرة وبغداد، دار الحكمة، لندن، ط١، سنة ١٩٩٧.
- ٣٤ - الخوئي، البيان في تفسير القرآن، أنوار الهدى، قم، ط ٨، سنة ١٩٨١.
- ٣٥ - الداودي، طبقات المفسرين.
- ٣٦ - الذهبي، التفسير والمفسرون، دار اليوسف، لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٠.
- ٣٧ - الرازي، البراهين في علم الكلام.
- ٣٨ - المؤلف نفسه، أصول الدين.
- ٣٩ - زر زور، د. عدنان، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة رسالة، لبنان، لاط، لاس.
- ٤٠ - الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، دار الفكر، لبنان، ط٣، لاس.
- ٤١ - الزنجشيري، تفسير الكشاف، دار إحياء التراث العربي، ط١، سنة ١٩٩٧.
- ٤٢ - السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأعضاء، لبنان، لاط، سنة ١٩٩٩.
- ٤٣ - المؤلف نفسه، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط٢، سنة ١٤٢٢هـ.
- ٤٤ - السيوطي، الإتقان، مطبعة مصطفى الحلبي، لاط، سنة ١٩٥٣.
- ٤٥ - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى.

- ٤٦ - شحرور. د. محمد ، (معاصر) نحو أصول جديدة للفقہ الإسلامي، دار مطلوبه للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، سنة ٢٠٠٠.
- ٤٧ - الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، شرح عبد الله دراز، مصر، لاط، سنة ١٣٨٨ هـ.
- ٤٨ - الشيخ المفيد، أوائل المقالات، دار المفيد.
- ٤٩ - الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام.
- ٥٠ - الطوسي، نصير الدين، تلخيص المحصل.
- ٥١ - الطوسي، شيخ الطائفة، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، دار الأضواء، لبنان، ط ٢، سنة ١٩٨٦.
- ٥٢ - المؤلف نفسه، تمهيد الأصول.
- ٥٣ - المؤلف نفسه، قواعد العقائد.
- ٥٤ - المؤلف نفسه، تلخيص الشافي، دار الكتب الإسلامية، قم، ط ٣، سنة ١٩٧٤.
- ٥٥ - المؤلف نفسه، الاقتصاد والهادي إلى طريق الرشاد.
- ٥٦ - الفيض الكاشاني، علم اليقين في أصول الدين.
- ٥٧ - القاضي عبد الجبار المعتزلي، المغني في أبواب التوحيد والعدل، طبعة مصر.
- ٥٨ - المؤلف نفسه، شرح الأصول الخمسة، حققه وقدم له د. عبد الكريم عثمان. مكتبة وهبة، مصر، ط ١، سنة ١٩٦٥.
- ٥٩ - الشريف المرتضى، الرسائل، مؤسسة النور للمطبوعات، لبنان، لاط، لاس.
- ٦٠ - المؤلف نفسه، الذخيرة في علم الكلام.
- ٦١ - المؤلف نفسه، الحدود والحقائق، (من ضمن الرسائل).
- ٦٢ - المؤلف نفسه، جمل العلم والعمل (من ضمن الرسائل).
- ٦٣ - السعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الرجاء للطباعة، مصر.

٦٤ - الماوردي، أعلام النبوة.

٦٥ - الماتريدي، التوحيد، دار الشرق، لبنان، لاط. سنة ١٩٨٦.

٦٦ - المدرسي، د. حسين، تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الأولى، ترجمة د. فخري مشكور، نشر نور وحي، إيران، ط ١، سنة ١٤٢٣هـ.

٦٧ - نويهض، عادل، معجم المفسرين، قدّم له المفتي حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط ٣، ١٩٨٨.

٦٨ - الهرري، المقالات السنّية في كشف ضلالات ابن تيمية، دار المشاريع، لبنان، ط ٥، سنة ٢٠٠٢.

٦٩ - الواحدي، أبو الحسن، أسباب النزول، القاهرة، ط ١، لاس.

الفهارس العامة

- فهرس الأعلام
- فهرس القبائل والجماعات
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس القوافي
- فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات
- فهرس السور القرآنية
- فهرس المحتويات

(١) فهرس الأعلام

باب الألف

آدم عليه السلام: ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١٩٩، ٢١٩، ٢٢٩، ٢٥١، ٢٦٩
إبراهيم الخليل عليه السلام: ١٣٦، ١٣٧، ١٧٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٧٥، ٢٩٦
إبراهيم النخعي: ١٥٨، ١٨٢، ٢٧٨
إيليس: ١١٢، ١١٣، ١١٤، ٢٥١، ٢٦٣
ابن الإخشيد: ١١١، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٩، ٢٦٠، ٢٦٥
ابن إسحاق: ١١٧، ١٤٨
إسرائيل = يعقوب عليه السلام
إسماعيل بن أبي خالد: ١٦١
الأشعري (أبو الحسن): ١١٢
الأصم (أبو بكر): ٣٠٠
امرؤ القيس: ٢٤١
ابن الأنباري: ٣٠٢
أنس بن مالك: ٢٩٢

باب الباء

أبو بكر (من القراء): ١٦٢

باب التاء

تارخ (أبو إبراهيم الخليل): ٢٠٧

باب الجيم

جابر بن عبد الله: ١٥٣

الجاحظ: ١١١

الجبائي (أبو علي): ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٨، ١١٩، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٩، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٧٢، ١٨١، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٧١، ٢٨٤، ٣٠٠
الجبائي (أبو هاشم): ٢٤٥، ٢٦١
جبريل عليه السلام: ١٤٤
جبير بن مطعم: ٢٩٢
ابن جريج: ١٣٥، ١٦٦، ٢١٦، ٢٧٢
أبو جعفر الباقر: ١١٨، ١٢١، ١٥٤، ١٥٧، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٢
جعفر الصادق: ١١٩، ١٧٤، ١٨٢، ٢٤٩
جعفر بن مبشر: ١٤٠، ١٥٨، ١٨٥، ٢٠٥، ٢٣٤
أبو جهل: ١٠٩

باب الحاء

الحجاج بن يوسف: ١٧٧، ١٧٨

أبو حذيفة: ١٣٦

حذيفة بن اليمان: ٢٩٢

الحسن البصري: ١١٢، ١١٨، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٧٠، ١٧٤، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٨، ٢٥٦، ٢٩٢

(١) لم تُدرج اسم أبي القاسم الكمي في هذا الفهرس لأنه مذكور في أكثر صفحات هذا الكتاب.

- أبو الحسن البصري: ١١١، ١٠٩
الحسن بن علي بن أبي طالب: ٢٧٩، ٢٤٤
الحسين بن علي بن أبي طالب: ٢٧٩، ٢٤٤
الحسين بن علي المغربي: ١٢١، ١٦٥، ١٨١، ٢٠٤، ٢١٠
حفص (من القراء): ١٩٧
الحكم بن أبي العاص: ٢٦٩
حمزة: ١٦٤، ١٩٧
أبو حمزة الشمالي: ١٧٨
أبو حميد الساعدي: ١٥٢
أبو حنيفة (النعمان بن ثابت): ١٣٣، ١٦١، ١٦٤، ١٨٠
حواء: ٢٢٩، ٢٢٩
باب الدال
داود عليه السلام: ٢٦٥، ٢٨٢
باب الراء
الربيع بن أنس: ١٠٩، ١١٧، ١٢٩، ١٣١
رسول الله صلى الله عليه وسلم: ١١٨، ١١٩، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٤٢، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٤، ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٥، ٢١٣، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٢
الروماني: ١١١، ١١٢، ١١٨، ١١٩، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٥٨، ٢١١، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٤٤، ٢٦٥
رؤية بن العجاج: ٢٥٧
باب الزاي
الزجاج: ١١١، ١٢٢، ١٢٤، ١٣١، ١٣٩، ١٤٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٥، ١٧٨، ١٨١
- ١٨٤، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٦، ٢٣٣
زكريا عليه السلام: ٢٦١
الزهري: ١٥٨
زهير بن أبي سلمى: ١٧٣
ابن زيد: ١١٢، ١١٩، ١٢٦، ١٥٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٢
زيد بن حارثة: ٢٧٨
باب السين
السدي: ١٣٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٦، ١٧٢، ١٨٢، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٣٢، ٢٨٤، ٢٨٥
سعد بن معاذ: ٢٣٢
سعد بن أبي وقاص: ١٥٢
سعيد بن جبير: ١١١، ١٥٨، ٢٠٥، ٢٤٩، ٢٥٧
سعيد بن عبدالعزيز: ٢٠٧
سعيد بن المسيب: ١٣١، ١٥٨
سفیان: ١٧٤
أم سلمة (زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم): ٢٧٩
سليمان بن داود عليه السلام: ٢٦٥
سليمان بن داود المنقري: ١٧٨
سليمان بن يسار الجهني: ٢٢٧
سيبويه: ١١٥
باب الشين
الشافعي (الإمام): ١٦٤، ١٨٠
الشعبي (عامر): ١٥٨، ١٦٤، ٢١٠، ٢٨٧
شهر بن حوشب: ١٧٧، ١٧٨، ٢٧٩
الشيخ المفيد (عبد الله محمد بن محمد بن نعمان): ١١٢، ٢٥٣، ٢٥٦
الشیطان: ٢١٩، ٢٤٧، ٢٦٠، ٢٦٥
باب الضاد
الضحاك: ١٥٨، ١٥٩، ١٧٤، ١٧٧، ١٨٢

٢١٦، ٢٧٥

باب الطاء

طاووس: ١٨٢

الطبري: ١٤٧، ١٤٨، ١٥٧، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٢، ١٨٤، ١٨٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٣٢

طلحة بن عبيد الله: ١٥٢

باب العين

عاصم: ١٦٢

أبو العالية: ١٦٩، ١٧٠

ابن عامر (من القراء): ١٩٧، ٢٠٣

عائشة بنت أبي بكر الصديق: ٢١٠

عبادة بن الصامت: ٢٣٧

ابن عباس (عبد الله): ١١١، ١١٧، ١٢١، ١٢٥، ١٣٠، ١٣١، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٤، ١٨٢، ٢١٤، ٢١٦، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٩٢

أبو عبد الله (عليه السلام) = جعفر الصادق

عبد الله بن أنيس: ١٥٢

عبد الله بن عباس = ابن عباس

عبد الله بن عمر = ابن عمر

عبد الله بن مسعود: ١٣١، ١٥٣، ١٦١، ١٦٤، ١٩٨، ٢٩٢

عبد الله بن معقل: ١٧٣

عبد الحميد بن بهرام: ٢٧٩

عبد الرحمن بن عوف: ١٥٢، ١٦٨

عبيد بن عمير: ١٨٢

أبو عبيدة: ١٥٩، ٢٤٧، ٢٥٧

عبيدة السلماني: ١٣٠، ١٦٤، ١٧٤

عثمان بن عطاء: ٢٩٢

عثمان بن عفان: ١٥٢، ٢٦٩

العجاج: ١٢٠

عزير: ١٧٥

عطاء: ١٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٩

عكرمة: ١٤٧، ٢٠٧، ٢٣٢

علي بن إبراهيم: ١٧٨

علي بن أبي طالب: ١١٨، ١٥٢، ١٦٤، ١٨٢، ٢٦٩، ٢٧٩، ٣٠٠

علي بن عيسى: ١١٢، ١٩٠

ابن عمر (عبد الله): ١٣١، ١٥٢، ١٦٤، ٢٣٤، ٢٩٢

عمر بن الخطاب: ١٣١، ١٥٢، ٢٢٧

عمر بن محارب بن دثار (أبو المهلب): ١٤٢

عمرو بن حمة الدوسي: ١٢٠

عمرو بن دينار: ١٤٧

عمرو بن عبيد: ١٢٥

عمرو بن كلثوم: ٢٤٩

عيسى ابن مريم عليه السلام: ١٤٤، ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٩٤، ١٩٥، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٨٠

باب الغين

أبو الغول: ١٣٠

باب الفاء

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٢٧٩

الفراء: ١٢١، ١٢٢، ١٣٩، ١٤٧، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٣، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١٦، ٢٣٩، ٢٨٥

فرعون: ٢٧٣

باب القاف

القاضي عبد الجبار بن أحمد: ٢٢٩، ٣٠٠

قيصة بن ذؤيب: ١٣٣

قتادة: ١١١، ١١٢، ١١٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٧٤، ١٨٢، ٢٣٢، ٢٤٧

- ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٨٧
مقداد بن الأسود: ١٧٢
قطرب: ١٧٧
القفال: ١٣٦
قيس بن أبي حازم: ١٦١
باب الكاف
الكسائي: ١٦٤، ١٧٠
باب اللام
لوط عليه السلام: ٢٧٥
باب الميم
المازني: ٢٤٢
أبو مالك: ١٥٨
المبرد (أبو العباس): ١٧٠
مجاهد: ١٠٩، ١١١، ١٢١، ١٢٥، ١٥٨،
١٥٩، ١٦٤، ١٧٢، ١٧٤، ١٩٧، ٢١٤،
٢١٧، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٧٢
محمد (صاحب أبي حنيفة): ١٣٣
محمد بن إسحاق: ٢٠٧
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم =
رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علي ابن الحنفية: ١٧٧
محمد بن المنكدر: ٢٧٨
ابن أبي محيصن: ١٥٤
مريم بنت عمران عليها السلام: ١٤٤،
٢٦٢
ابن مسعود = عبد الله بن مسعود
أبو مسلم بن بحر الأصفهاني: ١١٠، ١١٤،
١٢٢، ١٢٦، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٤٧، ٣٠٠
المسيح عليه السلام = عيسى ابن مريم
عليهما السلام
أبو معشر: ٢٧٨
المغربي: ١٠٩، ١١٩
المغيرة بن شعبة: ٢٧٨
- ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٩
ميمون بن مهران: ١٦٧
باب النون
نافع: ١٢١، ١٥٤، ١٦٢
نمرود: ١٣٧، ١٣٨
النهرواني: ١٧٢
نوح عليه السلام: ١٤١، ٢٣٧، ٢٦٧
باب الهاء
هارون عليه السلام: ٢٧٣
أبو الهذيل العلاف: ٢٩٥
هرم بن سنان: ١٧٣
أبو هريرة: ١٥٢، ١٦٧
باب الواو
واصل بن عطاء: ١٢٥
أبو وائل: ١٧٣
وكيع: ١٦١، ٢٧٩
باب الياء
يحيى بن زكريا عليه السلام: ٢٧٢
يحيى بن معين: ٢٢٧
يحيى بن يعمر: ١٥٨
يزيد: ٢٧٥
يعقوب (من القراء): ١٩٧
يعقوب عليه السلام: ٢٠٧
أبو يوسف (صاحب أبي حنيفة: ١٣٣).
يوسف عليه السلام: ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥
يوسف بن يعقوب بن الماجشون: ٢٧٨
أبو يونس: ٢٧٥

فهرس القبائل والجماعات

باب الألف

آل فرعون: ٢٨٥

بنو الأدرم: ٢٠٤

الأسباط: ٢٤٥

بنو أسد: ٢٠٤

بنو إسرائيل: ١١٦

أصحاب الكهف: ٢٥٨

الإمامية: ١١٢

الأنبياء: ١١٧، ١٤٠، ٢٠٠، ٢١٢، ٢١٣،

٢٣٨، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٠

الأنصار: ١٥٢

أهل الذمة: ١٦٠

أهل الشام: ١٣٨

أهل الكتاب: ١١٨، ١٢٤، ١٤٧، ١٩٧

أهل الكهف = أصحاب الكهف

أهل المدينة: ١٨٠

باب الباء

البصريون: ١٩٦

البغداديون: ٢٧٣، ٢٩٤

باب التاء

بنو تميم: ٢٧٢

باب الجيم

الجبرية = المجبرة

الجن: ١١٢، ١١٣، ٢١٥، ٢٩١، ٢٩٨،

٣٠٢

باب الراء

الروم: ٢٨٧

باب الصاد

الصابئة: ١١٧

الصحابة: ١٦٨، ٢٣٢

باب الطاء

الطبايعيون: ٢٧١

باب العين

العرب: ١١٦، ١٢٠، ١٦٦، ٢٠٣، ٢٤٢،

٢٤٧

العرنيون: ١٨٨

علماء أهل الكتاب: ١١٨

باب الفاء

فارس: ٢٨٧

الفلاسفة: ٢٦٨

باب القاف

قريش: ١١٩، ١٩٧، ٢٠٤، ٢٧٢

قوم موسى: ١٦٨

بنو قيس: ٢٠٤

باب الميم

مأجوج: ٢٦٠

متكلمو المعتزلة: ١٥٣

المتكلمون: ٢٥٤

المجبرة: ٢٠٦

المرجئة: ١٨٦، ١٨٧

المسلمون: ١١٠، ١١١، ١٤٢، ١٥٨،

٢٢٠، ٢٣٠، ٢٥٥

مشركو لعرب: ١١٩

المشركوا: ١٢٣، ١٢٥، ١٤٩، ١٩٧،

باب النون	٢١١
المعتزلة: ١٠٩، ١١٠، ١٤١، ١٤٤، ١٥٠،	
النصارى: ١٢٤، ١٢٩، ١٧٩، ١٨٥،	٢٠٨، ٢٢٦، ٢٧١، ٣٠٠
١٨٦، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٦	
بنو النضير: ٢٩٤	معتزلة البصرة: ٢٢٠
باب الهاء	المعتزلة البغداديون: ٢٥٧
بنو هذيل: ٢٤٢	المفسرون: ١١٨، ١٢٢، ١٢٥، ١٥٨،
باب الياء	١٧٣، ١٨٢، ٢٠٦، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٤٤،
ياجوج: ٢٦٠	٢٩٩
اليهود: ١٢٣، ١٢٤، ١٢٩، ١٤٢، ١٤٥،	الملائكة: ١١٢، ١٢٠، ٢٠٢، ٢٣٩،
١٥٦، ١٩٠، ١٩١	٢٨٠، ٢٨٤
يهود بني قينقاع: ١٤٢	المنافقون: ١٥٣
	المنجمون: ١١٠
	المهاجرون: ١٥٨، ٢٩٥

فهرس الأحاديث النبوية

باب الألف

أعيدكما من كل عين لامة: ٢٤٤

الا لا يغلن أحد مخططاً فما دونه...: ١٥٢

اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين أذهب عنهم الرجس، وطهرتهم تطهيراً: ٢٧٩

باب الذال

ذكاة الجنين ذكاة أمه: ١٨٠

باب العين

العين حق: ٢٤٤

باب القاف

قد كرهت ما كرهت، ولكن رأيت ما صنع القوم: ٢٣٢

قولوا اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك

حميد مجيد...: ٢٧٨

قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد

مجيد...: ٢٧٨

باب اللام

لا [لا نستخصي]: ١٦١

لعن الله الواشمة والمستوشمة: ١٩٩

لقد ذهب فيها عريضة: ١٥٢

لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في حواصل طير...: ١٥٣

باب الميم

ما من خدش بعود، ولا اختلاج عرق، ولا عشرة قدم، إلا بذنب، وما يعفو الله عنه

أكثر: ١٧٠

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده...: ٢٧٧

باب النون

نصرت بالرعب مسيرة شهر: ١٥٠

باب الهاء

هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له: ٢٣٧

فهرس القوافي

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
ولقد	يعاتبُ	قافية الباء الباء المضمومة أبو الغول	١٣٠
فقلت	يثقب	الباء المكسورة -	١٢٠
نغالي	القدورُ	قافية الراء الراء المضمومة -	٢٤٠
فما	وحافرٍ	الراء المكسورة -	٢١٧
فأصبحت	قم	قافية العين العين المكسورة عمرو بن حممة الدوسي	١٢٠
إذ قالت	المحتقِ	قافية القاف القاف المكسورة -	١٢٠
فالفيتة	قليلاً	قافية اللام اللام المفتوحة -	١٦٥
دع عنك	الرواحلِ	اللام المكسورة أمرؤ القيس	٢٤١
فمن	لائما	قافية الميم الميم المفتوحة -	٢١٧
وإن أناه	حرمُ	الميم المضمومة زهير بن أبي سلمى	١٧٣
يتعارضون	الأقدامِ	الميم المكسورة -	٢٩٧
الحمد لله	ومسانا	قافية النون النون المفتوحة -	١٦٢
وأيام	ندينا	عمرو بن كلثوم	٢٤٩

فهرس أجزاء وأنصاف الأبيات

<u>الصفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>جزء أو نصف البيت</u>
٢٠٤	-	إن لسلمى عندنا ديوانا

فهرس الأرجاز

<u>الرجز</u>	<u>الراجز</u>	<u>الصفحة</u>
	قافية الدال	
	الدال الساكنة	
	إن بني الأدرم ليسوا من أحد	٢٠٤ -
	ولا توفاهم قریش في العدد	٢٠٤ -
	ليسوا من قيس وليسوا من أسد	٢٠٤ -
	قافية الراء	
	الراء المكسورة	
	إن الحياة اليوم في الكرور	١٢٠ العجاج
	وفيه كالأعواض للعکور	١٢٠ العجاج
	فكر ثم قال في التفكير	١٢٠ العجاج
	قافية القاف	
	القاف الساكنة	
	فيه خطوط من سواد ويلق	٢٥٧ رؤية
	كأنه في العين تولیع البهق	٢٥٧ رؤية
	قافية النون	
	النون المكسورة	
	مهلاً رویداً قد ملأت بطني	١٢٠ -
	امتلاً الخوض وقال قطني	١٢٠ -

فهرس السور القرآنية

سورة الأحزاب ٢٧٧	سورة البقرة ١٠٩
سورة سبأ ٢٨٠	سورة آل عمران ١٤١
سورة فاطر ٢٨٠	سورة النساء ١٥٨
سورة يس ٢٨١	سورة المائدة ١٨٠
سورة ص ٢٨٢	سورة الأنعام ١٩٥
سورة الزمر ٢٨٢	سورة الأعراف ٢١٧
سورة غافر ٢٨٣	سورة الأنفال ٢٣٠
سورة فصلت ٢٨٦	سورة التوبة ٢٣٢
سورة الفتح ٢٨٧	سورة يونس ٢٣٥
سورة الحجرات ٢٨٩	سورة هود ٢٣٨
سورة الطور ٢٩٠	سورة يوسف ٢٤٢
سورة النجم ٢٩١	سورة الرعد ٢٤٦
سورة القمر ٢٩١	سورة إبراهيم ٢٤٩
سورة الرحمن ٢٩٢	سورة الحجر ٢٥٠
سورة الحديد ٢٩٣	سورة النحل ٢٥١
سورة الحشر ٢٩٤	سورة الإسراء ٢٥٤
سورة المنافقون ٢٩٥	سورة الكهف ٢٥٧
سورة الممتحنة ٢٩٥	سورة مريم ٢٦١
سورة التغابن ٢٩٦	سورة طه ٢٦٢
سورة الملك ٢٩٦	سورة الأنبياء ٢٦٤
سورة القلم ٢٩٧	سورة الحج ٢٦٥
سورة نوح ٢٩٧	سورة المؤمنون ٢٦٦
سورة الجن ٢٩٨	سورة النور ٢٦٧
سورة المدثر ٢٩٩	سورة الفرقان ٢٦٩
سورة القيامة ٢٩٩	سورة الشعراء ٢٧٣
سورة الإنسان ٣٠٠	سورة النمل ٢٧٤
سورة النبأ ٣٠٠	سورة القصص ٢٧٤
سورة المطففين ٣٠١	سورة العنكبوت ٢٧٤
سورة الانشقاق ٣٠١	سورة الروم ٢٧٥
سورة الشرح ٣٠٢	سورة لقمان ٢٧٦

فهرس المحتويات

٤٨.....	الدليل اللغوي	أ.....	في التقديم: شفرات من تفاسير المعتزلة الأوائل
٤٨.....	ب - النبوة عند البلخي	هـ.....	المقدمة
٥٠.....	ج - الإمامة		الباب الأول
٥١.....	د - الآخرة أو المعاد		أبو القاسم الكعي البلخي وتفسيره
٥٣.....	هـ - الإنسان والطبيعة		دراسة تحليلية
٥٣.....	١ - خلق ذرية آدم	٥.....	أبو القاسم الكعي البلخي وتفسيره
٥٤.....	٢ - أفعال العباد	٩.....	تفسير البلخي الكعي
٥٦.....	٣ - الاستطاعة	١١.....	مصادر تفسير البلخي
٥٧.....	٤ - طبائع الأشياء	١١.....	أ- تفاسير السلف والقدامى
٥٨.....	المباني الكلامية عند البلخي	١٤.....	ب- روايات الصحابة والتابعين وغيرهم
٥٨.....	١ - الصلاح والأصلح	١٥.....	ج- نقوله العامة والمجهولة
٦٠.....	٢ - اللطف	١٦.....	الجانب اللغوي عند البلخي
٦٢.....	٣ - المحابة	٢١.....	حذف الشرط والاستثناء
٦٢.....	٤ - الكبرة والإحباط	٢٣.....	المجاز
٦٣.....	٥ - العوّض	٢٤.....	الاستعارة
٦٤.....	٦ - العجز	٢٩.....	التقديم والتأخير والتشبيه والتمثيل
٦٥.....	٧ - الإلجاء	٣٠.....	جواب الشرط
٦٦.....	٨ - الباقي	٣١.....	الحذف والإضافة والعموم
٦٧.....	٩ - التكليف	٣١.....	البلخي وعلوم القرآن
٦٩.....	١٠ - لطيف الكلام	٣١.....	أ- القراءة
٦٩.....	أ- الأرض وكرويتها والشمس	٣٤.....	ب- أسباب النزول
٧٠.....	ب- البرد والسحاب	٣٩.....	ج- النسخ في القرآن
٧١.....	ج- انشقاق القمر	٤٣.....	عقائد البلخي في تفسيره
٧١.....	د- خلق الكواكب	٤٣.....	أ- الله وصفاته
٧٢.....	هـ - أصول العدّ في الحساب	٤٣.....	١ - ذاته تعالى ورؤيته
٧٢.....	و- أقلّ الأجسام	٤٤.....	٢ - معرفة الله وحركته
٧٣.....	ز- العين	٤٥.....	٣ - أسماء الله وصفاته
٧٤.....	ح- المسخ	٤٧.....	٤ - كلام الله والقرآن
٧٤.....	ط- الرّوح	٤٧.....	الدليل الأول العقلي
٧٥.....	ي- إبليس والجن		

ك - السحر والشعوذة..... ٧٥	(٤) ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ... ﴾
البلخي والجانب العقلي في تفسيره..... ٧٧	﴿ ١١٠ ﴾
البلخي واستدلالاته من الآيات القرآنية..... ٨٠	(٥) ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾
البلخي وتفسير القرآن بالقرآن..... ٨٥	﴿ ١١٠ ﴾
البلخي والحديث النبوي..... ٨٨	(٦) ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾
البلخي والأحكام الفقهية..... ٩٢	﴿ ١١٠ ﴾
البلخي مؤرخاً ومناقشاً لأهل الكتاب والفرق ٩٣	(٧) ﴿ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا ﴾
البلخي والرد على من يدعي التناقض في القرآن..... ٩٥	﴿ ١١١ ﴾
أثر تفسير البلخي على المفسرين..... ٩٥	(٨) ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ... ﴾
١- البلخي والقاضي عبد الجبار..... ٩٦	(٩) ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾
٢- البلخي والمغربي..... ٩٦	﴿ ١١٢ ﴾
٣- البلخي والطوسي..... ٩٧	(١٠) ﴿ وَقُلْنَا يَبْقَازُمْ أَتَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾
٤- البلخي والطبرسي..... ٩٩	﴿ ١١٣ ﴾
٥- البلخي والرازي..... ١٠٠	(١١) ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾
٦- البلخي وابن طاووس..... ١٠١	﴿ ١١٥ ﴾
	(١٢) ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بَيْنَكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ ... ﴾
	﴿ ١١٥ ﴾
	(١٣) ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى إِنَّ نَافِثَةَ لَكَ ﴾
	﴿ ١١٦ ﴾
	(١٤) ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَمْ ﴾
	﴿ ١١٦ ﴾
	(١٥) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ... ﴾
	﴿ ١١٧ ﴾
	(١٦) ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ... ﴾
	(١٧) ﴿ * أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾
	﴿ ١١٧ ﴾

الباب الثاني

تفسير جامع علم القرآن لأبي القاسم الكعي
البلخي

(١) فصل في ذكر جهل لا بد من معرفتها قبل

الشروع في تفسير القرآن..... ١٠٧

(٢) جمع القرآن وحفظه..... ١٠٧

(٣) الطعن على جماعة من القراء..... ١٠٨

سورة البقرة

(١) ﴿ التَّوْحِيدُ ﴾..... ١٠٩

(٢) ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾

﴿ ١٠٩ ﴾

(٣) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾

﴿ ١٠٩ ﴾

- (١٨) ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ... ﴾ ١١٨
- (١٩) ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ... ﴾ ١١٨
- (٢٠) ﴿ مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ ١١٨
- (٢١) ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ... ﴾ ١١٨
- (٢٢) ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ ... ﴾ ١١٩
- (٢٣) ﴿ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ١١٩
- (٢٤) ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... ﴾ ١٢١
- (٢٥) ﴿ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ ... ﴾ ١٢١
- (٢٦) ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ... ﴾ ١٢١
- (٢٧) ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ ... ﴾ ١٢٢
- (٢٨) ﴿ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ ١٢٢
- (٢٩) ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ ١٢٢
- (٣٠) ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ١٢٣
- (٣١) ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ ١٢٤
- (٣٢) ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ ١٢٤
- (٣٣) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ ١٢٦
- (٣٤) ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا ... ﴾ ١٢٦
- (٣٥) ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِي ... ﴾ ١٢٧
- (٣٦) ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ ﴾ ١٢٧
- (٣٧) ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ... ﴾ ١٢٨
- (٣٨) ﴿ لَيْسَ إِلَهِ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ ... ﴾ ١٢٨
- (٣٩) ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ ١٢٩
- (٤٠) ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... ﴾ ١٣٠
- (٤١) ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آذْخُلُوا فِي السِّلْمِ ﴾ ١٣١
- (٤٢) ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ... ﴾ ١٣١
- (٤٣) ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفَحْرِ الْحَرَامِ ﴾ ١٣٢
- (٤٤) ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ... ﴾ ١٣٢
- (٤٥) ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ ﴾ ١٣٣

- (٤٦) ﴿ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ ﴿ ١٣٣ ﴾
- (٤٧) ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ﴿ ١٣٤ ﴾
- (٤٨) ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ ... ﴾ ﴿ ١٣٤ ﴾
- (٤٩) ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ... ﴾ ﴿ ١٣٤ ﴾
- (٥٠) ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴾ ﴿ ١٣٥ ﴾
- (٥١) ﴿ يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا ... ﴾ ﴿ ١٣٥ ﴾
- (٥٢) ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَنْفَعُ عَبْدَهُ ... ﴾ ﴿ ١٣٦ ﴾
- (٥٣) ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿ ١٣٦ ﴾
- (٥٤) ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ... ﴾ ﴿ ١٣٧ ﴾
- (٥٥) ﴿ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ... ﴾ ﴿ ١٣٨ ﴾
- (٥٦) ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ... ﴾ ﴿ ١٣٨ ﴾
- (٥٧) ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ حُدُودُهُمْ ... ﴾ ﴿ ١٣٨ ﴾
- (٥٨) ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا ... ﴾ ﴿ ١٣٩ ﴾
- (٥٩) ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ... ﴾ ﴿ ١٣٩ ﴾
- (٦٠) ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ ﴾ ﴿ ١٤٠ ﴾
- (٦١) ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا ... ﴾ ﴿ ١٤٠ ﴾
- سورة آل عمران
- (١) ﴿ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لَلنَّاسِ ... ﴾ ﴿ ١٤١ ﴾
- (٢) ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا ... ﴾ ﴿ ١٤١ ﴾
- (٣) ﴿ قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾ ﴿ ١٤١ ﴾
- (٤) ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي يَفْعَتَيْنِ ... ﴾ ﴿ ١٤٢ ﴾
- (٥) ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾ ﴿ ١٤٢ ﴾
- (٦) ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ... ﴾ ﴿ ١٤٣ ﴾
- (٧) ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا ... ﴾ ﴿ ١٤٣ ﴾
- (٨) ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ... ﴾ ﴿ ١٤٤ ﴾
- (٩) ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِيكَةُ يَنْعَزِمُ ... ﴾ ﴿ ١٤٤ ﴾
- (١٠) ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمْ ... ﴾ ﴿ ١٤٤ ﴾
- (١١) ﴿ أَفَقَرَّ دِينُ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ ... ﴾ ﴿ ١٤٥ ﴾
- (١٢) ﴿ يَتَّخِذُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾ ﴿ ١٤٦ ﴾
- (١٣) ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ ﴿ ١٤٦ ﴾
- (١٤) ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ... ﴾ ﴿ ١٤٦ ﴾
- (١٥) ﴿ لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى ... ﴾ ﴿ ١٤٦ ﴾
- (١٦) ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِمَّنْ أَهْلِي الْكِتَابِ ... ﴾ ﴿ ١٤٧ ﴾
- (١٧) ﴿ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ... ﴾ ﴿ ١٤٧ ﴾
- (١٨) ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ ... ﴾ ﴿ ١٤٨ ﴾
- (١٩) ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ... ﴾ ﴿ ١٤٨ ﴾
- (٢٠) ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ... ﴾ ﴿ ١٤٨ ﴾
- (٢١) ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ ﴾ ﴿ ١٤٨ ﴾
- (٢٢) ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّونَ الْمَوْتَ ... ﴾ ﴿ ١٤٩ ﴾
- (٢٣) ﴿ سَتُلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ﴿ ١٤٩ ﴾
- (٢٤) ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ... ﴾ ﴿ ١٥٠ ﴾
- (٢٥) ﴿ إِذْ تُضْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ ... ﴾ ﴿ ١٥٠ ﴾

- (٢٦) ﴿ ثُمَّ أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ ... ﴾ ١٥١
 ... ﴿ ١٥١ ﴾
 (٢٧) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ ... ﴾ ١٥١
 ... ﴿ ١٥١ ﴾
 (٢٨) ﴿ إِنْ يَصْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ ... ﴾ ١٥٢
 ... ﴿ ١٥٢ ﴾
 (٢٩) ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ... ﴾ ١٥٢
 ... ﴿ ١٥٢ ﴾
 (٣٠) ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا ... ﴾ ١٥٣
 ... ﴿ ١٥٣ ﴾
 (٣١) ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ... ﴾ ١٥٣
 ... ﴿ ١٥٣ ﴾
 (٣٢) ﴿ وَلَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ ... ﴾ ١٥٤
 ... ﴿ ١٥٤ ﴾
 (٣٣) ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ١٥٤
 ... ﴿ ١٥٤ ﴾
 (٣٤) ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ ... ﴾ ١٥٥
 ... ﴿ ١٥٥ ﴾
 (٣٥) ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ ... ﴾ ١٥٥
 ... ﴿ ١٥٥ ﴾
 (٣٦) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ... ﴾ ١٥٦
 ... ﴿ ١٥٦ ﴾
 (٣٧) ﴿ * لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ... ﴾ ١٥٦
 ... ﴿ ١٥٦ ﴾
 (٣٨) ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ... ﴾ ١٥٦
 ... ﴿ ١٥٦ ﴾
 (٣٩) ﴿ رَبُّنَا وَرَبُّنَا مَا وَعَدْتُنَا ... ﴾ ١٥٧
 ... ﴿ ١٥٧ ﴾
 (٤٠) ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ... ﴾ ١٥٧
 ... ﴿ ١٥٧ ﴾
 (٤١) ﴿ مَتَّعَ قَلِيلٌ ... ﴾ ١٥٨
 ... ﴿ ١٥٨ ﴾
 سورة النساء
 (١) ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ... ﴾ ١٥٨
 ... ﴿ ١٥٨ ﴾
 (٢) ﴿ ... وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً ... ﴾ ١٥٩
 ... ﴿ ١٥٩ ﴾
 (٣) ﴿ وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَاحِشَةُ ... ﴾ ١٥٩
 ... ﴿ ١٥٩ ﴾
 (٤) ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ ... ﴾ ١٦٠
 ... ﴿ ١٦٠ ﴾
 (٥) ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ ... ﴾ ١٦٠
 ... ﴿ ١٦٠ ﴾
 (٦) ﴿ * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ... ﴾ ١٦١
 ... ﴿ ١٦١ ﴾
 (٧) ﴿ قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا ... ﴾ ١٦١
 ... ﴿ ١٦١ ﴾
 (٨) ﴿ إِنْ تَحِبَبْتُمْ كَبَّارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ... ﴾ ١٦٢
 ... ﴿ ١٦٢ ﴾
 (٩) ﴿ وَلَا تَسْمَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ ... ﴾ ١٦٢
 ... ﴿ ١٦٢ ﴾
 (١٠) ﴿ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ ... ﴾ ١٦٣
 ... ﴿ ١٦٣ ﴾
 (١١) ﴿ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ ... ﴾ ١٦٣
 ... ﴿ ١٦٣ ﴾
 (١٢) ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ١٦٣
 ... ﴿ ١٦٣ ﴾
 (١٣) ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ... ﴾ ١٦٤
 ... ﴿ ١٦٤ ﴾
 (١٤) ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ ... ﴾ ١٦٥
 ... ﴿ ١٦٥ ﴾
 (١٥) ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ... ﴾ ١٦٥
 ... ﴿ ١٦٥ ﴾
 (١٦) ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا ... ﴾ ١٦٦
 ... ﴿ ١٦٦ ﴾
 (١٧) ﴿ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ... ﴾ ١٦٦
 ... ﴿ ١٦٦ ﴾
 (١٨) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ... ﴾ ١٦٧
 ... ﴿ ١٦٧ ﴾
 (١٩) ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ... ﴾ ١٦٧
 ... ﴿ ١٦٧ ﴾
 (٢٠) ﴿ وَلَوْ أَنَا كُتِبْنَا عَلَيْهِمْ ... ﴾ ١٦٧
 ... ﴿ ١٦٧ ﴾
 (٢١) ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ ... ﴾ ١٦٨
 ... ﴿ ١٦٨ ﴾
 (٢٢) ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ ... ﴾ ١٦٩
 ... ﴿ ١٦٩ ﴾
 (٢٣) ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ... ﴾ ١٦٩
 ... ﴿ ١٦٩ ﴾
 (٢٤) ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ ... ﴾ ١٧٠
 ... ﴿ ١٧٠ ﴾
 (٢٥) ﴿ فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ ١٧٠
 ... ﴿ ١٧٠ ﴾

- (٢٦) ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ...﴾ ١٧١... ﴿٢٦﴾
- (٢٧) ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا...﴾ ١٧١... ﴿٢٧﴾
- (٢٨) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ ١٧١... ﴿٢٨﴾
- (٢٩) ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ...﴾ ١٧٢... ﴿٢٩﴾
- (٣٠) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ...﴾ ١٧٢... ﴿٣٠﴾
- (٣١) ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ...﴾ ١٧٣... ﴿٣١﴾
- (٣٢) ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا...﴾ ١٧٤... ﴿٣٢﴾
- (٣٣) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ...﴾ ١٧٤... ﴿٣٣﴾
- (٣٤) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا...﴾ ١٧٥... ﴿٣٤﴾
- (٣٥) ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ...﴾ ١٧٦... ﴿٣٥﴾
- (٣٦) ﴿الَّذِينَ يَرْتَضُونَ رِجْلَكُمْ...﴾ ١٧٦... ﴿٣٦﴾
- (٣٧) ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ...﴾ ١٧٧... ﴿٣٧﴾
- (٣٨) ﴿لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ...﴾ ١٧٧... ﴿٣٨﴾
- (٣٩) ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ...﴾ ١٧٧... ﴿٣٩﴾
- (٤٠) ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ...﴾ ١٧٨... ﴿٤٠﴾
- (٤١) ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابَ لَا تَقْلُوا...﴾ ١٧٩... ﴿٤١﴾
- (٤٢) ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ...﴾ ١٨٠... ﴿٤٢﴾
- سورة المائدة
- (١) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾ ١٨٠... ﴿١﴾
- (٢) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ...﴾ ١٨٠... ﴿٢﴾
- (٣) ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيقَةُ وَالْدَّمُ...﴾ ١٨١... ﴿٣﴾
- (٤) ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ...﴾ ١٨٢... ﴿٤﴾
- (٥) ﴿أَلَيَّوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبُ...﴾ ١٨٣... ﴿٥﴾
- (٦) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ...﴾ ١٨٤... ﴿٦﴾
- (٧) ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ عَظِيمًا...﴾ ١٨٤... ﴿٧﴾
- (٨) ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ...﴾ ١٨٤... ﴿٨﴾
- (٩) ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ...﴾ ١٨٥... ﴿٩﴾
- (١٠) ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي...﴾ ١٨٥... ﴿١٠﴾
- (١١) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى...﴾ ١٨٦... ﴿١١﴾
- (١٢) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ...﴾ ١٨٧... ﴿١٢﴾
- (١٣) ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَن نَذْخُلَهَا...﴾ ١٨٧... ﴿١٣﴾
- (١٤) ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ...﴾ ١٨٨... ﴿١٤﴾
- (١٥) ﴿إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ ١٨٨... ﴿١٥﴾
- (١٦) ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ لَا تَعْرُظْكَ...﴾ ١٨٩... ﴿١٦﴾
- (١٧) ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فِيهَا هُدًى...﴾ ١٨٩... ﴿١٧﴾
- (١٨) ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ...﴾ ١٩٠... ﴿١٨﴾
- (١٩) ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...﴾ ١٩٠... ﴿١٩﴾
- (٢٠) ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ...﴾ ١٩٠... ﴿٢٠﴾
- (٢١) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ...﴾ ١٩١... ﴿٢١﴾

- (٢٢) ﴿يَأْتِيَا الرَّسُولَ بِلَغٍ مَّا أُنزِلَ ...﴾ (٢٢) ١٩١
 (٢٣) ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ...﴾ (٢٣) ١٩٢
 (٢٤) ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيُتْلُوَنكُمْ ...﴾ (٢٤) ١٩٢
 (٢٥) ﴿ذَٰلِكَ أَدَّتْ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ ...﴾ (٢٥) ١٩٣
 (٢٦) ﴿وَإِذْ خَلَقْنَا مِنَ الطِّينِ ... الطَّمْرِ﴾ (٢٦) ١٩٣
 (٢٧) ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ...﴾ (٢٧) ١٩٣
 (٢٨) ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ...﴾ (٢٨) ١٩٣
 (٢٩) ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ...﴾ (٢٩) ١٩٥
 سورة الأنعام
 (١) ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي الْأَرْضِ ...﴾ (١) ١٩٥
 (٢) ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا ...﴾ (٢) ١٩٥
 (٣) ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ ...﴾ (٣) ١٩٦
 (٤) ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ...﴾ (٤) ١٩٧
 (٥) ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ...﴾ (٥) ١٩٧
 (٦) ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ...﴾ (٦) ١٩٧
 (٧) ﴿وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ...﴾ (٧) ١٩٨
 (٨) ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ...﴾ (٨) ١٩٩
 (٩) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ ...﴾ (٩) ١٩٩
 (١٠) ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ...﴾ (١٠) ٢٠١
 (١١) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ ...﴾ (١١) ٢٠١
 (١٢) ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي ...﴾ (١٢) ٢٠١
 (١٣) ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ ...﴾ (١٣) ٢٠٢
 (١٤) ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ...﴾ (١٤) ٢٠٢
 (١٥) ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ...﴾ (١٥) ٢٠٣
 (١٦) ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ...﴾ (١٦) ٢٠٣
 (١٧) ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ ...﴾ (١٧) ٢٠٤
 (١٨) ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ...﴾ (١٨) ٢٠٤
 (١٩) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ ...﴾ (١٩) ٢٠٥
 (٢٠) ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ ...﴾ (٢٠) ٢٠٦
 (٢١) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ...﴾ (٢١) ٢٠٦
 (٢٢) ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ ...﴾ (٢٢) ٢٠٧
 (٢٣) ﴿فَلَمَّا رَأَى السَّمَاءَ بَٰرِعَةً ...﴾ (٢٣) ٢٠٧
 (٢٤) ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا ...﴾ (٢٤) ٢٠٨
 (٢٥) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ...﴾ (٢٥) ٢٠٩
 (٢٦) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ ...﴾ (٢٦) ٢٠٩
 (٢٧) ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ ...﴾ (٢٧) ٢٠٩
 (٢٨) ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ السَّجُودَ ...﴾ (٢٨) ٢١٠
 (٢٩) ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ...﴾ (٢٩) ٢١٠
 (٣٠) ﴿وَلَا تُسَبِّحُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ ...﴾ (٣٠) ٢١١
 (٣١) ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ ...﴾ (٣١) ٢١٢
 (٣٢) ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ...﴾ (٣٢) ٢١٢

- (٣٣) ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ ...﴾ ٢١٣
- (٣٤) ﴿أَوْ مِمَّا كَانَ مِثْقًا فَأَخْبَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا ...﴾ ٢١٣
- (٣٥) ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ...﴾ ٢١٤
- (٣٦) ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا ...﴾ ٢١٥
- (٣٧) ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ...﴾ ٢١٦
- (٣٨) ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا ...﴾ ٢١٦
- سورة الأعراف**
- (١) ﴿الْمَص ...﴾ ٢١٧
- (٢) ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ...﴾ ٢١٧
- (٣) ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْنِي ...﴾ ٢١٧
- (٤) ﴿وَيَتَذَكَّرُ أَسْكَنَ أَنْتَ وَزَوْجَكَ ...﴾ ٢١٨
- (٥) ﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ...﴾ ٢١٨
- (٦) ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ لَا يَفْقِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ ...﴾ ٢١٨
- (٧) ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ ...﴾ ٢١٩
- (٨) ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ...﴾ ٢١٩
- (٩) ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ ...﴾ ٢٢٠
- (١٠) ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِغُلَامَيْهِ ...﴾ ٢٢١
- (١١) ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ...﴾ ٢٢١
- (١٢) ﴿وَأَنَّ كَانَ طَائِفَةً مِنْكُمْ ...﴾ ٢٢٢
- (١٣) ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ...﴾ ٢٢٢
- (١٤) ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ...﴾ ٢٢٢
- (١٥) ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُوبُونَ ...﴾ ٢٢٣
- (١٦) ﴿قَالُوا يَنْمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى ...﴾ ٢٢٣
- (١٧) ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ...﴾ ٢٢٤
- (١٨) ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ ...﴾ ٢٢٤
- (١٩) ﴿وَأَتَّخِذَ قَوْمَ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ ...﴾ ٢٢٥
- (٢٠) ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ...﴾ ٢٢٥
- (٢١) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ...﴾ ٢٢٧
- (٢٢) ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ...﴾ ٢٢٨
- (٢٣) ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا ...﴾ ٢٢٨
- (٢٤) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ ...﴾ ٢٢٨
- سورة الأنفال**
- (١) ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ...﴾ ٢٣٠
- (٢) ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ...﴾ ٢٣٠
- (٣) ﴿وَمَا كَانَ صَلَاحُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ ...﴾ ٢٣٠
- (٤) ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَاوِلِكِ ...﴾ ٢٣١
- (٥) ﴿وَإِذْ زَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ...﴾ ٢٣١
- (٦) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾ ٢٣١
- (٧) ﴿أَلْقَنَ خُفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ...﴾ ٢٣١
- (٨) ﴿لَوْ لَا كُنْتُمْ مِنَ اللَّهِ ...﴾ ٢٣٢
- سورة التوبة**
- (١) ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ...﴾ ٢٣٢
- (٢) ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا ...﴾ ٢٣٣
- (٣) ﴿فَلَا تَحْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ ...﴾ ٢٣٣
- (٤) ﴿إِنَّمَا أَلْصَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ...﴾ ٢٣٤

- (٥) ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَمْتَسِدُونَ نِعْمَتَكَ ﴾ ٢٣٤
 (٦) ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ ٢٣٤
 (٧) ﴿ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ... ﴾ ٢٤٤
 (٨) ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَنَعٌ ... ﴾ ٢٤٣
 (٩) ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ ... ﴾ ٢٤٣
 (١٠) ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ... ﴾ ٢٤٤

سورة يونس

- (١) ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ ﴾ ٢٣٥
 (٢) ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ ٢٣٥
 (٣) ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ ﴾ ٢٣٦
 (٤) ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ﴾ ٢٣٦
 (٥) ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ٢٣٧
 (٦) ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَتَبَايَعَهُ وَمَنْ مَعَهُ ﴾ ٢٣٧
 (٧) ﴿ ثُمَّ يَخْتَفُونَ مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا ﴾ ٢٣٧
 (٨) ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا ﴾ ٢٣٨
 (٩) ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ ﴾ ٢٣٨

سورة هود

- (١) ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾ ٢٣٨
 (٢) ﴿ أَوَلَيْكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ ﴾ ٢٣٩
 (٣) ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرَدَيْتُمْ ﴾ ٢٤٠
 (٤) ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَبِيًّا ﴾ ٢٤٠
 (٥) ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ ٢٤١
 (٦) ﴿ وَأَنَا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْخَلْقِ ﴾ ٢٤١
 (٧) ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ ... ﴾ ٢٤٢

سورة يوسف

- (١) ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ ... ﴾ ٢٤٢

- (٢) ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ... ﴾ ٢٤٣
 (٣) ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَنَعٌ ... ﴾ ٢٤٣
 (٤) ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ ... ﴾ ٢٤٣
 (٥) ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ... ﴾ ٢٤٤
 (٦) ﴿ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ... ﴾ ٢٤٤

سورة الرعد

- (١) ﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبْ قَوْمُكَ ﴾ ٢٤٦
 (٢) ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ٢٤٦
 (٣) ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ ٢٤٧
 (٤) ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ ٢٤٧
 (٥) ﴿ وَلَوْ أَنَّ قَوْمَنَا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ ٢٤٨

سورة إبراهيم

- (١) ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ﴾ ٢٤٩
 (٢) ﴿ وَإِذْ تَأَذَّرَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ ﴾ ٢٤٩
 (٣) ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ ٢٥٠
 (٤) ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ ٢٥٠

سورة الحجر

- (١) ﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ ... ﴾ ٢٥٠

- (٢) ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي ... ﴾ ٢٥١ ﴿ ٥ ﴾
- (٣) ﴿ رَبِّ يَمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَرَيْتَنِي لَهُمْ ... ﴾ ٢٥١ ﴿ ٦ ﴾
- سورة النحل**
- (١) ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ... ﴾ ٢٥١ ﴿ ٦ ﴾
- (٢) ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ... ﴾ ٢٥٢ ﴿ ٦ ﴾
- (٣) ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ... ﴾ ٢٥٢ ﴿ ٦ ﴾
- (٤) ﴿ وَلَوْ يَوَاحِدُ اللَّهُ النَّاسَ ... ﴾ ٢٥٢ ﴿ ٦ ﴾
- (٥) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ ٢٥٣ ﴿ ٦ ﴾
- (٦) ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ... ﴾ ٢٥٤ ﴿ ٦ ﴾
- سورة الإسراء**
- (١) ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً ... ﴾ ٢٥٤ ﴿ ٦ ﴾
- (٢) ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا ... ﴾ ٢٥٥ ﴿ ٦ ﴾
- (٣) ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمُ أَكِنَّةً ... ﴾ ٢٥٥ ﴿ ٦ ﴾
- (٤) ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ ... ﴾ ٢٥٦ ﴿ ٦ ﴾
- (٥) ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِمْ ... ﴾ ٢٥٦ ﴿ ٦ ﴾
- (٦) ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ... ﴾ ٢٥٦ ﴿ ٦ ﴾
- (٧) ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ ... ﴾ ٢٥٧ ﴿ ٦ ﴾
- (٨) ﴿ وَيَا لِحَقِّي أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ... ﴾ ٢٥٧ ﴿ ٦ ﴾
- سورة الكهف**
- (١) ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتُ أَنْ أَصْحَبَ الْكَهْفِ ... ﴾ ٢٥٧ ﴿ ٦ ﴾
- (٢) ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا ... ﴾ ٢٥٨ ﴿ ٦ ﴾
- (٣) ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَتَبُهُمْ ... ﴾ ٢٥٨ ﴿ ٦ ﴾
- (٤) ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ ... ﴾ ٢٥٩ ﴿ ٦ ﴾
- (٥) ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ ... ﴾ ٢٥٩ ﴿ ٦ ﴾
- (٦) ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَّيْنَا ... ﴾ ٢٦٠ ﴿ ٦ ﴾
- (٧) ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ... ﴾ ٢٦٠ ﴿ ٦ ﴾
- (٨) ﴿ قَالُوا يَبْنَؤُا الْفَرَقَيْنِ ... ﴾ ٢٦٠ ﴿ ٦ ﴾
- (٩) ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ... ﴾ ٢٦٠ ﴿ ٦ ﴾
- (١٠) ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ ... ﴾ ٢٦١ ﴿ ٦ ﴾
- سورة مريم**
- (١) ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ... ﴾ ٢٦١ ﴿ ٦ ﴾
- (٢) ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ... ﴾ ٢٦٢ ﴿ ٦ ﴾
- (٣) ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ ... ﴾ ٢٦٢ ﴿ ٦ ﴾
- سورة طه**
- (١) ﴿ فَلَمَّا أَتَتْهَا يُودِي بِمُوسَىٰ ... ﴾ ٢٦٢ ﴿ ٦ ﴾
- (٢) ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَىٰ ... ﴾ ٢٦٣ ﴿ ٦ ﴾
- (٣) ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ ... ﴾ ٢٦٣ ﴿ ٦ ﴾
- (٤) ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ... ﴾ ٢٦٣ ﴿ ٦ ﴾
- (٥) ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ ... ﴾ ٢٦٣ ﴿ ٦ ﴾
- سورة الأنبياء**
- (١) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا ... ﴾ ٢٦٤ ﴿ ٦ ﴾
- (٢) ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ... ﴾ ٢٦٤ ﴿ ٦ ﴾
- (٣) ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ... ﴾ ٢٦٤ ﴿ ٦ ﴾
- (٤) ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ تَخَضَّعَا ... ﴾ ٢٦٥ ﴿ ٦ ﴾
- سورة الحج**
- (١) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ... ﴾ ٢٦٥ ﴿ ٦ ﴾
- سورة المؤمنون**
- (١) ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ... ﴾ ٢٦٦ ﴿ ٦ ﴾
- (٢) ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا الطُّفْلَةَ عَلَقَةً ... ﴾ ٢٦٦ ﴿ ٦ ﴾
- (٣) ﴿ مَا تَسْتَفِي مِنْ أُمَّةٍ ... ﴾ ٢٦٧ ﴿ ٦ ﴾
- (٤) ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ... ﴾ ٢٦٧ ﴿ ٦ ﴾

سورة النور

- (١) ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ...﴾ ٢٦٧..... ﴿٢٦﴾
 (٢) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ سَحَابًا...﴾ ٢٦٨... ﴿٢٧﴾
 (٣) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ...﴾ ٢٦٨..... ﴿٢٨﴾
 (٤) ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ ٢٦٩... ﴿٢٩﴾

سورة الفرقان

- (١) ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً...﴾ ٢٦٩..... ﴿٣٠﴾
 (٢) ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا...﴾ ٢٧٠..... ﴿٣١﴾
 (٣) ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ...﴾ ٢٧٠... ﴿٣٢﴾
 (٤) ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ...﴾ ٢٧٠..... ﴿٣٣﴾
 (٥) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ...﴾ ٢٧١..... ﴿٣٤﴾
 (٦) ﴿لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا...﴾ ٢٧١..... ﴿٣٥﴾
 (٧) ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ...﴾ ٢٧١..... ﴿٣٦﴾
 (٨) ﴿قُلْ مَا يَعْبُودُوا بِكُرْبَىٰ...﴾ ٢٧٢..... ﴿٣٧﴾

سورة الشعراء

- (١) ﴿وَيُضْحِقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي...﴾ ٢٧٣... ﴿٣٨﴾
 (٢) ﴿وَأَرْزُقْنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ...﴾ ٢٧٣..... ﴿٣٩﴾

سورة النمل

- (١) ﴿وَمَا مِنْ غَابِيَةٍ فِي السَّمَاءِ...﴾ ٢٧٤..... ﴿٤٠﴾

سورة القصص

- (١) ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَهْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ...﴾ ٢٧٤..... ﴿٤١﴾

سورة العنكبوت

- (١) ﴿فَأَمَّا لَهُ لَوْ طُوتَ...﴾ ٢٧٤..... ﴿٤٢﴾
 (٢) ﴿وَوَفَّيْنَا لَهُمُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...﴾ ٢٧٥... ﴿٤٣﴾

سورة الروم

- (١) ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ...﴾ ٢٧٥..... ﴿٤٤﴾
 (٢) ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَتَاعُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾ ٢٧٦... ﴿٤٥﴾

سورة لقمان

- (١) ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾ ٢٧٦... ﴿٤٦﴾

سورة الأحزاب

- (١) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ...﴾ ٢٧٧..... ﴿٤٧﴾
 (٢) ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾ ٢٧٧... ﴿٤٨﴾
 (٣) ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ...﴾ ٢٧٧... ﴿٤٩﴾
 (٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ...﴾ ٢٧٨... ﴿٥٠﴾
 (٥) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا...﴾ ٢٧٩... ﴿٥١﴾
 (٦) ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ...﴾ ٢٧٩..... ﴿٥٢﴾

سورة سبأ

- (١) ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ...﴾ ٢٨٠... ﴿٥٣﴾

سورة فاطر

- (١) ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ...﴾ ٢٨٠..... ﴿٥٤﴾

- (٢) ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا...﴾ ٢٨٠..... ﴿٥٥﴾

سورة يس

- (١) ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ...﴾ ٢٨١..... ﴿٥٦﴾
 (٢) ﴿يَحْشَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ...﴾ ٢٨١..... ﴿٥٧﴾
 (٣) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا...﴾ ٢٨١..... ﴿٥٨﴾

سورة ص

- (١) ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ...﴾ ٢٨٢..... ﴿٥٩﴾

سورة الزمر

- (١) ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ...﴾ ٢٨٢..... ﴿٦٠﴾

سورة غافر

- (١) ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ...﴾ ٢٨٣..... ﴿٦١﴾

- (٢) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَادُونَ ... ﴾ ٢٨٤ ﴿ ١ ﴾
- (٣) ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ... ﴾ ٢٨٤
- ... ﴿ ٢ ﴾ ٢٨٤
- (٤) ﴿ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا ... ﴾ ٢٨٥ ﴿ ١ ﴾
- (٥) ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي ... ﴾ ٢٨٥
- سورة فصلت**
- (١) ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... ﴾ ٢٨٦
- (٢) ﴿ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ... ﴾ ٢٨٦
- ... ﴿ ٣ ﴾ ٢٨٦
- (٣) ﴿ فَإِنْ يَضُرُّوْا فَالْتَأَوْا ... ﴾ ٢٨٦
- سورة الفتح**
- (١) ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ... ﴾ ٢٨٧
- (٢) ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ... ﴾ ٢٨٨
- (٣) ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ... ﴾ ٢٨٨
- سورة الحجرات**
- (١) ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ ... ﴾ ٢٨٩
- سورة الطور**
- (١) ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ... ﴾ ٢٩٠
- (٢) ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِي ... ﴾ ٢٩٠
- سورة النجم**
- (١) ﴿ الَّذِينَ يَحْتَفِظُونَ كِتَابَ الْإِنْمِر ... ﴾ ٢٩١
- سورة القمر**
- (١) ﴿ أَفْتَرَسْتَ السَّاعَةَ ... ﴾ ٢٩١
- سورة الرحمن**
- (١) ﴿ لَمْ يَطْمِئِنْ إِنْسٌ ... ﴾ ٢٩٢
- سورة الحديد**
- (١) ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ... ﴾ ٢٩٣
- (٢) ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ... ﴾ ٢٩٣
- (٣) ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ... ﴾ ٢٩٣
- سورة الحشر**
- (١) ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ٢٩٤
- (٢) ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ... ﴾ ٢٩٤
- ... ﴿ ٣ ﴾ ٢٩٤
- سورة المنافقون**
- (١) ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ... ﴾ ٢٩٥
- ... ﴿ ٢ ﴾ ٢٩٥
- سورة الممتحنة**
- (١) ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾ ٢٩٥
- سورة التغابن**
- (١) ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴾ ٢٩٦
- ... ﴿ ٢ ﴾ ٢٩٦
- سورة الملك**
- (١) ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ... ﴾ ٢٩٦
- ... ﴿ ٢ ﴾ ٢٩٦
- سورة القلم**
- (١) ﴿ وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَافٍ مِثْنٍ ... ﴾ ٢٩٧
- (٢) ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ٢٩٧
- سورة نوح**
- (١) ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ... ﴾ ٢٩٧
- سورة الجن**
- (١) ﴿ وَأَنَّهُمْ كَانِ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ ... ﴾ ٢٩٨
- (٢) ﴿ وَأَنَا لَمَمْنَا السَّمَاءَ ... ﴾ ٢٩٨
- سورة المدثر**
- (١) ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ... ﴾ ٢٩٩
- سورة القيامة**
- (١) ﴿ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ... ﴾ ٢٩٩

الكلام في الرُّطْبَات واليُوسَات..... ٣١٩	سورة الإنسان
الكلام في الحياة..... ٣٢٠	(١) ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ... ٣٠٠
الكلام في القُدْرَة..... ٣٢١	سورة النبأ
الكلام في العلوم والاعتقادات..... ٣٢٥	(١) ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ... ﴿٥﴾ ٣٠٠
الكلام في الإرادات والكرامات..... ٣٣٥	سورة المطففين
الكلام في الشهوة..... ٣٣٨	(١) ﴿ أَلَا يَنْظُرُونَ أَتُنَبِّئُكَ... ﴿٥﴾ ٣٠١
المصادر والمراجع..... ٣٤٠	(٢) ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ... ﴿٥﴾ ٣٠١
أ - مصادر تفسير الكعبي البلخي..... ٣٤٠	سورة الانشقاق
ب - مصادر ومراجع الدراسة..... ٣٤٠	(١) ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ... ﴿٥﴾ ٣٠١
الفهارس العامة..... ٣٤٥	سورة الشرح
فهرس الأعلام..... ٣٤٧	(١) ﴿ أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ... ﴿٥﴾ ٣٠٢
فهرس القبائل والجماعات..... ٣٥١	ملحق الآراء الكلامية والفلسفية عند الكعبي
فهرس الأحاديث النبوية..... ٣٥٣	البلخي..... ٣٠٣
فهرس القوافي..... ٣٥٤	الكلام في الجواهر..... ٣٠٥
فهرس أجزاء وأنصاف الأبيات..... ٣٥٥	الكلام في الأصوات..... ٣١١
فهرس الأرجاز..... ٣٥٦	الكلام في الآلام والملاذ..... ٣١٤
فهرس السور القرآنية..... ٣٥٧	الكلام في الأكوان..... ٣١٤
فهرس المحتويات..... ٣٥٩	الكلام في التأليف..... ٣١٨
	الكلام في الاعتماد..... ٣١٩